القِسْمُ الأَوَّلُ مِنَ الكَلِماتِ القِصارُ

مَصَادِرُ

نَهْجِ البَلاغَةِ

وَاسَانِيدُه

يتضمن تاريخ «نهج البلاغة» والبحث عن مصادره، والتحقيق عن أصوله وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية ووثاقة جامعه «الشريف الرضي» ومكانته من العلم والدراية.

تأليف

عبد الزهراء الحسيني

الخطيب

مصادر

نهج البلاغة

وأسانيده

الكلمات القصار

N.4

مطبعة القضاء فى النجف الاشرف تلفون ٢٧٤٨

مصادر
نهج البلاغة
وأسانيده

القسم الاول

من الكلمات القصار

تأليف

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

الطبعة الاولى

١٩٦٩م ــ ١٣٨٩هـ

أشرف على الطبع والتصحيح

محمد حسن عليوي

كتاب وتأريخ

(١)

تفضل الاستاذ الكبير ، والكاتب البليغ الدكتور باقر عبد الغني عميد كلية اللغات في جامعة بغداد ، فأتحفنا بهذا الكتاب ننشره في مطلع هذا الجزء اعتزازاً به وله جزيل الشكر ، وجميل الثناء .

بغداد : ٥ / ١١ / ١٩٦٨ .

سماحة العلامة الجليل السيد عبدالزهراء المحترم .

السلام عليك . وبعد :

كان أول عهدي بـ (نهج البلاغة) يوم كنت تلميذا في الصف الاول المتوسط كان بين يدي أقرأه ولا أفقه منه شيئاً ، وشببت وشب شغفي به دليل عقيدة لم ينحت الدهر منها ذرة ـ إن شاء الله ـ ورائد فكرة تتكسر الأفكار من كل مهب على حدها ، وربع هوى شيعي يحيي الخواطر ، ويشرح الصدر ، وينعش الوجدان .

فلئن أطلت الوقوف عند كتابك أيها السيد الجليل ، ذلك أنه شعب ندي من شعاب (النهج) ورافد من روافده الثرة ، يملأ صدري بالرواء ، وعواطفي بالصفاء ، ويشد ما لا يحل ولا يفل من عقد الولاء للامام بديع النهج .

كان أول ما وفقت اليه ـ زاد الله توفيقك ـ أن تصديت لبحث أصيل ،

جزيل النفع ، جليل الاثر فرسمت له خطة علمية تتجلى معالمها في تنسيق الفصول والأبواب ، وتنضيد المادة ، ودقة الانسجام بين ما تنتهي منه ، وما تمهد له ، بشكل يحقق وحدة الموضوع ، وتكامل أجزائه ، فكان أن تراصت نتائج البحث ، وتلاءمت خلاصاته بما يضمن له الرجحان في موازين البحوث الرصينة .

ثم سمت بك همتك - شد الله أزرك ، وأجزل أجرك - فوفرت مادته الغزيرة من (مصادر) زكيتها بأمانة الباحث ، و (أسانيد) دعمتها بحجة الناقد وأخبار وروايات نفضت عنها الشك بقوة المتثبت ، ولا شك أن المعنيين بحقل البحوث والدراسات سيقفون على مابذلته من جهد وصبر وأنت تجمع مادة الكتاب وسيعرف ذوو الاصابة منهم ما انتهيت اليه من أصيل الرأي ، وواضح الحجة ، وسليم الخلاصة ، وسيقر لك اهل الانصاف والذمة العلمية بعدالة الميزان ، وسلامة المقياس ، وبراعة العرض ، وألمعية الاستنتاج ، ونزاهة الحكم ، وصراحة الفصل ، ودقة الاحكام .

ولن تكدر صفو إعجابي وتقديري ملاحظات ما هي من صميم الجانب العلمي من الكتاب ولكنك قد تراها مفيدة من حيث العرض المادي له ، منها :

كنت أوثر أن تطبع نصوص (النهج) بحرف اوضح (١) وأن تأخذ الصفحة كلها الى ان تنتهي . ثم يفرد عنوان لرواتها ويرتبون بأرقام ، وأرى أن يشار الى المصدر مع تفصيلاته في الحاشية دون أن يتخلل ذكره الحديث ، وأن يلتزم بنهج واحد من هذا الباب فقد ذكرت المصادر وتفصيلاتها ثم اقتصرت على ذكرها

---

(١) ليس الدكتور الباقر بأول من آخذني بذلك فقد سبقه الى ذلك جماعة من العلماء والأدباء وفي مقدمتهم سيدنا المفدى الامام السيد المحسن الحكيم دامت بركاته ولذا تلافيت ذلك في (قسم الرسائل والوصايا والعهود) كما لايخفى ذلك عند الملاحظة .

مع الاحالة على الحاشية في وقت واحد وفي صفحة واحدة (ج ٢ / ٦٨) كما أمل أن لا يغفل ذكر ارقام الصفحات من المراجع كما وقع مثلاً ص ١٨٤ من (قسم الرسائل) عند الاشارة الى (العقد الفريد) وكما حصل في مواطن اخرى .

ومادام الكتاب ينصب في فكرته الاساسية على أسانيد (النهج) فلعل الاخ الكريم يشاركني الرأي في إفراد فهرس خاص برجال السند .

وختاماً وددت لو أن حديثي كان كله تهنئة لك على الجهد الضخم ، والحصيلة الرائعة فلا أملك ما أعبر به عن تقديري وتهنئتي غير دعاء حار الى الله تعالى أن يزيد في توفيقك ، وأن يجزيك عالماً ينفع الناس بعلمه ، ومعلماً لا يمل درســـه ، ولا يطوى له كتاب .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

المخلص

باقر عبدالغني

(٢)

وافانا بهذا التأريخ الشاعر الفاضل صاحب القصائد الذهبية المنقوشة على الأبواب الذهبية في مشهد الكاظمين عليهما السلام والحرم الزينبي في دمشق السيد علي رضا الهندي ننشره على هذه الصفحة شاكرين لطفه .

في العلم كان فراغ	**وقد سددت فراغه**
بخير سفر جليـل	**مصادرا وصياغه**
نور الهدى فيه أرخ	**(ونور نهج البلاغة)**
	١٣٨٩

مصادر
نهج البلاغة
وأسانيده


بسم الله الرحمن الرحيم

* باب *

"المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه"

• ويدخل في ذلك المختار أجوبة مسائله، والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه "

"اعلم أن هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسوار من المعصم"

- ابن أبي الحديد المعتزلي -

١ - قال عليه السلام : كن في الفتنة كابن اللبون (١) ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب .

* * *

هذه الكلمة من مشهورات كلمه عليه السلام ، وقد يزاد عليها : « ولا وبر فيسلب » (٢) رواها قبل الشريف الرضي أبو حيان التوحيدي (٣) المتوفي في حدود سنة (٣٨٠) في (الامتاع والمؤانسة) : ج ٢ ص ٣١ .

ورواها بعد الرضي الآمدي (٤) في (غرر الحكم ودرر الكلم) : ص ٢٤٦ تحت عنوان : من كلامه عليه السلام في حرف الكاف بلفظ كن .

ويظهر مما رواه الشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر (أخو العلامة الحلي) في (العدد القوية) (٥) أن هذه الكلمة من وصية له عليه السلام وصى بها ولده

---

(١) ابن اللبون - بضم اللام وفتح الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين .

(٢) انظر (مدارك نهج البلاغة) للامام الهادي من آل كاشف الغطاء : ص ١٠٥

(٣) هو علي بن محمد بن عباس النيسابوري البغدادي المتفنن في كثير من العلوم له كتب منها : (البصائر) و (الصديق والصداقة) و (مثالب الوزيرين) يعني أبا الفضل بن العميد والصاحب بن عباد : قال ابن خلكان : بالغ في التعصب عليهما وما أنصفهما - قال - : وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه أحد إلا وانعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري . اه. وقد كان الصاحب قد عزم على قتله لما بلغه من زندقته فاستتر منه إلى أن توفي بشيراز .

(٤) انظر الجزء الأول من كتابنا هذا : ص ٧٦ .

(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية : كتاب لطيف في أيام الشهور وسعدها -

الحسن عليه السلام ، وأنا أقتطف لك منها ما ينطبق على اهل هذا الزمن :

« كيف بك يا بني إذا صرت من قوم صبيهم عاد (١) وشابهم فاتك ، وشيخهم لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، خوفهم آجل ، ورجاهم عاجل ، لا يهابون إلا من يخافون لسانه ، ولا يكرمون إلا من يرجون نواله ، إن تركتهم لم يتركوك وإن تابعتهم اغتالوك ، إخوان الظاهر وأعداء السرائر ، يتصاحبون على غير تقوى ، وإذا افترقوا ذم بعضهم بعضاً ، تموت فيهم السنن ، وتحيى فيهم البدع فكن يا بني عند ذلك كابن اللبون لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب ، ولا وبر فيسلب ، فما طلابك لقوم إن كنت عالماً عابوك ، وإن كنت جاهلا لم يرشدوك ، إن طلبت العلم ، قالوا : متكلف متعمق ، وإن تركت طلب العلم ، قالوا : عاجز غبي ، وان تحققت لعبادة ربك قالوا : متصنع مرائي ، وإن لزمت الصمت ، قالوا : ألكن ، وإن نطقت ، قالوا : مهذار ، وإن أنفقت ، قالوا : مسرف ، وإن اقتصدت ، قالوا : بخيل (٢)

ونحوها ، وما يستحب من أعمالها ، عثر الشيخ المجلسي على الجزء الثاني منه فنثره في مواضعه من (بحار الأنوار) .

(١) من هنا بمعنى في ، وفي رواية (المستدرك) : « كيف بك إذا صرت في قوم صبيهم غاو ... » وعاد : أي معتدي .

(٢) أخذ بعضهم هذا فقال :

وما أحد من ألسن الناس سالماً	ولو أنه ذاك النبي المطهر
فان كان مقداماً يقولون : أهوج	وإن كان مفضالاً لقالوا : مبذر
وإن كان سكيتاً يقولون : أبكم	وإن كان منطيقاً يقولون مهذر
وإن كان صواماً وبالليل قائماً	يقولون : زواق يرائي ويمكر
فلا تكترث بالناس في المدح والثنا	ولا تخش غير الله والله اكبر

.. الوصية » وفي آخرها ما ذكره الرضي رحمه الله في الحكمة (٣٤٩) وهي قوله عليه السلام : « من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره (١) ... الخ » كما سيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

✡

٢ - وقال عليه السلام : أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي بالذل من كشف عن ضره ، وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه (٢) .

* * *

هذه الحكمة وما بعدها إلى الكلمة رقم : (٦) من جملة كلام له عليه السلام أوصى به مالك الأشتر رضي الله عنه رواه قبل الرضي ابن شعبة في كتاب (تحف العقول) : ص ٢٠١ في باب ما روى عنه صلوات الله عليه من قصار كلمه ، وأوله :

« يامالك احفظ عني هذا الكلام وعه (٣) ، يا مالك بخس مروّته من ضعف يقينه وأزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي بالذل من كشف عن ضره ، وهانت عليه نفسه من أطلع على سره ، وأهلكها من أمّر عليه لسانه ، الشره جزار الخطر ، من

---

(١) انظر (نهج البلاغة) : ٣ / ٢٣٥ .

(٢) أزرى بها : حقرها ، واستشعره : تبطنه وتخلق به ، ومن كشف ضره للناس ودعاهم للتهاون به فقد رضي بالذل ، وأمر لسانه جعله أميراً عليه .

(٣) فعل أمر من وعى : أي حفظ .

أهوى الى متفاوت خذلته الرغبة (١)، البخل عار، والجبن منقصة. والورع جنة (٢) والشكر ثروة، والصبر شجاعة، والمقل غريب في بلده (٣)، والفقر يخرس الفطن عن حجته (٤)، ونعم القرين الرضى، والأدب حلل جدد (٥)، ومرتبة الرجل عقله، وصدره خزانة سره، والتثبت حزم، والفكر مرآة صافية، والحلم سجية فاضلة، والصدقة دواء منجح، وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجالهم، والاعتبار تدبر صالح (٦)، والبشاشة فخ المودة (٧) ».

وهكذا ترى أن هـذه الوصية اشتملت على ما رواه الشريف الرضي، ولا يضر التقديم والتأخير بعد إثبات أن ما رواه الشريف مروي في كتاب سابق لنهج البلاغة.

---

(١) المتفاوت المتباعد وفي رواية الكراجكي في (كنز الفوائد): « الى متفاوت الامور »: أي من طلب تحصيل المتفاوتات وضم بعضها الى بعض لم ينجح.

(٢) الجنة - بضم الجيم وتشديد النون -: الستر، **الوقاء**.

(٣) المقل: قليل المال والمراد به الفقير.

(٤) الفطن - بفتح فكسر -: أي صاحب الفطنة والحذاقة.

(٥) الحلل - جمع الحلة - بضم الحاء - الثوب الأنيق، والجدد جمع جديد.

(٦) كذا في (التحف) وهو تصحيف والصحيح « والاعتبار منذر صالح » كما في (النهج).

(٧) الفخ: المصيدة: أي: آلة الصيد وقد عثرنا لهذه الكلمة بالخصوص عدة مصادر قبل (النهج) وبعده أضربنا عن ذكرها مخافة التطويل خصوصاً وقد أثبتنا مصدرها قبل (النهج) كما ترى في المتن.

٧ – وقال عليه السلام : إعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ، ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ، ويتنفس من خرم (١) !!

* * *

أخذ ابن سمعون (٢) هذا فقال : سبحان من أنطق باللحم ، وبصر بالشحم ، وأسمع بالعظم .

والغاية من نقل هذا أن ابن سمعون توفي قبل صدور (نهج البلاغة) بنحو ثلاثة عشر عاماً .

وليس ابن سمعون الأول في تخرجه بخطب امير المؤمنين عليه السلام فقد سبقه الى ذلك الحسن البصري وعبدالحميد الكاتب ، وعبدالله بن المقفع وغيرهم فمن معنى كلامه عليه السلام ارتوى كل مصقع خطيب ، وعلى منواله نسج كل واعظ بليغ (٣) .

كما أن هذه الكلمة رويت عنه عليه السلام في غير (نهج البلاغة) (٤) .

---

(١) الشحم : شحم الحدقة ، واللحم اللسان ، والعظم عظام في الأذن يضرب بها الهواء فتقرع عصب الدماغ فيكون السماع .

(٢) هو محمد بن احمد بن اسماعيل الواعظ البغدادي ، كان وحيد دهره في الكلام ، وحسن الوعظ ، وعذوبة اللفظ ، وحلاوة الاشارة ، ولطف العبارة ، وكان لأهل العراق فيه اعتقاد كبير ، ولهم به غرام شديد ، توفي ببغداد سنة ٣٨٧ .

(٣) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ٤٠ فما بعدها .

(٤) انظر (غرر الحكم) : ص ٧٠ .

٨ – وقال عليه السلام : إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم ، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم .

* * *

في (مروج الذهب) للمسعودي : ج ٣ / ص ٤٣٤ : أن ضرار بن ضمرة – وكان من خواص علي – لما دخل على معاوية وافداً ، فطلب اليه أن يصف علياً عليه السلام فوصفه – كما سيأتي في الكلام على مصادر الحكمة (٧٧) – قال له معاوية بعد ذلك زدني كلماً وعيته من كلامه ، قال : هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه ، ثم قال : سمعته يوصي كميل بن زياد ذات يوم فقال له : « يا كميل ذب عن المؤمن فان ظهره حمى الله ، ونفسه كريمة على الله ، وظالمه خصم الله ، وأحذر كم من ليس له ناصر إلا الله » .

وسمعته يقول ذات يوم « إن هذه الدنيا إذا أقبلت على قوم أعارتهم محاسن غيرهم ، وإذا أدبرت سلبتهم محاسن أنفسهم » ... الخ .

ومن رواتها بعد الرضي القاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ٢٥ بهذا اللفظ : « إذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » .

والآمدي في (الغرر) ص ١٤٢ بهذا اللفظ : « إذا أقبلت الدنيا على عبد كستة محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » فلاحظ .

*

٩ — وقال عليه السلام : خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم ، وإن عشتم حنوا اليكم (١) .

* * *

رواها سبط ابن الجوزي في (التذكرة) ص ١٤٢ باسناد متصل بأبي حمزة الثمالي (٢) ، قال : حدثنا ابراهيم بن سعيد (٣) عن ضرار بن ضمرة قال : أوصى أمير المؤمنين بنيه فقال : يا بني عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنوا اليكم ، وإن متم بكوا عليكم .

قال : وأنشد

أريد بذاكم أن يهشوا لطاعتي وأن يكثروا بعدي الدعاء على قبري

وأن يمنحوني بالمجالس ودهم وإن كنت عنهم غائباً أحسنوا ذكري

وأوردها الشيخ الطوسي في (الأمالي) : ٢٠٩ ، بسنده عن ابي جعفر محمد ابن علي عليه السلام ، قال : لما احتضر امير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنفية والأصاغر من ولده فوصاهم فكان في آخر وصيته : يا بني عاشروا الناس عشرة

---

(١) تروى : خنوا بالخاء المعجمة من الخنين ، وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء .

(٢) هو ثابت بن دينار الثمالي الأزدي من زهاد أهل الكوفة ومشائخها خدم أربعة من الأئمة علي بن الحسين ، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر ، عليهم السلام . ومات سنة (١٥٠) وفيه يقول الامام الرضا عليه السلام : أبو حمزة في زمانه كسلمان الفارسي .

(٣) ابراهيم بن سعيد المدني ممن روى عن الامام الصادق عليه السلام .

إن غبتم حنوا اليكم ، وإن فقدتم بكوا عليكم .

يابني إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة ، تتناجى لها وكذلك في البغض ، فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه ، وإن أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه .

ويلاحظ أنه ليس في (النهج) ذكر لأبي حمزة وسعيد وضرار ، كما في رواية السبط ، وكذلك السند المتصل بأبي جعفر الباقر عليه السلام والزيادة في رواية الطوسي .

ويضاف الى هـــذا أن الشيخ ورام رواها في مجموعته : ص ٣٧٩ بصورة رواية الطوسي .

☆

١٠ - إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه .

* * *

هذه من الكلمات (المائة) التي اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من كلمات امير المؤمنين عليه السلام .

وجاءت فى رواية الراغب الاصفهاني في (المحاضرات) ج ١ / ١١١ هكذا : « إذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك » .

ورواها من المتأخرين عن الرضي أسامة بن منقذ (١) فى (لباب الآداب)

---

(١) هو الأمير أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الشيزري نسبة الى شيزر واقعة في شمال حماه من اعمال الشام وكانت مقر حكم أسرته وفيها كانت ـ

ص ٣٣٥ عنه ﷺ كما في (نهج البلاغة) حرفياً . وكذلك الحصري في (زه
الآداب) : ١ / ٤٤ ، والابشيهي في (المستطرف) ج ١ / ١٨٧ .

✡

١١ – وقال عليه السلام : أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوا
وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

* * *

قال ابو علي القالي في (ذيل الأمالي) ص ١١٠ وهو من المتقدمين على الشري
الرضي : حدثنا ابو بكر بن أبي الازهر ، قال : حدثنا ابو العباس ، قال : حدثن

ـ ولادته) ولد عام ٤٤٨ وكان من الفرسان المعدودين اشترك في صد غارات الصليبي
وهو في الخامسة عشرة من عمره واستمر على ذلك مراراً عديدة ، وانتقل الى المو
بعد وفاة ابيه ، وبعد ست سنوات انتقل الى القاهرة ، وعاد منها الى دمشق بع
عشر سنين ، وفي عودته هذه فقد مكتبته في الطريق ، وكانت تربو على أربعة آلا
مجلد ، ومكث بدمشق ثلاثة أعوام ، ثم استوطن حصن كيفى وتفرغ هناك للتأليف
ورجع الى دمشق بعد عشرة اعوام واشترك مع جيش صلاح الدين في حرب الصليبي
وبقي في دمشق الى أن توفي في شهر رمضان سنة ٥٨٤ ودفن في جبل قاسيون . له
الكتب (الاعتبار) طبع في اوربا وترجم الى عدة لغات ، و (لباب الآداب) طب
في القاهرة وقد نقل في هذا الكتاب كثيراً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بص
تدل على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغة) ومن مؤلفاته كتاب (البديع في البديع
و (العصا) و (المنازل والديار) وموضوع هذا الأخير ترجمة لنفسه .

ابن عائشة (١) في إسناد ذكره، قال: قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: « أعجز الناس ... الخ » كما في النهج بالحرف الواحد.

ورواها ابن ابي الحديد في (الحكم المنثورة) هكذا: « أعجز الناس من قصر في طلب الصديق، وأعجز منه من وجده فضيعه ».

ونسب اليه ﷺ:

وأكثر من الاخوان ما اسطعت إنهم عماد إذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيراً الف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير (٢)

✡

١٢ – وقال عليه السلام: إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر.

* * *

من الكلمات التي اختارها ابو عثمان الجاحظ من كلامه سلام الله عليه ولعل الرضي نقلها عنه، لأن الروايتين في المصدرين قد جاءتا بحرف واحد.

ورواها من المتأخرين عن الرضي جماعة نذكر منهم القضاعي في (الدستور)

---

(١) هو عبيدالله بن محمد بن حفص التيمي كان من اهل البصرة فقدم بغداد وحدث بها ثم عاد الى البصرة، وكان أديباً عارفاً بأيام الناس توفي بالبصرة سنة ٢٨٢.

(٢) الموشى للوشاء: ج ١ / ١٩.

ص ٢٣ ، والآمدي في (الغرر) ص ١٤١ . الابشيهي في (المستطرف) : ج
ص ٢٣٧ بلفظ « فلا تنفروا اتصالها ... الخ » .

✡

١٣ – وقال عليه السلام : من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد (١) .

* * *

في (نهاية الأرب) للنويري : ج ٣ ص ٦ قال : ومن كلام علي كرم الله وجه
« من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد
ومن بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر عنها ظُلم » .

ورواها الميداني في (مجمع الامثال) : ج ٢ / ٤٥٣ والنويري والميداني و
تأخرا عن الشريف الرضي إلا أن الاول رواها بصورة نعلم منها أن الرضي ان
هذه الكلمة من عدة كلمات ، والثاني ذكر في مقدمة كتابه أسماء القدامى الذين
نقل عنهم . فتأمل .

✡

١٤ – وقال عليه السلام : ما كل مفتون يعاتب (٢) .

* * *

قال ابن ابي الحديد هـذه الكلمة قالها علي عليه السلام لسعد بن ابي وقاص

(١) أتيح له : أي قدر له .
(٢) أي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة .

ومحمد بن مسلمة ، وعبدالله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل(١)

وروى المفيد في كتابه (الجمل) عن كتاب (الجمل) لأبي مخنف المتوفي (١٧٥)

قال : لما هم (علي عليه السلام) بالمسير الى البصرة بلغه عن سعد بن ابي وقاص ، وابن مسلمة (٢) ، وأسامة بن زيد ، وابن عمر تثاقلهم عنه ، فبعث اليهم فلما حضروا قال لهم : بلغني عنكم هنات كرهتها ، وأنا لا أكرهكم على المسير معي ، ألستم على بيعتي ؟ .

قالوا : بلى .

قال : فما الذي يقعدكم عن صحبتي ؟ .

قال سعد : إني اكره الخروج فى هذه الحرب فأصيب مؤمناً ، فان أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك .

---

(١) شرح النهج : م ٤ ص ٢٤٩ .

(٢) محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي شهد مع رسول الله بعض مشاهده ، واستعمله على المدينة في بعض غزواته ، واستعمله عمر على صدقات جهينة ، وهو صاحب العمال أيام عمر ، يبعثه لكشف أحوالهم ، وأرسله الى عماله ليأخذ شطر أموالهم لثقته به ، واعتماده عليه وقعد عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام زاعماً أن النبي صلى الله عليه وآله أعطاه سيفاً يقاتل به المشركين فاذا وقعت الفتنة بين المسلمين يكسره على صخرة ويكون حلساً من أحلاس بيته ، ولا أدري كيف يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بالقتال ـ كما ثبت ذلك في صحاح الأخبار ـ ثم يأمر بالقعود عن نصرته ؟! توفي محمد بالمدينة سنة ٤٦ .

وقال له أسامة : أنت أعز الخلق عليّ ولكني عاهدت الله أن لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله .

وكان أسامة قد أهوى برمحه فى عهد رسول الله ﷺ الى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل فقال : لا إله إلا الله ، فشجره بالرمح فقتله ، فبلغ النبي ﷺ خبره فقال : يا أسامة أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله ؟ فقال : يا رسول الله إنما قالها تعوذاً ، فقال : ألا أشفقت عن قتله ؟ فزعم أسامة أن النبي ﷺ أمره أن يقاتل بسيفه المشركين فاذا قوتل المسلمون ضرب بسيفه الحجر فكسره .

وقال عبدالله بن عمر : لست أعرف في هذه الحرب شيئاً ، أسألك أن لا تحملني على ما لا أعرف (١) .

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ليس كل مفتون يعاتب ، ألستم على بيعتي ؟

قالوا : بلى .

قال : انصرفوا فسيغني الله عنكم .

وروى هذه الكلمة أيضاً أبو الحسين المعتزلي في (غرر الأدلة) (٢) والقضاعي فى (دستور معالم الحكم) ص ٢٠ ، والآمدي فى (الغرر) ص ٣٠٧ كرواية الشريف الرضي بنصها .

---

(١) روي أن عبدالله بن عمر قال لما حضرته الوفاة : ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب ذكر ذلك ابن عبدالبر في (الاستيعاب) في ترجمته .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ١ ص ٣٤١ .

١٥ - وقال عليه السلام : تذل الأمور المقادير حتى يكون الحتف (١) في التدبير .

* * *

رواها الجاحظ في (المائة) المختارة من حكمه عليه السلام هكذا : « إذا حلت التقادير ضلت التدابير » .

وابن شعبة في (تحف العقول) ص ٢٢٣ هكذا : « تذل الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير » .

والمعنى واحد ويحتمل انه عليه السلام قالها في غير موطن ، ورواية الرضي رواها شيخه المفيد في (الارشاد) : ص ١٧٣ ، قال : ومن كلامه عليه السلام وقد سأل شاه زنان بنت كسرى (٢) حين أسرت : ما حفظت عن أبيك ، قالت : حفظنا عنه أنه كان

---

(١) الحتف - بفتح فسكون : الهلاك .

(٢) شاه زنان : هي أم الامام زين العابدين عليه السلام والأقوال ثلاثة في تاريخ تشرفها بالاتصال بالحسين عليه السلام :

(الأول) أنه لما جيء بسبي فارس الى المدينة في خلافة عمر كان منهن ثلاث بنات ليزدجر اشتراهن علي بن أبي طالب ودفع واحدة لعبدالله بن عمر والثانية لولده الحسين عليه السلام والثالثة لمحمد بن أبي بكر ، فأولد عبدالله سالماً ، وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد القاسم (وفيات الأعيان لابن خلكان : ١/٤٤٥) ط بولاق .

(الثاني) ان عبدالله بن عامر بن كريز لما فتح خراسان أيام عثمان أصاب ابنتين ليزدجر بن شهريار فبعث بهما الى عثمان فوهب إحداهما الحسن والأخرى الحسين عليهما السلام فماتتا عندهما نفساوين (عيون أخبار الرضا ص ٢٧٠) ؛

يقول : إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه ، وإذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة ، فقال ﷺ : ما أحسن ما قال أبوك تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير .

هذا وأراني في غنى عن ذكر مصادر هذه الحكمة بعد الشريف الرضي رحمه الله تعالى .

✡

— (الثالث) إن علياً عليه السلام لما استخلف أرسل حريث بن جابر واليا على جانب من المشرق فبعث اليه ابنتي يزدجر فنحل شاه زنان ولده الحسين عليه السلام فولدت زين العابدين ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت القاسم (إرشاد المفيد ص ٢٨٦) .

والاعتبار لا يساعد على الرواية الاولى لأن فتح المدائن سنة ١٦ هجرية ويبعد أن تبقى المرأة حائلا اثنتين وعشرين سنة والتاريخ لم يذكر انها ولدت للحسين قبل زين العابدين ولذا احتمل الشيخ المجلسي التصحيف في عمر عن عثمان ، والرواية الثانية أقرب منها الى الصحة لكون فتح خراسان سنة ٣٠ وهي السنة السادسة من خلافة عثمان وفيها قتل يزدجر بن شهريار ، وليس بالبعيد أن تبقى حائلا ست سنوات ، غير أن الرواية الثالثة أقرب للحقيقة باعتبار ولادة الامام زين العابدين عليه السلام في خلافة جده امير المؤمنين عليه السلام ولذا رجح هذا القول شيخنا المجلسي رحمه الله تعالي .

١٦ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال عليه السلام : إنما قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك والدين قل (١) ، فاما الآن وقد اتسع نطاقه ، وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار .

* * *

روى هذه الكلمة أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة ٣٧٢ في كتابه (إعجاز القرآن) : ص ٤ ، قال : وقوله رضي الله عنه (يعني علياً عليه السلام) حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » : إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك والدين في قل ، فأما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرئ وما اختار . اه .

ورواه عبدالله بن المعتز المقتول قبل أن يولد الشريف الرضي بثلاث وستين سنة وقبل أن يصدر (نهج البلاغة) بمائة وأربع سنين في كتاب (البديع) : ص ٢٠ .

أما الحديث النبوي المذكور فقد ذكره كثير من أرباب المسانيد ، ولاشتهاره أعرضنا عن ذكر مصادره .

---

(١) قل : أي قليل ، والنطاق : ثوب تلبسه المرأة لبسة مخصوصة واستعار هذه اللفظة لسعة رقعة الاسلام ، وجران البعير مقدم عنقه ، وضرب بجرانه : استناخ وبرك ، واستعار عليه السلام هذه اللفظة لثبوت الاسلام ، وامرؤ مبتدأ وان كان نكرة لحصول الفائدة والواو بمعنى مع وهي ومابعدها الخبر ، وما مصدرية : أي امرؤ مع اختياره ، وقد أعربت هذه الجملة باعراب آخر وهو : امرؤ مبتدأ وما اختار عطف عليه والخبر محذوف تقديره مقرونان كقولهم : كل امرىء وضيعته .

١٧ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خــذلوا الحق ولم ينصروا الباطل (١) .

* * *

روى الشيخ الطوسي في أماليه : ص ٨٣ بسنده عن أبي بكر الهذلي ، قال : دخــل الحارث بن حوط الليثي على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة أضحوا إلا على الحق ؟ .

فقال : يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك ، إن الحق والباطل لايعرفان بالناس ولـكن اعرف الحق باتباع من اتبعه ، والباطل باجتناب من اجتنبه .

قال : فهلا اكون كعبدالله بن عمر وسعد بن مالك .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : إن عبدالله بن عمر وسعداً خذلا الحق ولم ينصرا الباطل ، متى كانا إمامين فيتبعان ؟ .

وقد أورد بعض ما دار بين الحارث وامير المؤمنين عليه السلام ابو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين) : ٢ / ١١٢ واليعقوبي في (التاريخ) ٢ / ١٥٢ ، وأبو الفرج بن الجوزي فى كتاب (تلبيس إبليس) ص ٧٩ . وسيأتي مثل هذا في الحكمة : (٢٦٢) إن شاء الله تعالى .

*

(١) يعني بالحق نفسه ، وبالباطل من نكث بيعته ، أو بغى عليه ، أو خرج عن طاعته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار » .

١٨ - وقال عليه السلام : من جرى في عنان أمله عثر بأجله .

* * *

مروية بحروفها في (المائة) التي جمعها ابو عثمان الجاحظ .

ويظهر من رواية الفتال النيسابوري فى (روضة الواعظين) ص ٤٩٠ أن هذه الكلمة والكلمتين الآتيتين تحت رقم (٢٨) و (٢٩) منتزعات من الخطبة التي ذكر الرضي بعضها تحت رقم (٣٨) ، فانه قال : وقال (يعني امير المؤمنين عليه السلام) فما ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه ، ومن جرى في عنان أمله عثر بأجله ، اذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى ؟ الحذر الحذر ، والله لقد ستر حتى كأنه غفر (١) .

*

١٩ - وقال عليه السلام : أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويد الله بيده يرفعه .

* * *

قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ، ذكر ذلك ابن قتيبة في (عيون الأخبار) (٢) ورواها صاحب (الكافي) عن ابي عبدالله عليه السلام بهذا اللفظ : « أقيلوا لأهل المعروف عثراتهم واغفروها لهم فان كف الله عليهم هكذا » وأومأ بيده كأنه يظل بها شيئاً (٣)

(١) انظر (نهج البلاغة) ١/٨٥ ، وراجع الجزء الثاني من هذا الكتاب : ص١٣٩

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ٤ ص ٢٥١ .

(٣) الكافي (الفروع) ٤ ص ٢٨

على أن الآمدي رواها في (الغرر) ص ٧٠ عن امير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك صاحب (المستطرف) : ج ١ / ١٨٧ بحروف ما في (نهج البلاغة) فتأمل .

☆

٢٠ – وقال عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب ، فانتهزوا فرص الخير .

* * *

سبق الرضي في رواية هذا الكلام جماعة كابن قتيبة في (عيون الأخبار) : م ص ١٢٣ ، فانه روى صدر هذا الكلام ، وأتمه من كلام آخر لأمير المؤمنين عليه السلام قد ذكره الرضي في (نهج البلاغة) : ج ٣ / ١٦٨ وهو قوله عليه السلام : « الحـ ضالة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرك » ورواية (النهج) : « ولو أهل النفاق » .

وتتفق رواية ابن قتيبة مع رواية ابن شعبة إلا أن ابن شعبة رواها بابدا الشرك بالشر ولا يبعد سقوط الكاف من روايته .

ويؤيد رواية الرضي ما رواه ابو الفرج الاصبهاني في (الأغاني) : ج ١٢ ص قال : أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني محمد بن الأشعث قال : قال دعبل : ما حسدت أحداً قط على شعر كما حسدت العتابي (١) على قوله

(١) العتابي – بفتح العين وتشديد التاء المثناة من فوقها نسبة الى عتاب بن سع ابن زهير بن جشم – : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب الشامي كاتب شاعر

هيبة الاخوان قاطعة   لأخي الحاجات عن طلبه
فاذا ما هبت ذا سبب   مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه : هذا سرقه من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : « الهيبة مقرونة بالخيبة ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفرصة تمر مر السحاب » .

وقال ابو علي القالي : حدثنا ابو محمد النحوي ، قال : سمعت ابا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغني عن علي رضوان الله عليه : « قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان ، والفرصة تمر مر السحاب ، والحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك حيثما وجدتها » (١) .

*

٢١ - وقال عليه السلام : لنا حق فان أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الابل وان طال السرى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ، ومعناه إنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء (٢) وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

* * *

- بليغ مترسل مطبوع من شعراء الدولة العباسية وكان يختص بالبرامكة وكان منصور النمري تلميذه وراويته عاش الى زمن المأمون .

(١) الأمالي : ٢/٩١ .

(٢) قال الشيخ محمد عبده : وقد يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه وإن طالت الشقة ، وركوب مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه .

روى الطبري ذلك عن امير المؤمنين في خطبة له عليه السلام (١) .

وقال ابن ابي الحديد : هذا الفصل ذكره ابو عبيدة الهروي (٢) في (الجمع بين الغريبين) ، قال : وهذا الكلام تزعم الامامية أنه قاله يوم السقيفة او في تلك الأيام ، ويذهب اصحابنا أنه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار احد الستة ، واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه (٣) .

ونقله الشيخ ورام في (تنبيه الخواطر) عن (الجمع بين الغريبين) ايضاً وذكر وجوهاً ذكرها الهروي في معناه .

وكيف ما كان سواء قال هذا الكلام يوم السقيفة او في فروع ذلك اليوم فانه من كلامه الذي لا يختلف فيه .

ويبدو من رواية الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٣ أن هذه الكلمة وما رواه الرضي في الخطبة (٧١) كلام واحد (٤) وانه عليه السلام قاله يوم الشورى .

✡

---

(١) التاريخ : حوادث سنة ٢٣ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن ابي عبيد العبدي الهروي كان من اكابر العلماء صحب الأزهري وبه انتفع وعليه تخرج توفي سنة (٤٠١) وقد تقدم منا الكلام على كتابه في اوائل الجزء الاول من هذا الكتاب فراجع .

(٣) شرح النهج : م ٤ / ٢٥٢ .

(٤) انظر الجزء الثاني من كتابنا هذا : ص ٢٢٨ ، وراجع (نهج البلاغة) ج ١ / ١٢٠ .

٢٢ - وقال عليه السلام : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (١) .

* * *

هذه الكلمة نقلها الرازي في تفسيره : ٤ / ٨٧ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والآمدي في (غرر الحكم) ص ٢٧٢ عن امير المؤمنين عليه السلام، وروى بعدها : « من وضعته دناءة أدبه لم يرفعه شرف نسبه » فان كان الامر كما نقل الآمدي فذلك، وان صحت رواية الفخر الرازي فعلي عليه السلام (باب مدينة علمه ولسان ميزان حكمته (٢) والمبين لأمته) ونحن لا نشك - علم الله - أن الرضي روى ما رأى، وأورد ما وجد.

✡

٢٣ - وقال عليه السلام : من كفارات الذنوب إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب (٣) .

* * *

رواها قبل الشريف الرضي أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) :

---

(١) في نهاية ابن الاثير : « من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه » قال : أي من أخره عمله السيء، وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب، يقال : بطأ به وأبطأ به .

(٢) ما بين القوسين مضمون ثلاثة أحاديث نبوية، وقد جمع شيخنا الأميني دامت بركاته طرق حديث « أنا مدينة العلم وعلي بابها » في غديره الضافي : ج ٦ من ٦١ الى ص ٨١ من ١٤٣ مصدراً كلها لعلماء اخواننا اهل السنة .

(٣) الملهوف : المظلوم الذي يستغيث، والتنفيس : التفريج من الغم .

ص ١١١ ، قال : وقال علي رضي الله عنه : « من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، والتنفيس عن المكروب » .

ورواها بعد الرضي القضاعي فى (دستور معالم الحكم) : ص ٢٥ وسبط ابن الجوزي في (التذكرة) : ص ١٣٢ وقد تقدم منا مراراً : أن سبط ابن الجوزي صرح بأنه حذف أسانيد كلامه عليه السلام طلباً للاختصار ، وأنه لم يرو من كلامه سلام الله عليه إلا ما اتصل اليه إسناده (١) .

✡

٢٤ – وقال عليه السلام : إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه ، فاحذره .

* * *

رواها الآمدي فى (الغرر) : ص ١٣٩ هكذا : « إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك النعم مع المعاصي فهو استدراج لك » والاختلاف مع (النهج) يدل على أنه نقلها عن غيره .

✡

(١) انظر (تذكرة الخواص) : ص ١٢٠ وص ١٣٢ .

٢٥ – وقال عليه السلام : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه ، وصفحات وجهه .

* * *

رواها ابو عثمان في (المائة المختارة) من كلامه عليه السلام .

ونقلها بعد الرضي القضاعي في (الدستور) : ص ٢٣ بهذا اللفظ : « ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر من فلتات لسانه وصفحات وجهه » . ولاكتفائنا بهذا أضربنا عن ذكر بقية المصادر التي روت هذه الحكمة بعد (النهج) .

وقد أخذ معنى هذه الكلمة ابو جعفر المنصور فقال في خطبة له : معشر الناس لا تضمروا غش الأئمة فانه من أضمر ذلك أظهره الله على سقطات لسانه ، وفلتات أقواله ، وسحنة وجهه (١) .

✡

٢٦ – وقال عليه السلام : إمش بدائك ما مشى بك (٢) .

* * *

رواها بعد الرضي صاحب (غرر الحكم) : ص ٦٢ ولم يذكر أنه نقلها عن (نهج البلاغة) .

---

(١) نهاية الأرب : ج ٦ ص ١١ .

(١) أي : ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل فاعمل ، فان أعياك فاسترح له ، فان الانسان اذا عرض له عارض طفيف يحتمله وترك العمل في شؤونه –

٢٧ – أفضل الزهد إخفاء الزهد .

* * *

في رواية سبط ابن الجوزي : « أفضل الزهد أخفاؤه » وفي هذا الاختلا
البسيط دلالة على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغة) ، ورواها القضاعي في (دست
معالم الحكم) بحروف ما في (نهج البلاغة) فتدبر .

هذا وقد رواها قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في (روضة الكافي) في
حكم له عليه السلام .

*

— وأخلد الى الفراش ليعالج ذلك العارض الخفيف بالأدوية ربما أحدث الدواء مرضاً في
أصعب من المرض الذي قصد إزالته ، وربما أودي به فانه « ما من دواء إلا وهو
داء » وقد ورد عنهم عليهم السلام : « تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء » كما و
عنهم عليهم السلام : « ادفعوا معالجة الأطباء عنكم ما اندفع الداء عنكم فانه بمنزلة ال
قليله يجر الى كثيره » وليس معنى هذا أن الشريعة المقدسة تنهى عن التداوي ومرا
الأطباء كيف وقد ورد « أن تارك التداوي كمن أعان على نفسه » ولكن الم
عدم المبادرة في استعمال الدواء والاسراع في المداواة مع كون العارض خفيفاً
كثيراً من الناس يتناولون بعض الأدوية تشهياً ، أما اذا أدت الضرورة فتلزم المبا
الى استعمال الدواء ولذا حثت الشريعة على الاسراع في مداواة الجراحات حتى
الصادق عليه السلام : « كان المسيح عليه السلام يقول : إن تارك شفاء المجروح
جرحه شريك جارحه لا محالة » ومثل الجراحات سائر الأمراض المخوفة التي يخشى
المريض منها إذا لم يسرع في المعالجة .

٢٨ – وقال عليه السلام : إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى .

* * *

رواها القاضي القضاعي في (الدستور) ص ٢١ بالنص .

كما رواها بنصها ايضاً الآمدي في (الغرر) ص ١٤٢ ، ولم يذكرا أنهما أخذاها عن (النهج) .

وما تجدر الاشارة اليه أن القضاعي والآمدي ذكرا في مقدمة كتابيهما أنهما حذفا الأسانيد روماً للاختصار .

ويظهر من رواية الفتال في (روضة الواعظين) أن هذه الكلمة والكلمة الآتية تابعة للحكمة رقم (١٨) وأن الجميع منتزعات من الخطبة (٣٨) كما أشرنا الى ذلك في الكلام على الحكمة المذكورة (١) .

*

٢٩ – وقال عليه السلام : الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر(٢).

* * *

رواها الجاحظ فى (المائة المختارة) من كلامه صلوات الله عليه .

ولنا ملاحظة على هذه الكلمة في الكلمتين (١٨) و (٢٨) فلاحظهما .

*

---

(١) انظر ص ٢٣ من هذا الجزء .

(٢) الضمير لله تعالى ، ستر مخازي عباده حتى ظن أنه قد غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره .

٣٠ — وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ(١) فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ(٢)، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ: فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ(٣)، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ: فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ(٤) وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ(٥)، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ

---

(١) الدعائم: أعمدة البيت، والشعب جمع شعبة: وهي الغصن.

(٢) الشفق ـ بالتحريك ـ: الخوف.

(٣) تأول الحكمة: الوصول الى دقائقها، والعبرة: الاعتبار والاتعاظ بأحوال الأولين، وما رزؤا به عند الغفلة، وما حظوا به عند الانتباه.

(٤) غور العلم: سره وباطنه، وزهرة الحكم ـ بضم الزاي ـ أي حسنه.

(٥) الشرائع جمع شريعة وهو الظاهر المستقيم من المذاهب، ومورد الشارب و(صدر عنها) أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه

فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ (١) وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣١ — [وقال عليه السلام] : الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى التَّعَمُّقِ ، وَالتَّنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ (٢) وَالشِّقَاقِ : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ (٣) ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ (٤) ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي

---

(١) أي مواطن القتال في سبيل الحق ، والشنآن ـ بالتحريك ـ : البغض .

(٢) التعمق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار ، والزيغ : الحيدان عن مذاهب الحق ، والميل مع الهوى ، والشقاق : العناد .

(٣) لم ينب : لم يرجع .

(٤) وعر الطريق : خشن ولم يحسن السير فيه ، وأعضل : اشتد وأعجزت صعوبته ، والتماري : التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق .

وَالْهَوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالْاسْتِسْلَامِ(١): فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِيناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ(٢)، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا

قال الرضى: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود فى هذا البلب

* * *

هذه الكلمة وما قبلها وما يأتي تحت رقم (٢٢٦) قطعة واحدة، وسيأتي الكلام على مصادرها هناك إن شاء الله تعالى.

وعلق ابن ابي الحديد على ما رواه الشريف هناك بقوله: من هذا الفصل أخذت الصوفية، واصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم وعلومهم. ومن تأمل كلام سهل بن عبدالله التستري، وكلام الجنيد، والسري، وغيرهم، رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة.

---

(١) الهول بفتح فسكون: مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش، والتردد: انتقاض العزيمة وفسخها ثم عودها ثم انفساخها، والاستسلام: إلقاء النفس في تيار الحادثات والمراء ـ بكسر الميم ـ الجدل.

(٢) السنابك ـ جمع سنبك ـ وهو طرف الحافر: أي تتنزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة.

٣٢ – وقال عليه السلام : فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه .

* * *

أول ما ذكر الآمدي من حكمه عليه السلام في حرف الفاء باللفظ المطابق ، ولم أوفق للعثور على مصدر لها قبل (النهج) وعسى أن تكون لي عودة عليها اذا وفق الله سبحانه.

✡

٣٣ – وقال عليه السلام : كن سمحاً ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا (١) .

* * *

رواها الآمدي فيما رواه من كلامه عليه السلام في حرف الكاف بلفظ كن بحروف ما في (نهج البلاغة) . ويظهر من رواية الفتال لهذا الكلام أنه تابع للحكمة التي مرت تحت رقم (٢) فانه رواها هكذا : « البخل عار والجبن منقصة كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقتراً ولا تستحي من إعطاء القليل فان الحرمان أقل منه (٢) » .

✡

(١) المقدر : المقتصد ، كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره ، والمقتر المضيق في النفقة ، كأنه لا يعطي إلا القتر : أي الرمقة من العيش .

(٢) روضة الواعظين : ٣٨٤ .

٣٤ - وقال عليه السلام : أشرف الغنى ترك المنى (١) .

* * *

هذه الجوهرة من خطبته عليه السلام المعروفة بالوسيلة وقد رواها كثير من العلماء قبل الرضي نذكر منهم ابن شعبة في (تحف العقول) فقد روى الخطبة المشار اليها وهذه الحكمة بعينها في ص ٩٧ من (التحف) . ومن رواة الخطبة قبل الشريف الكليني في (روضة الكافي) .

وأراني لست بحاجة لذكر من رواها قبل الرضي رحمه الله غير أن مما يجدر التنبيه عليه أن القاضي القضاعي روى هذه الكلمة هكذا : « أغنى الغنى ترك المنى » (٢) وبهذا نعرف أن مصدره غير النهج .

٣٥ - وقال عليه السلام : من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون .

* * *

عثرت على ما هو في معنى هذه الكلمة عن الامام زين العابدين عليه السلام رواها المجلسي رحمه الله في (الروضة) من (بحار الأنوار) (٣) عن كتاب (أعلام الدين) .

---

(١) المنى : جمع منية وهي ما يتمناه الانسان لنفسه وفي تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى عنه .

(٢) دستور معالم الحكم : ص ٢١ .

(٣) البحار : ج ٧٨ ص ١٦٠ من طبعة المكتبة الاسلامية بطهران .

قال عليه السلام: « من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه ». أما ما رواه الشريف فعسى أن يقع بي البحث عليه فأشير اليه فيما يأتي من بحوث هـذا الكتاب بعونه وتهديده .

✡

٣٦ – وقال عليه السلام : من أطال الأمل أساء العمل (١) .

* * *

مصادر هذه الحكمة قبل (نهج البلاغة) كثيرة نذكر منها :

١ ـ كتاب (الزهد) للحسين بن سعيد الأهوازي (٢) .

٢ ـ فروع الكافي : ج ١ ص ٧١ بهذا اللفظ : « ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل » .

٣ ـ تحف العقول : ص ٢١١ .

٤ ـ الخصال للشيخ الصدوق : ج ١ ص ١١ بسنده عن السكوني (٣) عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : « من أطال أمله أساء عمله » .

---

(١) طول الأمل : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها ، أو استطالة العمر والتسويف بأعمال الخير .

(٢) انظر (مستدرك الوسائل) : ج ١ ص ١٣ .

(٣) السكوني : اسماعيل بن أبي زياد قاضي الموصل وثقه علماء الرجال من الشيعة ثم شك بعضهم في تشيعه ونقلوا الكثير من رواياته .

٥ ـ المائة كلمة التي جمعها الجاحظ .

ومن مصادره بعد (نهج البلاغة) : ـ

٦ ـ مجمع الأمثال للميداني : ج ٢ / ٤٥٥ .

٧ ـ تذكرة الخواص : ص ١٣٢ رويت فيه مع الكلمة التي تأتي تحت رقم (٤٦) .

٨ ـ تنبيه الخاطر : ص ٧٨ بلفظ « ما أطال أحد الأمل إلا وأساء العمل » .

*

٣٧ ـ وقال [عليه السلام] وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار (١) ، فترجلوا له واشتدوا بين يديه ، فقال : مَاهَٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خلق منا نعظم به أمراءنا ، فقال : وَاللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ (٢) ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ ، وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النَّارِ .

* * *

روى هذه القصة قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) : ص ١٤٤

(١) الدهاقين : جمع دهقان وهو زعيم الفلاحين في العجم ، والانبار : مدينة عراقية قديمة على الفرات كانت مقراً للخلافة العباسية الى أن تأسست بغداد . وترجلوا : نزلوا عن خيولهم مشاة ، واشتدوا : أسرعوا في المشي .

(٢) تشقون ـ بضم الشين وتشديد القاف ـ : من المشقة ، وتشقون الثانية ـ بسكون الشين ـ من الشقاوة ، والدعة ـ بفتح الأول والثاني ـ : الراحة .

ونحن نورد لك ما رواه نصر ولا نضر المغايرة بعد اثبات وقوعها .

قال نصر : وجاء علي حتى مر بالأنبار فاستقبله بنو خشنوشك (١) دهاقنتها ، فلما استقبلوه نزلوا ، ثم جاءوا يشتدون معه ، قال : ما هذه الدواب التي معكم ؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم ؟ .

قالوا : أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء ، وأما هذه البراذين فهدية لك ، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً ، وهيئنا لدوابكم علفاً كثيراً .

قال : أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء ، فوالله ما ينفع هذا الأمراء ، وانكم لتشقون به على انفسكم وأبدانكم فلا تعودوا له ، وأما دوابكم هذه فان أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم ، وأما طعامكم الذي صنعتم فانا نكره أن نأكل من اموالكم شيئاً إلا بثمن .

قالوا : يا امير المؤمنين ، نحن نقومه ثم نقبل ثمنه .

قال : إذاً لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه .

قالوا : يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا ؟ .

قال : كل العرب لكم موال ، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم وإن غصبكم أحد فاعلمونا .

---

(١) قال سليمان بن الربيع النهدي أحد رواة كتاب (صفين) : خوش : طيب نوشك : راض ، يعني بني الطيب الراضي . بالفارسية ، وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ما يدل أن هذا التفسير لنصر لا لسليمان .

قالوا : يا امير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا و كرامتنا .

قال لهم : ويحكم نحن اغنى منكم فتركهم ثم سار (*) .

✡

٣٨ ــ وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَابُنَيَّ : احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ، وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : [إِنَّ] أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ ، وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ (١) ، وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

يَابُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ (٢) ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ (٣) ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ .

* * *

(*) ونقل القصة ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن كتاب (صفين) في المجلد الأول : ص ٢٨٨

(١) العجب ــ بضم فسكون ــ الزهو او الكبر ، ومن أعجب بنفسه مقته الناس فلا يوجد له أنيس فهو في وحشة دائماً .

اقتطف الجاحظ بعض هذه الوصية فضمنه (المائة المختارة) من حكمه عليه السلام ، ورواها القاضي القضاعي تحت عنوان (وصيته كرم الله وجهه للحسن لما ضربه ابن ملجم) بهذه الصورة :

ولما ضربه عليه السلام ابن ملجم دخل عليه الحسن وهو باك فقال له : مايبكيك يابني ؟

فقال له : مالي لا ابكي وانت في اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا .

فقال : يا بني احفظ عني اربعاً واربعاً لا يضرك ما عملت بهن شيء .

قال : وما هن يا أبة ؟ .

قال : إن اغنى الغنى العقل ، واكبر الفقر الحمق ، واوحش الوحشة العجب ، واكرم الحسب حسن الخلق .

قال : يا أبة هذه اربع فاعطني الأربع .

قال : يا بني إياك ومصادقة الأحمق ... الى آخر ما نقله الرضي رحمه الله .

ورواها اسامة بن منقذ في (الاباب) : ص ١١ عن عقبة بن ابي الصهباء كرواية القضاعي مع اختلاف يسير جداً .

فباقتطاف الجاحظ منها قبل الرضي ، وبتمهيد القضاعي وابن منقذ لها بما لم يمهد به الرضي لرواية (نهج البلاغة) ، وبالتفاوت اليسير بين روايتيهما وبين رواية الشريف والاختلاف البسيط بين روايتي الأخيرين ايضاً دلالة على ان لكل واحد منهما مصدراً

— (٢) يروى : « يقعد عنك أحوج ... الخ » .

(٣) التافه : القليل .

غير (النهج) كما ان مصدر الرضي عن غير ابي عثمان ، وفي كل هـذا برهان قاطع على ان الرضي لم يأت به من عنده ، وان الكلام مشهور عن جده صلوات الله عليهما .

ويضاف الى ماذكر ان ابن عساكر اخرجها في تاريخه عن عقبة ابن ابي الصهباء قال : لما ضرب ابن ملجم علياً دخل عليه الحسن وهو باك ، فقال له علي : يا بني احفظ عني اربعاً واربعاً ... الخ (١) .

✡

٣٩ – وقال عليه السلام : لا قوبة بالنوافل إذا ضرت بالفرائض .

* * *

رواه الآمدي في (الغرر) هكذا : « إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها » وفي التفاوت إشعار بأن له مصدراً آخر ، كما رواها في موضع آخر من (الغرر) : ص ٣٤٥ بحروف رواية الرضي فتأمل .

✡

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٨٤ .

٤٠ — وقال عليه السلام: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

قال الرضى: وهذا من المعانى العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره(١) ومماخضة رأيه؛ فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه

٤١ — وقد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: — قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ

* * *

كلتا هاتين الكلمتين رواها ابو عثمان الجاحظ بالنص في (المائة) التي اختارها من كلامه سلام الله عليه، وفي بعض نسخ (المائة) (٢) رواية الكلمة الأولى هكذا:

« لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الغافل وراء لسانه ».

والرواية الاولى اكمل في معناها للمقابلة، والثانية أجمل في مبناها للمشاكلة.

ويلاحظ ان الكلمة الأولى مرت فى الخطبة التي اول ما ذكر الرضي منها قوله عليه السلام: « انتفعوا ببيان الله ... الخ » (٣).

(١) (مراجعة) وما بعدها مفعول تسبق و (حذفات) فاعله. ومماخضة الرأي: تحريكه حتى يظهر زبده، وهو الصواب.

(٢) انظر الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٥٩ لتطلع على نسخ (مائة كلمة) للجاحظ، على ان الخوارزمي رواها مسندة في المناقب: ص ٢٧٠.

(٣) انظر نهج البلاغة ج ٢ / ١١٣.

٤٢ ــ وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَيَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ (١). وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ

قال الرضي: وأقول صدق عليه السلام، إن المرض لا أجر فيه؛ لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض (٢) لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجرى مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

* * *

هذا الكلام رواه جماعة قبل الرضي منهم نصر بن مزاحم في (كتاب صفين): ص ٥٢٨، والطبري في (التاريخ): ج ٦ ص ٣٣٤٧ بسنديهما عن عبدالرحمن بن جندب قال: لما أقبل علي من صفين أقبلنا معه ـ الى ان قال: ـ حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة، فاذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل علي ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه. قال: فرد رداً حسناً ظننا أنه قد عرفه، فقال له علي: مالي أرى وجهك منكفتاً (٣) أمن المرض؟ قال: نعم.

(١) حت الورق عن الشجرة: قشره.

(٢) الضمير في (لأنه) للمرض.

(٣) في الطبري منكفئاً، وهما بمعنى واحد: أي متغيراً.

قال : فلعلك كرهته . فقال : ما أحب أنه بغيري ، قال : أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه ؟ قال : بلى . قال : ابشر برحمة ربك وغفران ذنبك ، من أنت يا عبدالله ؟ قال : أنا صالح بن سليم . قال : ممن أنت ؟ قال : أما الأصل فمن سلامان بن طي ، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور . قال : سبحان الله ما أحسن اسمك ؟ واسم ابيك ، واسم أدعيائك (١) ، واسم من اعتزيت اليه ، هل شهدت معنا غزاتنا هذه ؟ قال : لا والله ما شهدتها ولقد أردتها ، ولكن ما ترى بي من لحب الحمى (٢) خذلني عنها ، قال علي : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم » إخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟ قال : منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم وأولئك اغشاء الناس ، ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك واولئك نصحاء الناس لك . فذهب لينصرف فقال: « صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك ، فان المرض لا أجر فيه ، ولكن لا يدع للعبد ذنباً إلا حطه ، إنما الأجر في القول باللسان ، والعمل باليد والرجل ، وإن الله عز وجل يدخل بصدق النية ، والسريرة الصالحة عالماً جماً من عباده الجنة » اهـ .

ورواه العياشي في تفسيره : ج ٢ / ١٠٣ باختلاف يسير عما في (النهج) .

---

(١) أراد عليه السلام بالأدعياء هنا الأحلاف ، من الدعوة وهي الحلف ، يقال دعوة فلان في بني فلان . وفي (صفين) اعدادك .

(٢) لحب الحمى : أثرها .

وروى الطوسي في (الأمالي) : ج ٢ / ٢٥٠ : آخر هذا الكلام بسنده عن
ابي جعفر الجواد عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام .

✡

٤٣ – وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت : يرحم الله خباب بن
الأرت فلقد أسلم راغبا ، وهاجر طائعاً ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله
وعاش مجاهدا .

* * *

٤٤ – وقال عليه السلام : طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع
بالكفاف ، ورضي عن الله .

* * *

هاتان الكلمتان قالهما عليه السلام في مناسبة واحـدة ، قال زيد بن وهب (١)
سرنا مع علي حين رجع من صفين ، حتى اذا كان عند باب الـكوفة ، إذا نحن بقبور
سبعة عن أيماننا ، فقال : ما هذه القبور ؟ .
فقالوا : يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت (٢) توفي بعد مخرجك الى صفين

---

(١) انظر الجزء الأول من هـذا الكتاب : ص ٤٨ لترى أن زيد بن وهب
من السابقين الى جمع خطب أمير المؤمنين عليه السلام وهو من معاصريه .
(٢) خباب بن الأرت : من خيار الصحابة ، قديم الاسلام قيل : إنه سادس
ستة ، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وهو من المعذبين في الله ، نزل الكوفة

فأوصى أن يدفن في ظاهر الكوفة (١) ـ وكان الناس إنما يدفنون في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم ـ .

فقال علي رضي الله عنه : « رحم الله خباباً ، أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلي في جسمه ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا » ثم دنا من قبورهم ، فقال : « السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، أنتم لنا سلف فارط ، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق (٢) ، طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عز وجل » .

روى ذلك ابن الأثير في (أسد الغابة) : ج ٢ / ١٠٠ .

ورواه كذلك قبل الشريف كل من :

١ — نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) ص ٥٣١ .

ـ ومات بها . واختلفوا هل شهد صفين مع الامام ؟ فابن الاثير في (أسد الغابة) يروي أن المرض منعه عن الخروج وتوفي وأمير المؤمنين عليه السلام بصفين ؛ والأكثر على انه توفي بعد أن شهد صفين والنهروان ومات سنة ٣٩ وله ٧٣ سنة ، وصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام وقال هذه الكلمات في تأبينه . وابنه عبدالله بن خباب هو الذي قتله الخوارج ، وبقروا بطن زوجته ، واستخرجوا جنينها ، وذبحوه على صدرها فطالبهم امير المؤمنين عليه السلام بدمه ، واحتج عليهم بقتله .

(١) أي بالنجف الأشرف .

(٢) وزاد نصر بن مزاحم بعد قوله عليه السلام : « إنا بكم لاحقون ، اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم » ثم قال : « الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً ، الحمد لله الذي جعل منها خلقنا وفيها يعيدنا ، وعليها يحشرنا ... الخ »

٢ — الطبري في (التاريخ) ج ٦ ص ٣٣٤٧ في حوادث سنة ٣٧ .
٣ — الجاحظ في (البيان والتبيين) : ج ٢ ص ٩٤ نقل الفقرات الأخيرة
٤ — ابن منده على ما حكاه ابن الأثير في (أسد الغابة) .
٥ — أبو نعيم فى (حلية الأولياء) : ١/١٤٧ .
وفيما أوردنا كفاية والحمد لله .

*

٤٥ — وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي [1] ، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ؛ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ

* * *

هذا الفصل من خطبة له عليه السلام رواها عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيد
ابن فرقد البجلي ، قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : يا أهل الكوفة ضربتكم بالدرة
التي أعظ بها السفهاء فما أراكم تنتهون ، ولقد ضربتكم بالسياط التي أقيم بها الحدود

(١) الخيشوم : أصل الأنف ، والجمات : جمع جمة ـ بفتح الجيم ـ وهي
من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها : أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها

فما أراكم ترعوون ، فلم يبق إلا أن أضربكم بسيفي وإني لأعلم ما يقومكم ، ولكن لا أحب أن ألي ذلك منكم ، وا عجباً لكم ولأهل الشام ، أميرهم يعصي الله وهم يطيعونه وأميركم يطيع الله وأنتم تعصونه ، والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو سقت الدنيا بجذافيرها الى الكافر لما أحبني وذلك أنه قضي ما قضي على لسان النبي الأمي : أنه لا يبغضني مؤمن ، ولا يحبني كافر » وقد خاب من حمل ظلما » .

والله لتصبرن ـ يا اهل الكوفة ـ على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوماً أنتم أولى بالحق منهم فليعذبنكم ، أفمن قتلة السيف تحيدون الى موتة على الفراش ؟ والله لموتة على الفراش أشد من ضربة الف سيف (١) .

وروى ابو القاسم البلخي ـ وهو إمام البغدادين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة (٢) ـ عن علي عليه السلام أنه قال : إن الله عزوجل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي ، وميثاق كل منافق على بغضي فلوضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني .

وروى ايضاً بسنده عن ابي الطفيل ، قال : سمعت علياً عليه السلام وهو يقول : « لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني ، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي ، وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق أبداً » (٣) .

---

(١) انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ١ / ١٨٠ .
(٢) المرجع المذكور : م ١ / ٦٩ .
(٣) المرجع السابق : م ١ / ٣٦٤ .

وروى أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري في كتاب (بشارة المصطفى) : ص ١٣٠ بسنده عن سويد بن غفلة ، قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : « والله لو صببت الدنيا على المنافق صباً ما أحبني ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبني وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

ومن رواة هذه الكلمة الطوسي في (الأمالي) : ج ١ ص ٢٠٩ بسنده عن سويد بن غفلة .

وبالجملة فهذا الكلام من مشهورات كلامه ، مروي عنه عليه السلام بعدة طرق قبل الرضي وبعده ، ويظهر مما نقلنا أنه قاله أكثر من مرة .

* * *

أما الحديث الشريف الذي تضمنه هذا الكلام فقد روي في غير واحـــد من المسانيد . فمن رواته مسلم في صحيحه فى باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الايمان بسنده عن عدي بن ثابت عن زر ، قال : قال علي عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (١) إنه لعهـد إلي النبي الأمي أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق (٢) .

والامام أحمد في (المسند) ١ / ٨٤ .

والنسائي في سننه ٨ / ١١٧ بطريقين ، وفي خصائصه ص ٢٧ بثلاثة طرق .

وابن ماجة فى سننه ١ / ٥٥ .

---

(١) فلق الحبـــة : أي شقها بالنبات ، ومعنى برأ : خلق ، والنسمة ـ بالتحريك ـ النفس .

(٢) صحيح مسلم ١ / ٤٦ .

وابن عبدالبر في الاستيعاب ٣٧٣ .

والخطيب البغدادي فى عدة مواضع من (تاريخ بغداد) في الجزء الثاني ص ٢٥٥ والجزء الثامن ص ٤١٧ ، والجزء الرابع عشر ص ٤٢٦ .

وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٧ / ٣٥٤ .

وأبو نعيم فى (الحلية) : ٤ / ١٨٥ بثلاثة طرق عن عدي بن ثابت عن زر . وقال : هذا حديث صحيح متفق عليه .

والمتقي في (كنز العمال) : ٦ / ٣٩٤ وقال : أخرجه الحميدي ، وابن ابي شيبة ، واحمد بن حنبل ، والعدني ، والترمذي ، وابن ماجة ، وابن حيان ، وابو نعيم ، وابن ابي عاصم ، وغير هؤلاء من أعلام اصحاب السنن .

وروى الحاكم في (المستدرك) : ج ٣ ص ١٢٩ عن ابي ذر ، قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، والبغض لعلي ابن ابي طالب .

ورواه الخطيب في (التاريخ) ١٣ / ١٥٣ .

وروى السيوطي في (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى : « إن الذين ارتدوا على أدبارهم » (١) عن ابن مسعود أنه قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن ابي طالب .

وروى ايضاً في (تاريخ الخلفاء) : ص ١٧ قال : أخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري ، قال : « كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً » .

---

(١) سورة محمد .

وروي مثل ذلك عن ابي ذر (كما في الرياض للمحب الطبري : ٢ / ٢١٥) وجابر بن عبدالله (كما في الاستيعاب : ٣/٤٦) .

وقد جمع ابن الجعابي (١) كتاباً في طرق من روى عن امير المؤمنين عليه السلام حديث : « إنه لعهد إلي النبي الأمي : لايحبني إلامؤمن ولا يبغضني إلامنافق » (٢) .

✡

٤٦ ـ وقال عليه السلام : سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك (٣) .

* * *

روى هذه الكلمة عن امير المؤمنين عليه السلام صاحب (العقد الفريد) : ج ١ ص١٤٧ من الطبعة ذات الأربعة أجزاء .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عمر التميمي الحافظ البغدادي ، قاضي الموصل ، كان من حفاظ الحديث ، وأجلاء أهل العلم ، مشهوراً بالحفظ ، إماماً في نقد الحديث ، وأحوال الرجال ، وقد ذكر الخطيب البغدادي عن ابن المعدل عن أبيه ، قال : ما شهدنا أحفظ من ابي بكر بن الجعابي ـ الى ان قال : ـ كان يفضل الحفاظ ، فانه كان يسوق المتون بألفاظها ، واكثر الحفاظ يتسامحون في ذلك . توفي سنة (٣٥٥) وحمل الى مقابر قريش (مشهد الكاظمين اليوم) ودفن بها .

(٢) انظر فهرست النجاشي : ص ٢٨١ .

(٣) لأن الاعجاب في الحسنة من السيئات والاساءة من السيئة من الحسنات « ولا تستوي الحسنة والسيئة » .

والظاهر من رواية سبط ابن الجوزي أن هذه الحكمة تابعة لقوله عليه السلام : « من أطال الأمل أساء العمل » الذي مر تحت رقم : (٣٦) .

وقد رواها ابن أبي الحديد في (الحكم المنثورة) بهذه الصورة : « سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك » .

كما رواها ابن فهد في كتاب (عدة الداعي) (١) .

✡

٤٧ – وقال عليه السلام : قدر الرجل على قدر همته ، وصدقه على قدر مروءته ، وشجاعته على قدر أنفته ، وعفته على قدر غيرته .

* * *

الفقرة الاولى من هذا الكلام رواها صاحب (مجمع الأمثال) ٢ / ٤٥٠ ، وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) : ج ١ ص ١٦٤ بحروف ما في (النهج) .

ورواها صاحب (الغرر) : ص ٢٣٥ هكذا : « قدر المرء على قدر فضله » ولعلها كلمة اخرى من كلمه الطيب صلوات الله عليه ، كما أن هذا الأخير روى الفقرة الثانية في ص ٢٠٢ هكذا : « صدق الرجل على قدر مروءته » ، كما أنه روى الفقرتين الثالثة والرابعة ص ١٩٩ بهذا اللفظ : « شجاعة الرجل على قدر همته ، وغيرته على قدر حميته » .

ورواها الطرطوشي في (سراج الملوك) : ص ٣٧٧ بهذه الصورة : « قدر

(١) مستدرك الوسائل : ١ / ١٦ .

الرجل على قدر همته ، وصدقته على قدر مروءته ، وشجاعته على قدر أنفته ، وعف

على قدر غيرته » .

وفي التفاوت دليل على أن لكل واحـــد من هؤلاء المذكورين مصدر

غير (النهج) .

✡

٤٨ – وقال عليه السلام : الظفر بالحزم ، والحزم باجالة الرأي ، والرأ

بتحصين الأسرار .

* * *

فى (نهاية الارب) : ٦/ ٦٢ ، قال علي رضي الله عنه : « الظفر بالحزم

والحزم بأصالة الرأي ، والرأي بتحصين السر » .

لاحظ أنه روى (أصالة) بدل (إجالة) و (السر) مكان (الاسرار) لتعرف

أنه لم يلتقطها من (النهج) .

✡

٤٩ – وقال عليه السلام : احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع

* * *

نسبها الجاحظ الى أردشير (١) ، ونسبها ابن عبدربه الى كسرى (٢) ، ولعله

(١) البيان والتبيين : ٢/ ١٠٠ . (٢) العقد الفريد : ١/ ٣٣٢ .

يقصد من ذكر الجاحظ ، فان كسرى لقب لكل من ملك فارس ، كما أن خاقان لكل من ملك الترك ، وهرقل لكل من ملك الروم ، والنجاشي لكل من ملك الحبشة (١) .

بينما الآمدي رواها تحت عنوان ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام بلفظ : احذروا وروايته بهذا اللفظ : « احذروا صولة الكريم اذا جاع ، وأشر اللئيم إذا شبع » وزيادة لفظة أشر دلالة على ان الآمدي لم ينقلها عن (نهج البلاغة) .

ورواها ابن ابي الحديد في (الحكم المنثورة) بهذه الصورة : « احذروا صولة الكريم اذا جاع ، وصولة اللئيم اذا شبع » .

وعلى كل حال فالرضي اعرف بلحن جده ، واوثق في الرواية عنه .

✡

٥٠ — وقال عليه السلام : قلوب الرجال وحشية ، فمن تألفها أقبلت عليه .

* * *

هذا مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « جبلت القلوب على حب من احسن اليها » ، والكلمة رواها بعد الرضي عن امير المؤمنين عليه السلام الطرشوشي في (سراج الملوك) : ص ٣٨٢ بحروف ما في (نهج البلاغة) فتأمل .

✡

---

(١) علق هذا ببالي من زمن بعيد وأظن قوياً أني أخـــذت ذلك عن كشكول البهائي .

٥١ – وقال عليه السلام : عيبك مستور ما أسعدك جدك (١) .

* * *

انظر القول في مصدر هذه الحكمة في نهاية هذا الجزء ان شاء الله .

✡

٥٢ – وقال عليه السلام : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .

* * *

رواها بنصها في (نهاية الارب) ٣ / ٢٥٨ ولا يدرى هل اخذها من (النهج
أم من غيره علماً بأنه روى الكلمة (١٠) بعدها بهذا اللفظ : « إذا قدرت على
عدوك فاجعل عفوك عنه شكر القدرة عليه » .

✡

٥٣ – وقال عليه السلام : السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة
فحياء وتذمم .

* * *

يراجع في مصدر هذه الحكمة آخر باب الكلمات القصار .

✡

---

(١) الجد : الحظ .

٥٤ — **وقال عليه السلام : لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالأدب ، ولا ظهير كالمشاورة .**

* * *

هذه الفقرات منثورة في (تحف العقول) ، فالفقرتان الاوليتان تجدهما في ص ٢٠١ ، والفقرة الثالثة في ص ٨٩ بلفظ : « والادب خير ميراث » ، والرابعة ص ٩٤ بلفظ : « ولا مظاهرة اوثق من المشاورة » والمعنى واحد ، إذ المظاهرة هي المعاونة ، والظهير هو المعين .

على أن هذا الكلام سيأتي قريباً تحت رقم (١٣٠) عند قوله عليه السلام : « لا مال أعود من العقل » وستجد تحقيقه هناك بحول الله تعالى .

*

٥٥ — **وقال عليه السلام : الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب (١) .**

* * *

رويت هذه الكلمة بحروفها في (غرر الحكم) ولا يدرى هل اخذها عن (النهج) أم لا ؟ .

وجاء عنه عليه السلام ـ كما في اصول الكافي : ٢ / ٩٠ ـ الصبر صبران ، صبر عند

(١) قال الشيخ ميثم البحراني : التعدد في الصبر هنا تعدد وصفي ، لأن حقيقته في الموضعين واحدة .

المصيبة ـ وهذا من النوع الأول ـ وأحسن منه الصبر عما حرم الله عز وجل عليك ـ وهذا من النوع الثاني ـ وروى مثل ذلك ابن شعبة فى (تحف العقول) ص ٢١٦ كما رواه صاحب (الغرر) ص ٥١ .

✡

٥٦ ـ وقال عليه السلام : الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة .

* * *

في (غرر الحكم) : ص ٣٣ : « الفقير في الوطن ممتهن ، الغنى في الغربة وطن » ثم ذكر بعد ذلك : « المرأة عقرب حلوة اللسبة (١) ، الفقر في الوطن غربة » والمغايرة تدل على أن له مصدراً آخر .

✡

٥٧ ـ وقال عليه السلام : القناعة مال لا ينفد (٢) .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

* * *

(١) اللسبة : اللدغة وستأتي هذه الحكمة تحت رقم : (٦١) ولكن بتقديم الباء على السين وسيأتي معناها هناك .

(٢) القناعة : هي ضبط النفس عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ومبلغ الحاجة .

أنظر الى الرضي رحمه الله كيف يحتاط فى نقل المختلف فيه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ، والكلمة مروية عن امير المؤمنين في اكثر من موضع قبل صدور (نهج البلاغة) فاذا صحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيحتمل أن امير المؤمنين عليه السلام رصع بها كلامه.

وليعلم ان هذه الحكمة من المكررات فى (نهج البلاغة) فانها ستجيء تحت رقم : (٤٧٥) وقد ارجأنا القول في مصادرها الى هناك .

٥٨ – وقال عليه السلام : المال مادة الشهوات (١) .

رواها بحروفها في (غرر الحكم) .

وابن طلحة الشافعي فى (مطالب السؤول) : ج ١ ص ١٦٤ وهما من المتأخرين عن الرضي ولا علم لي هل اخذاها عنه ام لا ؟ ولعلي اعثر عليها في مصدر آخر فأشير اليه بعونه وتسديده .

(١) أي منه يكون استمدادها وزيادتها ، والمادة هي الزيادة ، وفي الكلمة تنفير عن الاستكثار من المال لما يلزمه من إمداد الشهوة وتقويتها على المعصية .

٥٩ - وقال عليه السلام : من حذرك كمن بشرك (١) .

* * *

رواها بنصها الطرطوشي فى (سراج الملوك) : ص ٣٨٣ في جملة حكم له عليه السلام كما رواها الآمدي في (الغرر) : ص ٢٦٩ وزاد في روايته : « من ذكرك فقد حذرك » ، وكلاهما بعد الرضي كما لا يخفى . إلا ان الزيادة في رواية الآمدي دلالة على انه لم يقتبسها من (النهج) وعسى ان تقع إلي فأشير اليها مرة اخرى .

✡

٦٠ - وقال عليه السلام : اللسان سبع إن خلي عنه عقر .

* * *

هذه الكلمة من وصيته عليه السلام لولده محمد بن الحنفية . والوصية رواها قبل الشريف الرضي الشيخ الصدوق فى نوادر (الفقيه) وفيها : « واعلم ان الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به ، فان تكلمت به صرت فى وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك (٢) ، فان اللسان كلب عقور (٣) ، فان انت خليته عقر ، ورب كلمة

---

(١) التحذير : تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه ومعنى قوله عليه السلام : « كمن بشرك » : أي ينبغي لك أن تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بأمر تحبه وأن تشكره على التحذير كما تشكره على التبشير ، لأنه لو لم يرد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر .

(٢) الورق : الدراهم .

(٣) في رواية (غرر الحكم) : ص ٢٧ : « اللسان سبع إن أطلقته عقر » .

سلبت نعمة ... الخ » .

ورواها ايضاً الشيخ المفيد في (الاختصاص) : ص ٢٢٩ ، عن ابي عبدالله عليه السلام ، قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : في وصيته لمحمد بن الحنفية : « واعلم ان اللسان كلب عقور إن خليته عقر ، فرب كلمة سلبت نعمة (١) » .

وسيأتي ان الحكمة : (٣٨٢) منتزعة من هذه الوصية .

٭

٦١ – وقال عليه السلام : المرأة عقرب حلوة اللبسة (١) .

* * *

هكذا في النسخة التي عليها شرح الامام الشيخ محمد عبده بتقديم الباء على السين وقال في معناها : اللبسة ـ بالكسر ـ حالة من حالات اللبس ـ بالضم ـ ، يقال : لبست فلانة ، أي : عاشرتها زمناً طويلا ، والعقرب لا تحل لبستها ، أما المرأة فهي هي بالايذاء لكنها حلوة اللبسة . اه .

وفي نسخة ابن أبي الحديد بتقديم السين على الباء ، وقال : اللسبة : اللسعة ، لسبته العقرب ـ بالفتح ـ ، ولسبت العسل ـ بالكسر ـ لعقته .

---

(١) وفي رواية أخرى : « رب كلمة سلبت نعمة ، وجلبت نقمة » .

(٢) قال ابن ميثم : استعار للمرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور باعتبار أن من شأنها الأذى لكن أذاها مشوب بما فيها من اللذة بها فلا يحس به وهو كأذى الجرب المشوب بلذته بزيادة حكته .

وقد تقدمت هذه الكلمة في مصادر الحكمة (٥٦) .

✡

٦٢ - **وقال عليه السلام : إذا حييت بتحية فحي بأحسن منها ، وإذا أسديت اليك يد فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي .**

* * *

هذا الكلام من زيادات نسخة ابن ابي الحديد (١) لأنها اكمل نسخ (نهج البلاغة) كما أشار هو الى ذلك في غير موضع من شرحه على (النهج) .

هذا وسنوافيك بالكلام على مصدر هذا الكلام في آخر هذا الباب إن شاء الله .

✡

٦٣ - **وقال عليه السلام : الشفيع جناح الطالب .**

* * *

من اختيارات أبي عثمان الجاحظ في (مائة كلمة من كلام علي عليه السلام) كما رويت بعد الرضي في مصادر أخرى .

✡

---

(١) انظر مقدمة الأستاذ محمد محي الدين عبدالحميد لشرح الشيخ محمد عبده على (نهج البلاغة) .

٦٤ – وقال عليه السلام : أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

* * *

من الكلمات التي سطا عليها ابن المعتز فضمنها كلماته (١) وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لايشك فيه كما سنذكر ذلك في آخر باب الحكم إن شاء الله .

✡

٦٥ – وقال عليه السلام : فقد الأحبة غربة .

* * *

هذا مثل قوله عليه السلام : « الغريب من ليس له حبيب (١) » ، وقد رويت هذه الكلمة في (مجمع الأمثال) ج ٢ ص ٨٣ وذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب أن جميع نقول الميداني في مجمعه من كتب سابقة لنهج البلاغة .

✡

٦٦ – وقال عليه السلام : فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها .

* * *

في (تحف العقول) : ص ٣٥٩ وهو أقدم من (نهج البلاغة) رواها عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام بلفظ : « خير من طلبها » ، وزاد عليها : « وأشد

(١) انظر (زهر الآداب) : ج ٢ / ٧٧١ .

(٢) قوت القلوب : ١ / ٤٧٣ .

من المصيبة سوء الخلق بها » .

بينما رواها في (الغرر) ص ٢٢٨ عن امير المؤمنين عليه السلام ولكن بابدال (ال

غير اهلها) بلفظ من (غير اهلها) .

كما رواها الابشيهي في (المستطرف) ١ / ١١٤ بحروف رواية الرضي وعلى كل

حال فهي من ذلك المعدن .

✡

٦٧ – وقال عليه السلام : لا تستح من إعطاء القليل فان الحرمان أقل منه

* * *

نسبها النويري (١) للامام جعفر بن محمد عليهما السلام بابدال (بذل) من (عطاء

بينما رواها الآمدي عن امير المؤمنين عليه السلام (٢) . كما رواها الابشيهي عنه عليه السلام بهذه

الصورة : « لا تستح من إعطاء القليل فالحرمان أقل منه (٣) » .

وقد أخذ معنى هذه الكلمة عمرو بن كلثوم فقال :

إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم   تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا تمنعك قلته   فكل ما سد فقراً فهو محمود (٤)

✡

(١) نهاية الأرب : ج ٣ / ٢٠٤ .
(٢) غرر الحكم : ص ٢٣٤ .
(٣) المستطرف : ١ / ١٦٣ .
(٤) نفس المصدر .

٦٨ – وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

* * *

والجملة الثانية من زيادات نسخة ابن ابي الحديد ، والجملتان مرويتان قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) : ص ٩٠ في وصيته عليه السلام لولده الحسين سلام الله عليه .

وفي (الارشاد) للمفيد : بعد قوله عليه السلام : « والشكر زينة الغنى » هذه الجملة « والصبر زينة البلوى » .

✡

٦٩ – وقال عليه السلام : إذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت (١) .

* * *

في نسخة ابن ابي الحديد : فلا تبل كيف كنت ، قال : قد اعجم تفسير هذه اللفظة على جماعة من الناس ، وقالوا : المشهور في كلام الحكماء : إذا لم يكن

(١) قال الشيخ محمد عبده : إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب في طلبه كل مذهب ، ولا تبال ان حقروك أو عظموك ، فان محط السير الغاية ، وما دونها فداء لها ، وقد يكون المعنى : إذا عجزت عن مرادك فارض بأي حال على رأي القائل :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

أقول : وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون » .

ما تريد فأرد ما يكون ، ولا معنى لقوله : فلا تبل كيف ما كنت ، وجهلوا مراده عليه السلام ، ومراده : إذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك ، أي : لا تكترث بفوت مرادك ، ولا تبتئس بالحرمان ، ولو وقف على هـــذا لتم الكلام ، و كمل المعنى ، وصار هذا مثل قوله : فلا تكثر على ما فاتك أسفاً . ومثل قوله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم » . لكنه تمم وأكد فقال : كيف كنت ، أي لا تبل بفوت ما كنت أملته ، ولا تحمل لذلك هماً كيف كنت ، وعلى أي حال كنت من حبس أو مرض أو فقر أو فقد حبيب ، وعلى الجملة لا تبال الدهر ، ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ، ويحرمك من أملك ، وليكن هذا إلا هوان به ، والاحتقار له ، مما تعتمده دائماً على أي حال أفضى بك الدهر عليها وهذا واضح . اه .

والغرض من نقل كلام ابن أبي الحديد : أن هذا الكلام مشهور عنه عليه السلام ، ولذا تراهم أمعنوا فى تفسيره هذا الامعان ، كما أعجم تفسيره على جماعة منهم ، ولولم يكن هذا الكلام من الشهرة بمكان لرفضوه جملة واحدة واستراحوا من تأويله والامعان في بيان معناه .

على أنه قد روي بعد الرضي عليه الرحمة في (غرر الحكم) : ص ١٤٠ بلفظ نسخة ابن أبي الحديد .

✡

٧٠ – وقال عليه السلام : لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطاً (١) .

* * *

(١) المفرط (بضم فسكون) المقصر في الأمر المضيع له ، المفرط (بضم ففتح) المقصر في الأمر والمظهر العجز فيه .

وردت في (غرر الحكم) : ص ٤٠ بهذه الصورة : « الجاهل لن يلقى أبداً إلا مفرطاً او مفرطاً » .

✡

٧١ – **وقال عليه السلام : إذا تم العقل نقص الكلام .**

* * *

من الحكم (المائة) التي جمعها الجاحظ من كلامه عليه السلام . ورواها بعد الرضي جماعة منهم ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) : ص ١٦٤ .

✡

٧٢ – **وقال عليه السلام : الدهر يخلق الأبدان ، ويجدد الآمال ، ويقرب المنية ، ويباعد الأمنية ، من ظفر به نصب ، ومن فاته تعب (١) .**

* * *

رواها الآمدي بهذه الصورة : إن الدنيا تخلق الأبدان ، وتجدد الآمال ، وتقرب المنية ، وتباعد الأمنية ، كلما اطمأن صاحبها منها الى سرور ، أشخصته الى محذر (٢) .

وتفاوت اللفظ يدل على تفاوت المصدر .

---

(١) يخلق : يبلى ، النصب والتعب في معنى واحد .

(٢) غرر الحكم : ص ٤٢ .

ورواها سبط ابن الجوزي في (التذكرة) ص ١٣٣ كرواية الرضي إلا أن (نَصب) و (تعب) كل واحد منهما مكان الآخرة .

✡

٧٣ – وقال عليه السلام : من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم .

* * *

صورة هذا الكلام في (المستطرف) ج ١ / ٢٠ هكذا :

قال علي كرم الله وجهه : « من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه » .

ثم اتبعها الابشيهي بقوله : وقيل : « مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم » .

لاحظ هذا التفاوت لتعلم أن مصدره غير (النهج) .

✡

٧٤ – وقال عليه السلام : نفس المرأ خطاه إلى أجله .

* * *

قال ابن أبي الحديد : وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبدالله بن المعتز في فصل

أوله : « الناس وفد البلى ، وسكان الثرى ، وأنفاس الحي خطاه إلى أجله ، وأمله خادع له عن عمله » .

قال : فلا أدري هل هي لابن المعتز ؟ أم أخذها من أمير المؤمنين عليه السلام ؟ . والظاهر أنها لأمير المؤمنين عليه السلام ، فانها بكلامه أشبه ، ولأن الرضي قد رواها عنه ، وخبر الواحد معمول به . اه .

والكلمة لأمير المؤمنين عليه السلام فقد نقلها الرضي بما يغاير لفظ ما نقله ابن أبي الحديد عن ابن المعتز . ورواها بعد الرضي صاحب (الغرر) : ص ٣٢٢ ، وقد قال في مقدمة كتابه : ص ١٠ قد جعلت أسانيده ـ يعني كلام علي عليه السلام ـ محذوفة ، فيظهر من هذا أن جميع ما رواه فى (الغرر) كان مسنداً فحذف الاسناد روماً للاختصار أولا ، وثانياً لأنه نثر كلام أمير المؤمنين عليه السلام حسب ترتيب حروف المعجم ، ولو ذكر الأسانيد لاحتاج الى ما يزيد على حجم كتابه أضعافاً ، فاعتراف الآمدي بحذف الأسانيد دليل على أنه لم يأخذ شيئاً عن (نهج البلاغة) إذ أن جميع مرويات (النهج) بلا إسناد .

وليس ابن المعتز هو الأول في الاقتباس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فقد سبقه ولحقه في ذلك جماعة من البلغاء كعبد الحميد ، وابن المقفع ، وابن نباتة ، واضراب هؤلاء من فرسان البلاغة ، وأبطال البيان ، وقد مر في الحكمة (٦٤) شاهد على أن ابن المعتز يسطو على حكم أمير المؤمنين عليه السلام ويرصع بها كلامه ويغفل ذلك .

ويدلك على أن هذه الكلمة لأمير المؤمنين عليه السلام ما رواه المالكي فى (تنبيه الخاطر) : ص ٤٢٣ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادع له

عن عمله ، تركة الميت عزاه لورثته » . ورواية (أنفاس) مع أن رواية الرضي (نفس) والزيادة على ما نقله حجة على أنها لم تؤخذ عنه . ويضاف الى ما ذكر أن ابن طلحة الشافعي رواها في (مطالب السؤول) بلفظ (أنفاس) .

✡

٧٥ – وقال عليه السلام : كل معدود منقض ، وكل متوقع آت .

* * *

في (غرر الحكم) : ص ٢٣٧ « كل معدود منتقص ، كل سرور منتقص ، كل جمع الى شتات ، كل متوقع آت » . والرواية بهذه الصورة تفيد أن الرضي انتزع هذه الكلمة من جملة كلام له عليه السلام .

✡

٧٦ – وقال عليه السلام : إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها (١).

* * *

سنعود – إن شاء الله – الى ذكر هـــذه الحكمة عند الفراغ من مصادر الحكمة (٤٨٠) .

✡

(١) اشتبهت : التبست أي يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات .

٧٧ — ومن خبر ضرارِ بن حمزه الضُّبائى عِنْـدَ دخوله على معاويه ومسألته له عن أميرِ المؤمنينَ، وقالَ: فأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفِهِ وقد أرخى الليل سُدولَهُ وهو قائمٌ فى محرابِه (١) قابضٌ على لحيتِهِ يَتَمَلْمَلُ تململَ السليم (٢) ويبكى بكاءَ الحزين، ويقول:

يَادُنْيَا يَادُنْيَا، إِلَيْكِ عَنِّي: أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ؟ لَاحَانَ حِينُكِ (٣)

هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ (٤)

* * *

ضرار هذا مولى أم هاني بنت أبي طالب (٥) وهو من اصحاب أمير المؤمنين

---

(١) سدوله : حجب ظلامه .

(٢) السليم : الملدوغ من حية ونحوها سمي بذلك تفاؤلاً له بالسلامة .

(٣) تعرض به : كتعرض له : تصدى له وطلبه ، و « لاحان حينك » لاجاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .

(٤) المورد : موقف الورود على الله في الحساب .

(٥) أم هاني بنت أبي طالب اسمها هند ـ على الاصح ـ ، اخت أمير المؤمنين لأمه وأبيه . تزوجها أبو وهب هبيرة بن عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم فولدت له عمراً وبه كان يكنى ، وهانئا ويوسف وجعدة ، وقد تقدمت ترجمة جعدة عند كلامنا على ـ

عليه السلام ، وقد مر ذكر دخوله على معاوية في القول في مصادر الحكمة : (٨٨) عن (مروج الذهب) للمسعودي : ج ٢ / ٤٣٣ ، ووعدنا أن نعود اليه في هذا الموضع.

قال المسعودي : دخل ضرار بن ضمرة (١) - وكان من خواص علي - على معاوية وافداً ، فقال له : صف لي علياً ، قال : اعفني يا أمير المؤمنين ، قال معاوية : لابد من ذلك ، فقال : أما إذا كان لابد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يعجبه من الطعام ما خشن (٢) ، ومن اللباس ما قصر ، وكان والله يجيبنا إذا دعوناه ويعطينا إذا سألناه (٣) ، وكنا والله - على تقريبه لنا ، وقربه

- مصادر الخطبة : (١٧٨) . أسلمت أم هاني قديماً إلا أنها لم تهاجر ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يحبها ، وكان يزورها في بيتها . ولما جاء نصر الله والفتح هرب زوجها هبيرة الى نجران ، وأبى أن يدخل في دين الله . واختلفوا في سنة وفاة أم هاني ، فبعضهم يرى انها ماتت قبل واقعة الطف ، وبعضهم يرى أنها عاشت بعد ذلك وهي التي تمثلت بقول الشاعر :

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت

(١) في بعض نسخ (مروج الذهب) ضرار بن حمزة - بالحاء المهملة - كما في (النهج) .

(٢) وتروى « يعجبه من الطعام ما جشب ، ومن اللباس ما خشن » .

(٣) وتروى « كان والله بيننا كأحدنا يجيبنا إذا دعوناه ، ويقربنا إذا أتيناه وينبئنا إذا استفتيناه ، وكنا مع قربه منا ، وتقريبه لنا ، لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته » .

لمنه ـ لا نكلمه هيبة له ؛ ولا نبتدئه لعظمه في نفوسنا ، يبسم عن ثغر كأنه اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويرحم المساكين ، ويطعم في المسغبة « يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة » يكسو العريان ، وينصر اللهفان ، ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته ، وكأني به (١) وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وهو في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ويقول:

يا دنيا غري غيري ألي تعرضت ؟ أم إلي تشوقت ؟ هيهات هيهات !! لا حان حينك ، وقد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، عمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . ا هـ .

وخبر دخول ضرار على معاوية ، ووصفه لأمير المؤمنين في مجلسه وما نقله من كلماته ، من المشهورات التي لا يختلف فيها اثنان ، روي قبل الرضي وبعده ، مسنداً مرة ، ومرسلا أخرى نمن رواته :

١ - الصدوق في (الأمالي) : ص ٣٧١ رواه مسنداً .

٢ - القالي في (الأمالي) ج ٢ / ١٤٣ رواه مسنداً .

٣ - المسعودي في (مروج الذهب) : ٣ / ٤٣٣ .

٤ - ابو نعيم في (حلية الأولياء) : ج ١/ ٨٤ رواه باسناد ذكره هناك .

٥ - ابن عبدالبر في (الاستيعاب) ذكره مسنداً في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام : ج ٣/ ٤٢ ، بهامش (الاصابة) .

٦ - الحصري في (زهر الآداب) : ١ / ٤٠ .

---

(١) وتروى : فاشهد يامعاوية لقد رأيته ليلة من الليالي وقد أرخى الليل ... الخ

٧ — ابن أبي الحديد في (شرح النهج) : م ٤ / ٢٧٦ رواه عن كتاب (تذييل نهج البلاغة) لعبدالله بن احمد بن اسماعيل .

٨ — سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) : ص ١١٨ .

٩ — الاربلي في (كشف الغمة) : ١ / ٧٦ .

١٠ — المالكي في (تنبيه الخاطر) : ص ٧٠ .

١١ — الابشيهي في (المستطرف) : ج ١ / ١٣٧ .

ولا يتسع المجال لذكر اكثر من هؤلاء .

وأشار الى طلاق أمير المؤمنين الدنيا ـ كما في خبر ضرار ـ السيد المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي قدس سره بقوله :

عتبت على الدنيا فقلت الى متى   أكابد داراً همها ليس ينجلي ؟

فقالت : نعم يابن الكرام لأنني   غضبت عليكم يوم طلقني علي

وقد وهم بعضهم فنسب هذا الشعر الى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

٭

٧٨ — ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي (١) لما سأله : أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

ويحك ! لعلك ظننت قضاء لازماً ، وقدراً حاتماً ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد (٢). إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ، ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً و « ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار » .

* * *

السائل من أهل العراق لا من اهل الشام كما تدل عليه رواية الصدوق في (التوحيد) ص ٢٧٤ ، والكراجكي في (كنز الفوائد) : ص ١٦٩ .

---

(١) هذه اللفظة من زيادات نسخة ابن أبي الحديد وأظن قوياً أنها من النساخ ، وأنها وقعت اشتباهاً بأن هـــذا السؤال من جملة أسئلة الشيخ الشامي التي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عنها ، وأسئلة الشيخ الشامي مروية في (أمالي الصدوق) وغيره فليراجعها من أحب .

(٢) علق الامام الشيخ محمد عبده على ذلك بقوله :

القضاء : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها ، والقدر : إيجاده لها عند وجود أسبابها ، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله ، فالعبد وما يجد لنفسه من باعث على الخير والشر ، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه لما يعمل ، والله يعلمه فاعلاً باختياره إما شقياً به وإما سعيداً والدليل ماذكره الامام . اهـ ، وكأنه عليه الرحمة بهذا التفسير يذهب مذهب أهل العدل .

وهذا الكلام رواه جماعة من العلماء من الشيعة وغيرهم مرسلا ومسنداً . ومن رواته الكليني في (اصول الكافي) : ١/١٩٥ ، والصدوق في (التوحيد) ص ٢٧٣ و (عيون أخبار الرضا) : ١/ ١٣٨ بثلاثة أسانيد ، والحراني في (تحف العقول) : ص ٤٦٨ ، في باب ما روي عن الامام أبي الحسن علي بن محمد الهادي صلوات الله عليه في رسالته عليه السلام « في الرد على أهل الجبر والتفويض ، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين » (١) وهي الرسالة التي كتبها عليه السلام إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض (٢) .

وممن رواه صاحب (العيون والمحاسن) : ص ٤٠ ، والكراجكي (٣) في (كنز الفوائد) : ص ١٦٩ ، والطبرسي في (الاحتجاج) : ١/ ٣١٠ ونقله الشيخ ابوالحسين محمد بن الحسين بن الطيب المعتزلي في (غرر الأدلة) : عن الاصبغ بن نباتة ، قال : قام شيخ الى علي عليه السلام فقال : اخبرنا عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطأنا موطئاً ولا هبطنا وادياً إلا

---

(١) انظر (تحف العقول) : ص ٤٥٨ .

(٢) الاحتجاج : الجزء الأول ص ٣١٠ وقد نقل هذه الرسالة باختصار .

(٣) الكراجكي - بالكاف المفتوحة والراء المهملة والألف والجيم المضمومة - نسبة الى كراجك قرية على باب واسط كما في (مراصد الاطلاع) : هو أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان عالم فاضل ، متكلم فقيه ، محدث ثقة ، حضر على المفيد والمرتضى وابن شاذان وغيرهم ، وأسند اليه جميع أرباب الاجازات من علماء الامامية له ، كتب أشهرها (كنز الفوائد) وقد روى في هذا الكتاب جملة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بالاسناد مرة والارسال أخرى توفي سنة ٤٤٩ .

بقضاء الله وقدره :

فقال الشيخ : فعند الله أحتسب عناي (١) ما أرى أن لي من الأجر شيئاً .

فقال : مه أيها الشيخ ، لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا اليها مضطرين..

فقال الشيخ : وكيف القضاء والقدر ساقانا ؟.

فقال : ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً ، وقدراً حتماً ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن (٢) ، تلك مقالة عبدة الأوثان ، وجنود الشيطان ، وشهود الزور ، وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها .

---

(١) الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد ، وانما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله : احتسبه ، لأن له حينئذ أن يعتد عمله ، ومعنى قوله : عندالله أحتسب عنائي أي أحتسب أجر مشقتي عند الله تعالى لعله يثيبني بلطفه ، وانما قال ذلك حيث ظن أنه لا يؤجر على جهاده لكونه مجبوراً على فعله .

(٢) في (الاحتجاج) : « ولا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن » ومعنى هذا أن العبد إذا كان مجبوراً على الفعل مسلوباً عنه الاختيار كان المحسن والمسيء كلاهما متساويين في عدم صحة إسناد الاحسان والاساءة اليهما فلا يكون أحدهما أولى بالمدح أو الذم من الآخر ، وقد ذكروا في معنى ما ذكر في المتن توجيهات يطول المجال بنقلها .

إن الله سبحانه أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا « ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » .

فقال الشيخ : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما ؟ .

فقال : هو الأمر من الله والحكم . ثم تلا قوله سبحانه : « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه » .

فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه إحسانا (١)

✡

٧٩ - وقال عليه السلام : خذ الحكمة أنى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها .

* * *

في النسخة التي عليها شرح ابن ابي الحديد تعقيب لهذه الكلمة وهو :

قال الرضي : وقد قال علي في مثل ذلك ، وذكر الكلمة الآتية :

---

(١) شرح نهج البلاغة م ٤ ص ٢٧٧ وقال ابن أبي الحديد - بعد أن نقل هذا - : ذكر ذلك أبو الحسين في بيان أن القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والأمر وأنه من الألفاظ المشتركة .

٨٠ – الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .

* * *

أما الحكمة (٧٩) فقد رواها قبل الشريف جماعة منهم ابو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين) : ٢ / ٢٤ ، والبرقي في كتاب (مصابيح الظلم) من كتب (المحاسن) : ١ / ٢٣٠ .

وفى كتاب جعفر بن محمد بن شريح عن جابر الجعفي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن الحكمة لتكون فى قلب المنافق فتجلجل في صدره حتى يخرجها فيوعيها المؤمن ، وتكون كلمة المنافق في صدر المؤمن فتجلجل فى صدره حتى يخرجها فيوعيها المنافق .

وكانت هذه الحكمة مشهورة عنه عليه السلام في صدر الاسلام ، فقد روى ابو جعفر الاسكافي المعتزلي قال : كان سعيد بن المسيب (١) منحرفاً عنه عليه السلام ، وجبهه عمر

(١) المسيب – بفتح الياء المثناة من تحتها المشددة – وروي عن سعيد أنه كان يكسر الياء ويقول : سيب الله من سيب أبي – .

ولد سعيد لسنتين من خلافة عمر ، ورباه علي عليه السلام لأن جده أوصى به اليه ، وكان سعيد من كبار التابعين ، جمع بين الحديث والفقه ، واشتهر بين الناس بالورع والعبادة ، لقي جماعة من الصحابة وسمع منهم واكثر روايته المسندة عن أبي هريرة وكان زوج ابنته ، واتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل واضطربت كلمات علماء الرجال من الامامية فيه فبعضهم يرى أنه مخالف لأهل البيت عليهم السلام شديد الانحراف عنهم ، وبعضهم يرى انه من حواري الامام زين العابدين وثقاة أصحابه ، وكل ما صدر عنه مما يوهم الخلاف من قول أو فعل إنما صدر تقية على نفسه وإبعاداً لها عن التهمة بالتشيع راجع (تنقيح المقال) للامام المامقاني : ج ٢ ص ٣٦ لتطلع على –

ابن علي عليه السلام (١) في وجهه بكلام شديد ، روى عبدالرحمن بن الأسود عن ابي داود

ـ ذلك . توفي سعيد بالمدينة واختلفوا في سنة وفاته على أقوال هي بين سنة ٩٣ الى سنة ١٥٠ تجدها في (وفيات الأعيان) ج ٢ ص ١٢٠ .

(١) عمر هذا هو الذي يقال له عمر الأطرف ، كما يقال لعمر بن علي بن الحسين عليهم السلام الأشرف ، وأمه الصهباء التغلبية ويقال لها أم حبيب بنت عباد بن ربيعة من سبي اليامة ، وقيل من سبي عين التمر ، اشتراها اميرالمؤمنين عليه السلام فولدت له عمر توأماً لأخته رقية التي تزوجها مسلم بن عقيل فولدت له ، وكان عمر كريماً ذا لسن وفصاحة . يروى أنه اجتاز في سفر له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم ـ وكانت سنة قحط ـ ففرق اكثر زاده وكسوته ونفقته عليهم . وبلغه أن رجلاً منهم يقال له سالم ابن رقية منحرفاً عن بني هاشم وكان له أخ يقال له سليمان وكان شيعة فاستدعى عمر سالماً فلما حضر سأله عن سليمان فخبره انه غائب فلم يزل عمر يلطف له في القول ويشرح له من الأدلة حتى رجع عن انحرافه عن بني هاشم ، فلم يرحل عنهم عمر بعد يوم وليلة حتى غيثوا واخصبوا فقالوا : هذا ابرك الناس حلاً ومرتحلا ثم كانت هداياه تصل الى سالم بن رقية فلما مات عمر قال سالم يرثيه :

صلى الاله على قبر تضمن من ... نسل الوصي علي خير من سئلا
قد كنت اكرمهم كفاً واكثرهم ... علماً وابركهم حلاً ومرتحلا

ولم يخرج عمر مع اخيه الحسين عليه السلام الى العراق ، وكان مسالماً لولاة الجور من بني امية وآل الزبير وتوفي بينبع في ايام الوليد بن عبدالملك وله من العمر ٧٥ او ٨٥ عاماً . وكان قد تزوج اسماء بنت عقيل فولدت له محمداً . ومحمد هو الذي زوجه الامام زين العابدين عليه السلام ابنته خديجة فولدت له بنيه عبدالله وعبيدالله وعمر ، ولمحمد هذا ولد آخر اسمه جعفر وامه ام ولد ويلقب بالأبله والمراد به العكس لأنه كان غاية في الذكاء .

الهمداني قال : شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له سعيد : يابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل اخوتك وبنو اعمامك .

فقال عمر : يابن المسيب أكلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك ؟.

فقال سعيد : ما أحب أن تغضب سمعت أباك يقول : إن لي مقاماً لهو خير لبني عبدالمطلب مما على الارض من شيء .

فقال عمر : وأنا سمعت ابي يقول : « ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا إلا يتكلم بها » .

فقال سعيد : يابن اخي جعلتني منافقاً !

قال : هو ما اقول لك ، ثم انصرف .

* * *

وأما الكلمة رقم (٨٠) فقد تقدم الكلام عليها في الحكمة رقم (٢٠) ونضيف هنا ان من جملة رواتها قبل الشريف :

١ — ابن قتيبة في (عيون الأخبار) : ٢ / ١٢٣ .

٢ — القالي في (الأمالي) : ٢ / ٩١ .

٣ — المسعودي في (مروج الذهب) : ٤/٧٤ وذكر المسعودي قصة خلاصتها : ان ابراهيم بن المدبر (١) كان له محل في العلم والأدب والمعرفة وكان سيء الرأي في

---

(١) هو ابراهيم بن محمد بن عبيدالله بن المدبر احد بني المدبر الثلاثة احمد ومحمد وابراهيم وجميعهم شاعر مترسل بليغ ، وكان ابراهيم من وجوه كتاب اهل العراق ـ

ابي تمام الشاعر فأنشده محمد بن الأزهر انشودة لأبي تمام ولم ينسبها اليه ، وهي :

وعاذل عـذلته من عذله   فظن أني جاهل من جهله

ما غبن المغبون مثل عقله   (من لك ـ يوماً ـ باخيك كله)

الارجوزة . . .

فقال لابنه : اكتبها ، فكتبها على ظهر كتاب من كتبه ، فقال له محمد بن الأزهر : جعلت فداك ، إنها لأبي تمام ، فقال : خرق خرق .

قال المسعودي ـ بعد نقل هذه القصة ـ وهذا من ابن المدبر قبيح من عمله ، لأن الواجب ان لا يدفع احسان محسن عدواً كان او صديقاً ، وأن يأخذ الفائدة من الوضيع والرفيع ، فقـد روي عن امير المؤمنين علي أنه قال : « الحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك » .

قال : وقد ذكر عن بزرجمهر ـ وكان من حكماء الفرس أنه قال : أخذت من

ـ ومتقدميهم وذوي الجاه ، والمتصرفين في الأعمال ، ومذكور في الولايات ، وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، وكان اخوه احمد ولي لعبيدالله بن يحيى بن خاقان عملاً فلم يحمد اثره فيه ، وعمل على ان ينكبه ، وبلغ احمد ذلك فهرب ، وكان عبيدالله منحرفاً عن ابراهيم ، شديد النفاسة عليه لرأي المتوكل فيه ، فأغراه به ، وعرفه خبر اخيه ، وادعى عليه مالاً جليلاً ، وذكر انه عند ابراهيم اخيه ، واوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه فحبسه ـ ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان اورد ابو الفرج في (الأغاني) ١٩ ص ١١٤ جملة منها ـ وطال حبسه ثم خلصه محمد بن عبدالله ابن طاهر بعد أن تحمل في ماله كل ما يطالب به ، فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له ، ثم وزر ابراهيم للمعتمد ، وولي للمعتضد ديوان الضياع وتوفي سنة ٢٧٩ .

كل شيء احسن ما فيه حتى الكلب والهرة والخنزير والغراب ، قيل : ما اخذت من الكلب ؟ قال : إلفه لأهله وذبه عن صاحبه ، قيل : فما اخذت من الغراب ؟ قال : شدة حذره ، قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بكوره في طلب حوائجه ، قيل : فمن الهرة ؟ قال : نغمتها وتملقها لأهلها في المسألة .

والظاهر ان المسعودي اخذ كلامه هذا من ابن المعتز فقد ذكر الخطيب فى (تاريخ بغداد) : ما حاصله : انه لما أمر ابن المدبر بتخريق الكتاب قال ابن المعتز : هذا الفعل من العلماء مفرط القبح ، لانه يجب أن لا يدفع إحسان محسن عدواً كان او صديقاً ، وان تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع ، فانه يروى عن علي بن ابي طالب انه قال : « الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك » .

وقد انتفع بهذه النصيحة الشعبي لما سمع الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول : أما بعد ، فان الله كتب على الدنيا الفناء ، وعلى الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة ، واقصروا من الأمل لقصر الاجل ، فقال : كلام حكمة خرج من قلب خراب ! وأخرج ألواحه فكتب (١) .

*

(١) زهر الآداب : ١ / ١٤١ .

٨١ – وقال عليه السلام : قيمة كل امرىء ما يحسنه .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن اليها كلمة .

* * *

أقول : ما الرضي بأول من أطرى هذه الكلمة ، وأشاد بفضلها ، وأشار الى قيمتها فقد سبقه الى ذلك ابو عثمان الجاحظ فانه نقلها في موضعين من (البيان والتبيين) في ص : ٣٦ و ١٧٩ من الجزء الاول وعلق عليها بقوله :

« فلو لم نقف في هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، ومجزية مغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية ، وأحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه . وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى قائله ، فاذا كان شريفاً ، واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً عن الاستكراه ، ومنزهاً عن الاختلال ، مصوناً عن التكلف ، صنع فى القلب صنع الغيث في التربة الكريمة ، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، أصحبها الله من التوفيق ، ومنحها من التأييد ما لا يمتنع عن تعظيمها صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة . اهـ (١) .

وقال ابن عبدالبر :

يقال : إن قول علي بن ابي طالب : « قيمة كل امرىء ما يحسن » لم يسبقه اليه احد ، وقالوا : ليس كلمة أحض على طلب العلم منها ، قالوا : ولا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول القائل : « ما ترك الاول للآخر » .

(١) البيان والتبيين : ١/٣٦ ط اولى .

ثم قال ابو عمر في وصف هذه الكلمة : « قيمة كل امرئ ما يحسن » من الكلام العجيب الخطير ، وقد طار الناس اليه كل مطير ، ونظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه (١) .

وقد أخذ معنى هذه الكلمة الناشىء الاكبر (٢) فقال :

تأمل بعينك هـــذا الانام فكن بعض من صانه عقله
فحلية كل فتى فضله وقيمة كل امرىء نبله
فلا تتكل في طلاب العلا على نسب ثابت أصله
فما من فتى زانه قوله بشيء يخـالفه فعله (٣)

وقال ابراهيم بن محمد البيهقي - بعد ان نقل هذه الكلمة - : رواه بعض المحدثين شعراً فقال :

قال علي بن ابي طالب وهو اللبيب الفطن المتقن
كل امرىء قيمته عندنا وعند اهل العلم ما يحسن (٤)

---

(١) جامع بيان العلم وفضله : ص ٩٩ و ١٠٠ .

(٢) الناشىء الاكبر : هو ابو العباس عبدالله بن محمـــد الانباري البغدادي المعروف بابن شرشير ، كان نحوياً متكلماً ، شاعراً عروضياً له قصيدة في فنون العلم تبلغ اربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف ، واشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب (المصايد والمطارد) . توفي الناشىء الاكبر بمصر سنة ٢٩٣ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله : ص ١٠٠ .

(٤) المحاسن والمساوي : ص ٣٩٩ .

وضمن هذه الكلمة في شعره ابو الحسن محمد بن احمد الطباطبائي (١) فقال :

(١) هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي امير المؤمنين عليهم السلام ، عالم فاضل ، وشاعر اديب ، كان مذكوراً بالذكاء والفطنة ، وصفاء القريحة ، وصحة الذهن ، وجودة المقاصد ، وكان عبدالله بن المعتز يلهج بذكره ، ويقدمه على سائر الشعراء من اهله . وكان ابن طباطبا يتمنى ان يلقى ابن المعتز او يظفر بشيء من شعره ، ولم يتفق له اللقاء لأنه كان ينزل في اصبهان يومئذ ، وكان ابن المعتز في العراق ولكنه ظفر بشيء من شعره في آخر ايامه . وله في ذلك قصة عجيبة : وذلك انه دخل الى دار رجل من الاكابر كان قدحملت اليه من بغداد نسخة من شعر ابن المعتز فاستعارها فسوف بها فتمكن وهو عنده من النظر فيها ثم خرج منه كالاً معيياً كأنه ناهض بحمل ثقيل فعدل الى منزل رجل يقال له ابن عامر وطلب منه محبرة وقرطاساً فجاءه بها فملأ منها خمس ورقات من الشعر فسأله ابن عامر لمن هي ؟ فما اجابه حتى فرغ واذا هو من شعر ابن المعتز وكان قد حفظه في ذلك المجلس .

قال ابن عامر : فأحصيت الابيات فبلغ عددها مائة وسبعة وثمانين بيتاً تحفظها من شعر ابن المعتز في ذلك المجلس واختارها من بين سائرها .

توفى ابن طباطبا باصبهان سنة ٣٢٢ واشتبه صاحب (نسمة السحر) فجعل ذلك تاريخ ولادته وهذا لا يتفق مع تمنيه لقاء ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ .

ومن مؤلفاته : « الشعر والشعراء » و« نقد الشعر » و«العروض» قال ياقوت : لم يسبق الى مثله ، و« المدخل في معرفة المعمى من الشعر » و« فرائد الدر » واستعار منه بعض الاصدقاء هذا الكتاب فكتب اليه يسترجعه :

يا در رد فرائد الدر واوفق بعبد في الهوى حر

هذا وانظر ص ٣٣٢ من الجزء الاول من كتابنا هذا .

حسود مريض القلب يخفي أنينه ويضحى كئيب البال عندي حزينه
يلوم على أن رحت في العلم راغباً أجمع من عند الرواة فنونه
وأملك أبكار الكلام وعونه وأحفظ ممـا أستفيد عيونه
ويزعم أن العلم لا يجلب الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه (١)

قال ابو هلال العسكري :

اخذ ابن طباطبا قول علي رضي الله عنه بلفظه وأخرجه بغيضاً متكلفاً والجيد قول الآخر :

. . . . . (فقيمة كل امرىء علمه)

فهذا وإن اخذه ببعض لفظه فان (كل) في بيته احسن موقعاً منه في بيت ابن طباطبا (٢) .

* * *

(١) معجم الادباء : ١٧ / ١٥٠ .
(٢) الصناعتين : ٢٣٣ .

قصص تضمنت

هذه الحكمة ..

— ١ —

في تفسير الفخر الرازي ج ٢ / ١٩٨ :

أعرابي قصد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فسلم عليه وسأله حاجة وقال: سمعت جدك يقول : « إذا سألتم حاجة فاسألوها من احد اربعة : إما عربي شريف او مولى كريم او حامل قرآن او صاحب وجه صبيح ، فأما العرب فشرفت بجدك ، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم ، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل ، وأما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا اردتم ان تنظروا إلي فانظروا الى الحسن والحسين » فقال الحسين : ما حاجتك ؟ فكتبها على الارض ، فقال الحسين : سمعت ابي علياً يقول : « قيمة كل امرىء ما يحسنه » وسمعت جدي يقول : « المعروف بقدر المعرفة » فأسألك عن ثلاث مسائل إن احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي ، وإن اجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي ، وإن اجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي ، وقد حمل إلي صرة مختومة من العراق . فقال : سل ولا حول ولا قوة إلا بالله . فقال : أي الاعمال افضل ؟ قال الاعرابي : الايمان بالله . فما نجاة العبد من الهلكة ؟ قال : الثقة بالله . قال : فما يزين المرأ ؟ قال : علم معه حلم . قال : فان اخطأه ذلك ؟ قال : فمال معه كرم . قال : فان اخطأه ذلك ؟ قال : ففقر معه صبر . قال : فان اخطأه ذلك ؟ قال : فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه . فضحك الحسين ورمى بالصرة اليه ،

قال الخليل (١) : دخلت على سليمان بن علي وهو والي البصرة فوجدته يسقط في كلامه (٢) ، فجلست حتى انصرف الناس .

فقال : هل من حاجة أبا عبدالرحمن ؟ .

قلت : اكبر الحوائج .

قال : قل فان مسائلك مقضية .

قلت : أنت سليمان بن علي وكان علي ، في العلم علياً ، وكان عبدالله بن العباس الحبر والبحر ، وكان العباس بن عبدالمطلب إذا تكلم اخذ سامعه ما يأخذ النشوان على نقر العيدان ، وأراك تسقط في كلامك وهذا لايشبه منصبك ومحتدك (٣) .

قال : فكأنما فقأ الرمان في وجهه خجلا ، وقال : لن تسمعه بعدها .

(١) هو الخليل بن احمد الفراهيدي وكان من افضل الناس في الأدب ، وقوله حجة فيه ، وهو اول من ضبط اللغة ، وكتابه (العين) جمع فيه ما كان معروفاً في ايامه من ألفاظ اللغة واحكامها ، وقواعدها وشروطها ، واخترع علم العروض ، قيل : انه دعا الله تعالى بمكة أن يرزقه علماً لم يسبقه الناس اليه ، فلما رجع فتح الله عليه علم العروض ، وكان في فاقة وزهد لا يبالي بالدنيا ، حتى قال النضر بن شميل : كان الخليل يقاسي الضر بين اخصاص البصرة واصحابه يقتسمون الرغائب بعلمه ، وأرسل اليه احد الولاة رسولاً يدعوه لتأديب ولده فأخرج الخليل للرسول خبزاً يابساً وقال له : كل فما عندي غيره ، وما كنت اجده فلا حاجة اليه .

(٢) سقط في الكلام : أخطأ .

(٣) المحتد ـ بفتح فسكون والتاء مكسورة ـ الأصل .

ثم أذن للناس في مجلس عام فدخلت عليه في لمة (١) من الناس فوجدته يفصح حتى خلته معد بن عدنان ، فجلست حتى انصرف الناس ، فقال : كيف رأيت أبا عبدالرحمن ؟ قلت : رأيت كل ما سرني وأنشدته :

لا يكون السري مثل الزري لا ولا ذو الذكا كمثل الغبي (٢)
لا يكون الألد ذو المقول المر هف عند الخصام مثل العيي (٣)
(قيمة المرء قدر مايحسن) المرء قضاه من الامام علي
أي شيء من اللباس على ذي السرو أبهى من اللسان السري (٤)
ينظم الحجة الشتيتة في السلك من القول مثل نظم الهدي (٥)
وترى اللحن في لسان اخي الهمة مثل الصدى على المشرفي (٦)

---

(١) اي جماعة .

(٢) السري السيد الشريف السخي ، والزري الذميم المحتقر الذي لايعد شيئاً والذكي سريع الفطنة والفهم ضد الغبي .

(٣) الألد : هو اللدود أي : شديد الخصومة ، وذو المقول : اللسان والمرهف ـ بضم الميم وسكون الراء وفتح الهاء ـ من السيوف رقيق الحد والمراد به هنا اللسان الحديد ، والعيي : الفهيه ، يقال : عي عيا في المنطق : حصر .

(٤) السرو : الفضل ، والسرى هنا الجيد .

(٥) الشتيتة : المتفرقة .

(٦) الصدى والصدأ واحد : وهو مادة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء ، والمشرفي : السيف المصنوع في مشارف الشام او نسبة الى موضع في اليمن .

فاطلب النحو للقرآن وللشعر والمسند المروي (١)
والخطاب البليغ عند حجاج القوم تزهي بمثله في الندي (٢)
كل ذي جهل بالفنون يعاديها ويزرى منها بغير الزري (٣)

قال : فانصرفت فشيعني غلامه على كتفه بدرة (٤) فرددتها وكتبت اليه :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
شحاً بنفسي أني لا أرى أحداً يموت هزلا ولا يبقى على حال
والرزق عن قدر لا العجز يدفعه ولا يزيد فيه حول محتال (٥)

— ٣ —

حكى الفضل بن مروان (٦) قال : كانت الرسل من جهة الملوك إذا جاءت بالهدايا

---

(١) المسند المروي : الحديث النبوي الشريف .

(٢) الندي : النادي .

(٣) يزري ... الخ : أي ينتقص شيئاً لا عيب فيه .

(٤) البدرة ـ بفتح فسكون ثم بفتح الراء ـ : كيس فيه عشرة آلاف درهم او كمية عظيمة من المال .

(٥) مثالب الوزيرين : ص ١٥٠ .

(٦) في زهر الآداب : الفضل بن سهل ، والفضل بن مروان نصراني الأصل وكان منشئاً ولكنه قليل العلم والمعرفة ، رديء السياسة جهولاً بالأمور مع معرفة بما يرضي الخلفاء . خدم المأمون ، ثم استوزره المعتصم ثلاث سنين ثم نكبه وصادر جميع امواله ـ

جعل اختلافهم إلي فتكون المؤامرات فيما يجري معهم في ديواني فكنت أسأل الرسل عن سيرة ملوكهم ، وأخبار عظمائهم ، فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكه ، فقال : بذل عرفه (١) ، وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب مقة (٢) ورغبة ، لا يعسف جنده ، ولا يحرج رعيته ، سهل النوال ، حزن نكال (٣) الرجاء والخوف معقودان في يده .

قلت : فكيف حكمه ؟ .

قال : يرد الظلم ، ويردع الظالم ، ويعطي كل ذي حق حقه ، فالرعية اثنان راض ومغتبط (٤) .

قلت : فكيف هيبتهم له ؟ .

قال : يتصور في القلوب فتغضي له العيون .

قال : فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه ، وإقبال عيني عليه فقال

ـ وعف عن قتله ، وبقي حياً الى ايام المستعين وفيه يقول بعض شعراء عصره :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أمـلاك مضوا لسبيلهم أبادهم التقييد والأسر والقتل

الثلاثة : الفضل بن يحيى بن خالد ، والفضل بن سهل ، والفضل بن الربيع .

(١) العرف : المعروف .

(٢) المقة : المحبة ، رقد ومق فلان فلاناً أحبه .

(٣) الحزن في الأصل ما غلظ من الارض ومراده هنا الشـدة ، ونكال قوي مجرب .

(٤) المغتبط ـ بكسر الباء ـ المغبوط ، والغبطة : حسن الحال .

لترجمانه : ما الذي يقول الرومي ؟ .

قال : يصف ملكهم ، وحسن سيرته ، فكلم الترجمان بشيء فقال الترجمان : يقول : إن ملكهم ذو أناة عند القدرة ، وذو حلم عند الغضب ، وذو سطوة عند المغالبة ، وذو عقوبة عند الاجترام (١) قد كسا رعيته جميل نعمته ، وخوفهم عنيف نقمته ، فهم يتراؤنه ترائي الهلال جمالا ، ويخافونه مخافة الموت نكالا ، قد وسعهم عدله ، وردعتهم سطوته وكيده ، لا تمهنه مزحة (٢) ، ولا تؤمنه غفلة ، إذا أعطى اوسع ، وإذا عاقب أوجع ، فالناس اثنان راج وخائف ، فلا الراجي خائب الأمل ولا الخائف بعيد الأجل .

قلت : فكيف هيبتهم له ؟ فقال : لا ترفع العيون اليه أجفانها ، ولا تتبعه الأبصار إنسانها ، كأن رعيته قطاً (٣) رفرفت عليها صقور صوائد .

قال : فحدثت المأمون بهذين الحديثين ، فقال لي : كم قيمتها عندك ؟ .

قلت : ألفا درهم .

قال : يا فضل إن قيمتهما عندي اكثر من الخلافة أما علمت قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : « قيمة كل امرىء ما يحسن » أفتعرف احداً من الخطباء والبلغاء يحسن أن يصف احداً من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة ؟ .

قلت : لا ، قال : فقد أمرت لهما بعشرين الف دينار معجلة لهما ، واجعل المدة مادة بيني وبينهما على العود ، فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت إعطاءهما ما في

---

(١) الاجترام : ارتكاب الذنب .

(٢) الامتهان : الابتذال .

(٣) القطا جمع قطاة : طائر معروف .

بيت المال الخاصة والعامة دون ما يستحقان (١) .

* * *

وقد روى هذه الكلمة ايضاً ابن قتيبة فى (عيون الاخبار) : ج ٢ ص ١٠ وابن عبد ربه المالكي رواها في ثلاثة مواضع من (العقد الفريد) : ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٨٤ و ج ٣ ص ٣٣ ، كما رواها ابن واضح في (التاريخ) : ج ٢ / ١٩٥ وابن شعبة في (التحف) ص ٢٠١ وغيرهم من تقدم على الرضي او تأخر عنه .

ويبدو أنه عليه السلام قال هذه الكلمة غير مرة ففي (العقد الفريد) في باب توقيعات الخلفاء ما هذا معناه : ان صعصعة بن صوحان كتب الى علي عليه السلام يسأله عن شيء فوقع في كتابه : « قيمة كل امرىء ما يحسنه » (٢) .

وقال ابن عبد البر : روى ابن عائشة وغيره : أن علياً رضي الله عنه قال في خطبة خطبها : « الناس أبناء ما يحسنون ، وقدر كل امرىء ما يحسن فتكلموا بالعلم تبين أقداركم (٣) » .

وفى ختام البحث عن مصادر هذه الحكمة أحب أن أنقل تعليق بعض الظرفاء عليها قال : رحم الله علي بن ابي طالب وكرم الله وجهه فلقد أصبحنا في زمان « قيمة كل امرىء ما يملكه » فالفقير جاهل وان كان سحبان وائل والغني عاقل وان كان أعيى من باقل .

---

(١) انظر (سراج الملوك) للطرطوشي : ص ٣٥٢ و (زهر الآداب) : ج ١ ص ٢٠٧ و (رسل الملوك) ص ٣١ .

(٢) العقد الفريد : ٣ / ٣٣ من الطبعة ذات الاربعة أجزاء .

(٣) جامع بيان العلم وفضله : ص ١٠٠ .

٨٢ — وقال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ (١) لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً : لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ [مِنْكُمْ] إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

* * *

هذا الكلام من المتواتر عنه عليه السلام ، ومن رواته قبل الرضي :

١ — ابن قتيبة في (عيون الاخبار) : ٢ / ١١٩ ، بسند ذكره هناك .

٢ – الجاحظ فى (البيان والتبيين) : ١ / ١٧٨ .

٣ – البرقي فى (المحاسن) : ١/ ٢٢٩ .

٤ – ابن عبد ربه في (العقد الفريد) : ج ٣ ص ١٤٧ وج ٤ ص ٨٠ .

٥ – الصدوق في (الخصال) : ١/ ١٤٩ .

٦ – القاضي النعمان فى (دعائم الاسلام) : ١/ ٨٠ بتفاوت يسير .

٧ – اليعقوبي في (التاريخ) : ٢/ ١٩٥ .

٨ – أبو نعيم فى (حلية الأولياء) : ١/ ٧٥ ، بسند ذكره هناك .

ورواه بعد الرضي :

---

(١) ضرب الاباط : كناية عن شد الرحال ، وحث السير

٩ - المفيد في (الارشاد) : ص ١٧٣ .

١٠ — الخوارزمي في (المناقب) : ص ٢٦٠ .

١١ — الفتال في (روضة الواعظين) : ص ٤٢٢ .

١٢ — أسامة بن منقذ في (لباب الآداب) : ص ٢٩٣ .

١٣ — سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) : ص ١٤٠ رواه مسنداً عن عامر الشعبي .

١٤ — ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) : ١/ ١٥٨ .

١٥ — الابشيهي في (المستطرف) : ٢/ ٧٠ .

وغيرهم . وغيرهم .

✡

٨٣ – وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما : أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك .

* * *

سبق الرضي برواية هذه الكلمة ابو عثمان الجاحظ في موضعين من (البيان والتبيين) . الأول ، في الجزء الأول : ص ١٧٩ ، والثاني ، في الجزء الثاني : ص ٢٢٠ . وابن قتيبة في كتاب السؤدد من (عيون الأخبار) : ج ١ / ٢٧٦ .

ولحق الرضي بروايتهما الراغب في (المحاضرات) ج ١ / ١٥٧ والميداني في (مجمع الأمثال) : ١/ ٥٢ .

✡

٨٤ - وقال عليه السلام : بقية السيف أنمى عددا وأكثر ولدا (١) .

* * *

هذا من جملة توقيماته سلام الله عليه ، ذكر ذلك ابن عبدربه فى (العقدالفريد) في باب توقيمات الخلفاء (٢) قال : ووقع - يعني علياً عليه السلام - في كتاب الحصين بن المنذر اليه : إن السيف قد اكثر في ربيعة : (بقية السيف أنمى عدداً) .

وذكره ابن عبد ربه ايضاً وعقب عليه بقوله : يريد أن السيف إذا أسرع في اهل بيت كثر عددهم ، ونما ولدهم ، ومما يستدل به على صدق قوله : ما عمل السيف في آل الزبير ، وآل ابي طالب ، وما اكثر عددهم (٣) .

ورواه الجاحظ وعلق عليه بقوله : ووجد الناس ذلك بالعيان للذي صار اليه ولد من نهك السيف ، وكثرة الذرء (٤) وكرم النجل (٥) .

ونقل ابن ابي الحديد تعليقاً آخر للجاحظ على هـذا التوقيع ، قال : قال شيخنا ابو عثمان : ليته إذ ذكر الحكم ذكر العلة ، ثم قال : قد وجدنا مصداق

---

(١) بقية السيف : هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا من أهليهم . قال الشيخ ميثم البحراني : لا أرى ذلك إلا للعناية الالهية ببقاء النوع وحفظه وإقامته وباخلاف من قتل ممن بقي .

(٢) العقد الفريد : ج ١ ص ١٠٢ و ج ٤ ص ٢٠٦ .

(٣) العقد الفريد : ١/١٠٣ .

(٤) الذرء : الخلق .

(٥) البيان والتبيين : ٢/٣٥ .

قوله في أولاده ، وأولاد الزبير ، وبني المهلب ، وأمثالهم ممن أسرع القتل فيهم(١) .

ورواه ابن قتيبة في كتاب الحرب من (عيون الأخبار) : ج ١ / ١٣٠ .

وأخذ معنى هذه الكلمة بلفظها المهلب بن ابي صفرة فقال : ليس شيء أنمى من بقية السيف (٢) .

✡

٨٥ – وقال عليه السلام : من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله (٣) .

* * *

رواه بحروفه الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٢٨٩ وهو من المتأخرين ، ونسبها الجاحظ في (البيان والتبيين) : ج ١ /١٨٣ لابن عباس بهذا اللفظ : « إذا ترك العالم قول لا أدري اصيبت مقاتله » ولا غرو فان ابن عباس تلميذ علي وراويته الذي كان يقول : علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى ، وعلم علي من علم

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٢٧٩ .

(٢) البيان والتبيين : ٢ / ٣٥ وعلق الجاحظ على قوله هذا فقال : وجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النماء . ثم نقل كلمة الامام المذكورة .

(٣) معناه من أجاب عن كل سؤال هلك ، وفي بعض النسخ « أصيبت كلمته » – بتقديم الموحدة – يقال : صابى كلامه مصاباة : لم يقومه ، ولم يجره على وجهه كأنه منسوب إلى الصبي .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلمي من علم علي وما علمي وعلم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر (١) .

✡

٨٦ – وقال عليه السلام : رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام (٢) . وروي « من مشهد الغلام » .

* * *

ذكر صاحب (العقد الفريد) في باب توقيعات الخلفاء (٣) قال : ووقع - يعني علياً عليه السلام - في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنه : « رأي الشيخ خير من مشهد الغلام ، وعلى العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مقبلا على شأنه » .

ونقله الجاحظ ايضاً في موضعين من كتبه (الاول) في (البيان والتبيين) : ١ / ١٧٥ ، و (الثاني) في (رسالة الجد والهزل) (٤) .

أما مصادره بعد (النهج) فعديدة منها :

١ – (محاضرات الأدباء) للراغب الاصبهاني .

---

(١) الفتوحات الاسلامية للسيد احمد زيني دحلان : ٢ / ٣٣٧ .

(٢) جلد الغلام : صبره على القتال ، ومشهده إيقاعه بالأعداء ، والرأي في الحرب أشد فعلاً في الاقدام .

(٣) العقد الفريد : ج ١ ص ٦٢ و ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٤ ص ٢٠٦ .

(٤) رسائل الجاحظ : ٢٧٣ .

٢ — (مجمع الأمثال) للميداني : ج ١ ص ٢٩٢ .

٣ — (غرر الحكم) : ١٨٧ .

« وشهود كل قضية اثنان » .

✡

٨٧ — وقال عليه السلام : عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار (١) .

* * *

وردت هذه الكلمة في (الكامل) لأبي العباس المبرد ج ١ ص ١٧٧ هكذا : « العجب ممن يهلك ومعه النجاة » فقيل : ماهي يا امير المؤمنين ؟ قال : « الاستغفار ».

وفي (العقد الفريد) : ج٣ ص ١٨١ : وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : « عجباً لمن يهلك ومعه النجاة » قيل له : وما هي ؟ قال : « التوبة والاستغفار » . وذكرها صاحب العقد أيضاً في ج ٢ ص ٢٢٣ .

وكذلك رواية ابن قتيبة في (عيون الأخبار) ٢ / ٢٧٢ ولكن بابدال عجباً بعجبت .

ورواها الطوسي في (الأمالي) : ١ / ٦٠ بسند متصل بالشعبي يقول : سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول : « العجب ممن يقنط ومعه الممحاة » فقيل له : وما الممحاة ؟ قال : « الاستغفار » .

والاختلاف فى اللفظ إما أن يكون امير المؤمنين عليه السلام قالها فى عدة مواطن بألفاظ مختلفة ، أوأن بعض الرواة نقلها بالمعنى ، كما هي عادة اكثرهم ، في نقل الأحاديث

---

(١) القنوط : اليأس من الرحمة ، والاستغفار : التوبة .

والأخبار ، ومن تأمل أكثر الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في الصحاح والمسانيد ، وجد أكثرها مروياً بمعنى واحد وألفاظ مختلفة ، ومنشأ ذلك ان أكثر الرواة يورد الحديث بمعناه دون لفظه ولنا على ذلك عدة من الشواهد والأدلة تعرضنا لذكر بعضها فيما تقدم من هذا الكتاب (١) .

✡

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر

محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالاسْتِغْفَارُ ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط

* * *

في (مجمع البيان) : ٤ / ٥٣٩ : روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال :

---

(١) انظر الجزء الأول : ص ٢٤ .

كان في الارض أمانان من عذاب الله ، وقد رفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به ، وقرأ هذه الآية ... الخ .

فالاختصار في رواية (المجمع) وعدم مجيء الباقر عليه السلام في طريقها دليل على أن له مصدراً غير (نهج البلاغة) .

ورواها الفتال بتفاوت وزيادة على ما في (النهج) كما رواها سبط ابن الجوزي (١) .

ونسبها الرازي لابن عباس(٢) . والمتيقن أنه حكاها وما ابتداها خصوصاً وأن ابن عباس كان يصرح بأن علمه من علم أمير المؤمنين عليه السلام (٣) :

✡

٨٩ – وقال عليه السلام : من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

* * *

سيأتي ما يشبه هذه الكلمة تحت رقم (٤٢٣) وهذه الكلمة رواها سبط ابن الجوزي في (التذكرة) : ص ١٣٣ بابدال « ومن أصلح أمر آخرته » بكلمة « ومن عمل لآخرته » .

---

(١) انظر روضة الواعظين : ٢ / ٤٧٨ ، وتذكرة الخواص : ١٣٣ .

(٢) انظر تفسير الرازي : ١٥ / ١٥٨ .

(٣) راجع : ص ٩٨ من هذا الجزء .

أما رواتها قبل الرضي فكثير منهم الشيخ الصدوق رواها في موضعين من كتبه :

(الأول) في (الخصال) : ج ١ ص ٢٢ في ابواب الثلاثة .

(الثاني) في المجلس التاسع من (الأمالي) : ص ٦٢ وقد ذكر الاسناد في الكتابين المذكورين .

ورواها الكليني في (الروضة) من (الكافي) : ص ٣٠٧ وتكاد أن تتفق روايتا الصدوق وثقة الاسلام رحمهما الله وإن اختلف الاسناد في الكتب الثلاثة .

والرواية هكذا :

قال امير المؤمنين عليه السلام كان الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم الى بعض كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة : من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس .

هذا وقد روى صدر هذه الرواية البرقي في كتاب ثواب الاعمال من كتب (المحاسن) : ١ / ٢٩ .

✡

٩٠ ـ وقال عليه السلام : الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤيسهم من روح الله (١) ولم يؤمنهم من مكر الله .

* * *

يظهر من رواية الأمير أسامة بن منقذ لهذه الكلمة انها تابعة للكلمة رقم (٨٢)

(١) روح الله ـ بالفتح ـ : لطفه ورأفته ، ومكر الله : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .

فانه بعد أن رواها بأدنى اختلاف عما في (نهج البلاغة) قال : ثم قال : « ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه ؟ » قيل : بلى يا امير المؤمنين ، قال : « من لم يؤيس الناس من روح الله ، ولم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمن الناس من مكر الله ، ولم يزين للناس المعاصي ، ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ، ولا ينزل العاصين الموحدين النار حتى يكون الرب عز وجل هو الذي يقضي بينهم ، ولا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله تعالى ، والله عزوجل يقول : « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله تعالى فالله سبحانه يقول : « إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » (١) .

وسواء كانت هذه الكلمة متصلة بالكلمة (٨٢) أم منفصلة عنها فانها مروية قبل صدور (نهج البلاغة) في (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق : ص ٢٢٦ وفي (تحف العقول) : ص ٢٠٤ وفى (اصول الكافي) ١/٣٦ . ورواها ابو نعيم فى (حلية الاولياء) ج ١ ص ٧٧ بسنده عن عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام .

✡

٩١ – وقال عليه السلام : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم (٢) .

* * *

---

(١) لباب الآداب : ٢٩٣ .

(٢) طرائف الحكم : غرائبها ، تنبسط اليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر .

رواها الجاحظ في رسالة (نفي التشبيه) (١) ، وابن عبد ربه في (العقد الفريد) ٦ / ٢٧٩ بصورة ابسط مما رواه الرضي .

ورواها القاضي القضاعي في (الدستور) : ص ٢٣ بابدال كلمة (الحكم) بـ (الحكمة) وهذا يثبت انه لم ينقلها عن (النهج) . ورواها بهذا المعنى صاحب (الكافي) : ١ / ٤٨ بسنده عن امير المؤمنين عليه السلام قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : « روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الأبدان » .

والزمخشري في مقدمة (ربيع الأبرار) هكذا : « اجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فانها تمل ... الخ » ثم قال : وفي رواية : « إن هذه النفوس تمل ، وهذه القلوب تدثر فابتغوا لها طرائف الحكم وملاهيها » .

والكلمة مروية في مصادر أخرى مثل (نهاية الارب) : ٨ / ١٨١ و (روضة الواعظين) للفتال : ص ٤١٤ بصورة تدل على أن الحكمة رقم (٣١٢) تابعة لها .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الحكمة ستأتي بحروفها تحت رقم (١٩٧) ولكن بابدال (الحكم) بـ (الحكمة) فهي من المكررات في النهج (٢) .

☆

٩٢ — وقال عليه السلام : أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان (٣) .

* * *

---

(١) رسائل الجاحظ ص ٢٨٩ ولكن الجاحظ نسي أنه رواها عن أمير المؤمنين عليه السلام فنسبها للشعبي في رسالة (مفاخرة الجواري والغلمان) .

(٢) انظر (نهج البلاغة) : ج ٣ ص ١٧٠ وص ١٩٧ .

(٣) أوضع العلم : أدناه ، وأرفعه : أعلاه ، وما وقف على اللسان أي ما اكتفى صاحبه منه بالقول دون العمل .

لم أعثر عليها في مصدر قبل (نهج البلاغة) ولكني عثرت عليها في مصدر بعده بصورة أقطع معها أنها لم تنقل منه ففي (غرر الحكم) : ص٩١ رواها هكذا : « أشرف العلم ما ظهر في الجوارح والأركان ، أوضع العلم ما وقف على اللسان » فتدبر .

٭

٩٣ — وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ « اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ؛ فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه ، والراضي بقسمه ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب ؛ لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث ، وبعضهم يحب تثمير المال (١) ويكره انثلام الحال

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير

٭ ٭ ٭

في (تنبيه الخاطر) للمالكي : ص ٣٧٥ ، محمد بن العجلان قال سمعت مولاي أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا يذكر عن آبائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام ، قال :

(١) تثمير المال : إنماؤه بالربح ، وانثلام الحال : نقصه .

قال امير المؤمنين عليه السلام ـ وذكر ثلاث كلمات والثالثة منها ـ : وسمع امير المؤمنين رجلا يقول : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فقال عليه السلام : أراك تتعوذ من مالك وولدك يقول الله عز وجل : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ولكن قولوا : « اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن » .

وفي (أمالي الطوسي) : ج ٢ ص ١٩٣ مثله .

✡

٩٤ ــ وسئل عن الخير ماهو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَ [أَنْ] يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ ؛ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ

* * *

مروية في (حلية الأولياء) : ١ / ٧٥ مع الكلمة الآتية مسندة ، وذكر مكان « أذنب ذنوباً » « أذنب ذنباً فهو يتداركه .. الخ » .

ورواها القضاعي مع الكلمة الآتية ايضاً بلا فصل في (دستور معالم الحكم) : ص ١٤٠ ، والفتال في (روضة الواعظين) كما سترى في الكلمة الآتية ، والآمدي في (غرر الحكم) : ص ٢٥٨ .

✡

٩٥ ـ وقال عليه السلام : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟

* * *

روى هـذه الكلمة مع سابقتها في مساق واحد الشيخ ابو الحسين المالكي في (تنبيه الخاطر) : ص ٢٣ فيظهر من هذا أن هذه الحكمة جزء من السالفة ، ويؤيد ذلك أن ابا نعيم رواها مع المتقدمة بلا فصل ، وإن كان قد رواها ايضاً مفردة باسناد آخر عن قيس بن أبي حازم ، قال : قال علي عليه السلام : « كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم في العمل فانه لن يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل (١) .

ونستنتج من روايتي أبي نعيم أنه عليه السلام قالها اكثر من مرة .

وعلى أي وجه فان رواتها قبل الشريف رحمه الله كثيرون كالكليني في (اصول الكافي) : ٢ / ٧٥ والحراني في (تحف العقول) وغيرهم ، كما رواها شيخنا المفيد ـ أعلى الله مقامه ـ باسناده المتصل بأبي جعفر الباقر قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : « لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل » (٢) ، وكذلك الطوسي في أماليه : ج ١ ص ٦٠ باسناد ذكره هناك .

✡

(١) حلية الأولياء : ١/ ٧٥ .

(٢) المجالس : ص ١٥١ .

٩٦ — وقال عليه السلام : إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِه ،
ثُمَّ تَلَى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ(١) بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا)
ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ(٢) ؛ وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ
عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

* * *

رواه بهذا المعنى الزمخشري في (ربيع الأبرار) (٣) والمالكي في (تنبيه الخاطر) : ص ١٧ ، ونقل أول هذا الكلام الآمدي فى (غرر الحكم) : ص ٩٠ ، وفي (مجمع البيان) ٣ / ٤٥٧ في تفسير قوله تعالى : « ان اولى الناس بابراهيم ... الآية » وتجد في الجزء الثامن والأربعين من (البحار) من ص ٨٤ وما بعدها عدة روايات منقولة عن الأئمة عليهم السلام بهذا المعنى عن مصادر ألفت قبل (نهج البلاغة) .

✡

---

(١) أولى : هنا بمعنى أقرب .

(٢) لحمته ـ بالضم ـ : أي نسبه .

(٣) عثرت على نسخة من (ربيع الأبرار) فى مكتبة الحرم في المدينة المنورة قديمة جداً ، ولعلها نسخت في زمن المصنف ، ولقصر إقامتي في المدينة لم أرو غلتي منها مع الأسف الشديد . وقد تقدم في الجزء الثاني ص ٢٥٧ من هذا الكتاب ذكر للمخطوطات من (ربيع الأبرار) أما ما نقلته عنه في هذا الموضع فبواسطة تفسير (البرهان) : ١ / ٢٩٢ .

٩٧ – وسمع رجلاً من الحرورية (١) يتهجد ويقرأ فقال : نوم في يقين خير من صلاة في شك .

* * *

من مداركها بعد (النهج) .

١ — (مجمع الأمثال) للميداني : ج ٢١ ص ٤٥٥ بابدال « في شك » بكلمة « على شك » وقد نوهنا اكثر من مرة أن مواد (مجمع الأمثال) منقولة من كتب متقدمة على (نهج البلاغة) بزمن طويل .

٢ — (مطالب السؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي : ج ١ ص ١٦٤ .

٣ — (تنبيه الخاطر) للمالكي : ص ٢٤ .

٤ — (غرر الحكم) للآمدي : ص ٣٢٢ .

وهؤلاء رووها بحروف ما في (نهج البلاغة) فتدبر .

*

٩٨ – وقال عليه السلام : اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية ، لا عقل رواية ، فان رواة العلم كثير ، ورعاته قليل .

* * *

جاء مايقرب من هذه الكلمة في الخطبة التي يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله ومن جملة

(١) الحرورية : نسبة الى حروراء – بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى بعد الألف الممدودة – قرية كانت بظاهر الكوفة على بعد ميلين منها ، نزل بها الخوارج حين خالفوا علياً عليه السلام وبها كان أول تحكيمهم .

ما وصفهم به : عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ، ورعاته قليل (١) .

وفي (محاضرات الأدباء) للراغب الاصبهاني : ج ١ / ١٤ ، قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه : « اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فرواية العلم كثيرة ، ورعايته قليلة ، كثرة العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب » .

٭

٩٩ – وسمع رجلاً يقول : « إنا لله وإنا اليه راجعون » فقال عليه السلام : إن قولنا : « إنا لله » إقرار على أنفسنا بالملك ، وقولنا : « وإنا اليه راجعون » إقرار على أنفسنا بالهلك (٢) .

٭ ٭ ٭

الرجل المذكور هو الأشعث بن قيس كما في (تحف العقول) : ص ٢٠٩ وكان امير المؤمنين قد عزاه بأخيه بكلام آخره ما ذكره الرضي في هذا المعنى ، ويستبين من هذا أن له عليه السلام تعزيتين عزى بهما الاشعث احداهما هذه ، والاخرى ستأتي تحت رقم (٢٩١) عزاه بابن له مات ، وانظر الحكمة (٤١٤) وسيأتي الكلام على الحكمتين في موضعيهما إن شاء الله .

٭

---

(١) نهج البلاغة : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) رويت في (غرر الحكم) : ص ١٠٨ بابدال (الهلك) بـ (الهلاك) .

١٠٠ – ومدحه قوم في وجهه فقال : اللهم إنك أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون ، واغفر لنا ما لا يعلمون (١) .

* * *

جاء في خطبته سلام الله عليه التي يصف بها المتقين : « إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربي أعلم بنفسي مني ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون » (٢) .

وأراد عليه السلام هنا أن يبدأ بتعليم نفسه كما هي عادته في كل ما يأمر الناس به من البر.

وفي (غرر الحكم) : ص ٥٧ : « اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنت أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون » فقارن بين الروايتين لتعلم اختلاف المصدرين .

*

١٠١ – وقال عليه السلام : لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث : باستصغارها لتعظم ، وباستكتامها لتظهر ، وبتعجيلها لتهنؤ .

* * *

١ – في تاريخ ابن واضح : ٢ / ١٥٢ قال : اجتمع عنده جماعة فتذاكروا

(١) لعله عليه السلام أراد بقوله : « لنا » أن يحوز ثواب التعميم في الدعاء ، أو حيث أنه لم يصدر منه معصية خفيت عليهم ضم الى نفسه جماعة من مواليه فقال : « واغفر لنا ما لا يعلمون » .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ١٨٥ .

المعروف فقال عليه السلام : « المعروف كنز من أفضل الكنوز ، وزرع من أزكى الزروع ، فلا يزهدنكم في المعروف كفر من كفره ، وجحد من جحده فإن من شكرك عليه ممن لم يصل إليه شيء اعظم مما ناله أهل منه ، فلا تلتمس من غيرك ما أسديت الى نفسك . إن المعروف لا يتم إلا بثلاث تصغيره وستره وتعجيله ، فاذا صغرته فقد عظمته ، وإذا سترته فقد أتممته ، وإذا عجلته فقد هنأته » .

فترى أن هذه الرواية تضمنت معنى ما روي في هذا الموضع كما يبدو من رواية ابن واضح هذه أن هذه الحكمة متصلة بالحكمة التي رواها الرضي تحت رقم (٢٠٤) كما سيأتي إن شاء الله .

٢ — ومن رواة هذه الحكمة قبل الرضي ابو طالب المكي في كتاب (قوت القلوب) : ج ٢ / ٢٢٢ .

٣ - والآمدي في (غرر الحكم) : ص ٥٧ بتفاوت نعلم منه أنه لم ينقلها عن (النهج) .

✡

١٠٢ — وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ (١) ؛ وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ؛ وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ : يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً ؛ وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً ؛ وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ

* * *

رواه المبرد في (الكامل) : ١/١٧٧ بتفاوت يسير ، وابن واضح في (التاريخ) : ٢ / ١٥١ ، والكليني في (الروضة) : ص ٥٧ بسند عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : ليأتي على الناس زمان ... الخ .

ورواه بعد الرضي الراغب في (محاضرات الأدباء) : ج ١ / ٨٩ بابدال بعض الألفاظ بما يرادفها ، والآمدي في (الغرر) ص ٣٦٣ بابدال كلمة (الماحل) بـ (الجاهل) وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) : ج ١ / ١٥٠ بتفاوت يسير يدل بوضوح انه لم يأخذه عن (النهج) .

*

(١) الماحل : الساعي بالناس بالوشاية عند السلطان ، « ولا يظرف » أي : لا يعد ظريفاً ، ولا يضعف : أي لا يعد ضعيفاً ، والغرم ـ بالضم ـ : أي : الغرامة ، والمن ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه ، والاستطالة على الناس : التفوق عليهم ، والتزيد عليهم بالفضل .

١٠٣ — ورُئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ : فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَعَادَاهَا وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا : كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ ؛ وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

* * *

من قوله عليه السلام : الدنيا والآخرة عدوان ... الى آخره مروي قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) : ص ٢١٢ ، وهو من الكتب السابقة لنهج البلاغة وكذلك في (غرر الحكم) : ص ١١٨ وهو من الكتب المتأخرة عنه .

وفي (حلية الأولياء) : ١ / ٨٣ ، بسند عن عمرو بن قيس ، قال : قيل لعلي : يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك ؟ قال : يخشع له القلب ، ويقتدي به المؤمن . ومثله في (مطالب السؤول) : ١ / ٩٥ ، فالكلمة على اختلاف صور الرواية مروية قبل الرضي وبعده .

*

١٠٤ — وعن نوف البكالى ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر فى النجوم فقال لى : يانوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق(١) قال : يانوف

طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِى الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِى الآخِرَةِ : أُولٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ؛ وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالقُرْآنَ شِعَارًا(٢) وَالدُّعَاءَ دِثَارًا ؛ ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ .

يَانَوْفُ ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِى مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا(٣) أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهى الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهى الطبل . وقد قيل أيضا : إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور)

* * *

مصادر كلامه عليه السلام مع نوف قبل (النهج) وبعده كثيرة منها :

---

(١) أراد بالرامق منتبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم يقال : رمقه إذا لحظه لحظاً خفيفاً .

(٢) الشعار : ما يلي البدن من الثياب ، والدثار ما علا منها .

(٣) العشار : من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المكاس ، والعريف : من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم .

١ — (الخصال) للصدوق : ١ / ١٥٩ .

٢ — (اكمال الدين) للصدوق أيضاً .

٣ — (مروج الذهب للمسعودي) : ج ٤ / ١٩٣ في قصة للمهتدي العباسي ستأتي إن شاء الله .

٤ — (حلية الأولياء) لأبي نعيم : ج ١ / ٧٩ .

٥ — (المجالس) للمفيد : ص ٧١ .

٦ — (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي : ج ٧ / ١٦٢ عن جعفر بن مبشر الثقفي باسناده عن نوف .

٧ — (دستور معالم الحكم) : ص ٣٥ للقاضي القضاعي ذكر طرفاً من ذلك وص ٩١ ذكره بكامله مسنداً .

٨ — (غرر الحكم) : ص ٢٠٩ تجد فيه طرفاً من هذه الرواية .

٩ — (كنز الفوائد) للكراجكي ص ٣٠ ، بسند متصل بمحمد بن علي الباقر عليه السلام عن ابيه عن جده ، قال : قال علي عليه السلام لمولاه نوف الشامي وهو معه في السطح : يا نوف ... الخ .

واكثر هؤلاء رواه باسناد متصل بنوف البكالي (١) .

ومما يذكر في هذا الصدد أن المسعودي روى في (مروج الذهب) : ج ٤ ص ١٩٣ قال : وذكر محمد بن علي الربعي ـ وكان يكثر ملازمة المهتدي وكان حسن المجلس ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ـ قال : كنت أبايت في الليالي المهتدي فقال لي

---

(١) نوف ـ بفتح النون وسكون الواو ـ ابن فضالة من علماء التابعين .

ذات ليلة : أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي بن ابي طالب حين كان يبايته ؟

قلت : نعم يا امير المؤمنين ، ذكر نوف قال : رأيت علياً رضي الله عنه ليلة قد اكثر الخروج والدخول ، والنظر الى السماء ، ثم قال لي : يا نوف أنائم أنت ؟ قال : قلت : بل رامق أرمق بعيني منذ الليلة يا امير المؤمنين ، قال لي : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطاً ، وترابها ثياباً ، وماءها طيباً ، والكتاب شعاراً ، والدعاء دثاراً ، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . يا نوف ، إن الله أوحى الى عبده عيسى عليه السلام أن قل لبني إسرائيل ألا يدخلوا بيوتي إلا بقلوب وجلة ، وأبصار خاشعة وأكف نقية ، وأعلمهم أني لا أجيب لأحد دعوة ولأحد من خلقي قبلهم مظلمة .

قال محمد بن علي الرابعي : فوالله لقد كتب المهتدي هذا الخبر بخطه ، وكنت أسمعه في جوف الليل وقد خلا بربه في بيت كان لخلوته وهو يبكي ويقول : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ... ويمر في الخبر الى آخره ، الى ان كان من أمره ما كان مع الأتراك وقتلهم إياه .

✡

١٠٥ – وقال عليه السلام : إن الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها ، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت لكم عن أشياء فلا تتكلفوها (١) .

* * *

---

(١) فرائض الله : واجبات دينه ، وحدوده : نهايات ما أباحه من نعمه –

في أمالي ابن الشيخ : ٢ / ١٢٤ قال : أخبرنا جماعة عن ابي المفضل قال : حدثني عبدالله بن جعفر بن محمد بن اعين البزاز سنة ست وثلاثمائة (١) قال : أخبرنا زكريا بن يحيى بن صبيح الواسطي في كتابه الينا ، قال : حدثنا خلف بن خليفة ، عن سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة الوالبي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن الله تبارك وتعالى حد لكم حدوداً فلا تتعدوها ، وفرض عليكم فرائض فلا تضعفوها ، وسن لكم سنناً فاتبعوها ، وحرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها ، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلفوها » ، فتراه رواه عن علي عليه السلام مرفوعاً لا موقوفاً فان صح هذا فملي (باب مدينة علمه) وأما الرضي فالوهم سابق لغيره على أن الآمدي رواها عن امير المؤمنين عليه السلام (٢) .

*

١٠٦ – وقال عليه السلام : لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه .

* * *

رواه في (غرر الحكم) ص ٣٥١ فيما ورد من كلامه عليه السلام في حرف (لا) بلفظ

- ورخص فيه ، والأشياء المنهى عنها : ماجاوز حدوده من المحرمات و« لاتنتهكوها » : أي لا تنهكوا نهيه عنها باتيانها ، والانتهاك : الاهانة والاضعاف . و« لا تتكلفوها » أي لا تكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها فانه تعالى لم يسكت عنها نسياناً لتقدسه عن ذلك بل لمصلحة اقتضتها حكمته وفي الأثر : أبهموا ما أبهم الله .

(١) تأمل قوله سنة ست وثلاثمائة والرضي ولد سنة ٣٥٩ والنهج ألف سنة ٤٠٠ .

(٢) غرر الحكم : ص ١١١ .

النبي وروى قبلها : « لا يترك الناس شيئاً من دنياهم لاصلاح آخرتهم إلا عوضهم الله سبحانه خيراً منه » فيظهر من هذا أن الرضي روى آخر الكلام .

ومن رواية صاحب (الغرر) يظهر أنه أخذها عن غير (النهج) فتأمل .

✡

١٠٧ – وقال عليه السلام : رب عالم قد قتله جهله ، وعلمه معه لا ينفعه .

* * *

هذه الحكمة من خطبة له عليه السلام ذكرها أبو مخنف في كتاب (الجمل) قال : إن علياً عليه السلام خطب لما سار طلحة والزبير ومعهما عائشة يريدون البصرة ، وذكر الخطبة وفي آخرها ... وانهما – يعني طلحة والزبير – ليعلمان أنهما مخطئا ورب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وابو مخنف متقدم على الرضي بزمان طويل كما لا يخفى .

وقد رواها ايضاً المفيد فى (الارشاد) : ص ١٤٤ ، والآمدي في (غرر الحكم) : ص ١٨٣ في ما ورد من كلامه عليه السلام فى حرف الراء بلفظ رب .

✡

١٠٨ – وقال عليه السلام: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ(١) هٰذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ(٢) وَذٰلِكَ الْقَلْبُ؛ وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا: فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ(٣) أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ(٤)، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ(٥)، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى؛ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ(٦)؛ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

* * *

---

(١) النياط – ككتاب – عرق معلق به القلب.

(٢) البضعة – بكسر الباء وفتحها – : القطعة من اللحم.

(٣) سنح له: بدا وظهر.

(٤) التحفظ: التوقي والتحرز من المضرات.

(٥) الغرة – بالكسر – الغفلة، و (استلبته) أي: سلبته وذهبت به عن رشده، وأفاد المال: استفاده، والفاقة: الفقر.

(٦) كظته: أي كربته وآلمته، والبطنة: امتلاء البطن حتى يضيق النفس.

هذا الكلام مأخوذ من خطبته ﷺ المعروفة بالوسيلة وهي من مشهورات خطبه سلام الله عليه . رواها قبل الرضي جماعة من علماء الخاصة والعامة مثل : الكليني في (روضة الكافي) : ص ٣١ ، والحراني في (تحف العقول) : ص ٩٥ ، أما هذا الكلام بالخصوص فمروي في الكتب الآتية :

١ — (الفاضل) للمبرد ص ٢ وقدم له بالكلمة الآتية قال : وأحسن ما روي في جبلة الانسان التي جبل عليها كلام يروى عن علي رحمة الله عليه يشبه بكلام الأنبياء عليهم السلام يصدق ذلك ما روي عنه أنه مسح على بطنه وقال : « أما لو طرحت لي وسادة لقضيت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الانجيل بانجيلهم ، ولأهل القرآن بقرآنهم ». وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . وكان كلامه فى فطرة الانسان كلام من عرف ذلك من نفسه ، او يقرأه في كفه . ثم نقل الكلام المذكور في هذا الموضع .

٢ — المسعودي فى (مروج الذهب) ٢ / ٤٣٣ فى جملة كلام له رواه ضرار ابن ضمرة في مجلس معاوية .

٣ — المفيد فى (الارشاد) : ص ١٧١ .

٤ — القضاعي في (الدستور) : ص ١٢٩ .

٥ — الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٢٢٥ .

✡

١٠٩ – وقال عليه السلام : نحن النمرقة الوسطى (١) بها يلحق التالي ، واليها يرجع الغالي .

* * *

في (العقد الفريد) : ج ٣ ص ١١٢ ، قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : « خير هذه الأمة النمط الأوسط يرجع اليهم الغالي ، اهـ . وبهذه الألفاظ ايضاً رواها ابن قتيبة في (عيون الأخبار) ج١ ص ٣٢٦ ، وابن دريد في (الاشتقاق) : ص ٤٦٢ ، وابن واضح في (التاريخ) : ٢ / ١٥٢ .

وهذه الكلمة من جملة حديث جرى بين اميرالمؤمنين عليه السلام وبين الحارث الهمداني ذكره بتمامه الطبري في (بشارة المصطفى) : ص ٥ فراجعه هناك .

هذا وقد سبق منا موعد (٢) بأن نتعرض لمصادر الخطبة الثانية من خطب (النهج) اذا بلغنا الى هذا الموضع فنقول : إن تلك الخطبة رواها محمد بن طلحة الشافعي فى (مطالب السؤول) : ج ١ ، من اول الخطبة الى قوله عليه السلام : « وجاهلها مكرم » وابن طلحة وإن كان من المتأخرين عن الشريف الرضي إلا أن

---

(١) قال الامام الشيخ محمد عبده : النمرقة – بضم فسكون فضم ففتح – الوسادة : وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند الى الوسادة في راحة الظهر ، واطمئنان الأعضاء ، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه ، وآل البيت على الصراط الوسط العدل ، يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز ، إهـ . وقد أجاد جداً فيما أفاد .

(٢) راجع الجزء الثاني من كتابنا هذا : ص ١٩ .

روايته لها بابدال كلمة (أهاويل) بـ (أهوال) و (فاختلف) مكان (واختلف) و (فانه) مكان (فانها) ثم روايته لها بأخصر من رواية الشريف الرضي تبين أنه لم ينقلها عن (النهج) . ونضيف الى ذلك أن الآمدي نثر بعض تلك الخطبة في (غرره) بتفاوت مع رواية الشريف مما يجعلنا على يقين أن له مصدراً آخر غير مصدر الشريف.

وها أنا أنقل لك رواية الآمدي مع إلحاق كل فقره برقم الصفحة المروية فيها ثم قارن بينها وبين ما في (نهج البلاغة) ، « هم موضع سر رسول الله ﷺ ، وحماة أمره ص ٣٣١ » وفي (النهج) : « هم موضع سره ولجاء أمره ' ج ١ ص ٤ » ، وفي (الغرر) «لايقاس بآل محمد صلوات الله عليه وعليهم من هذه الأمة أحد ، ولايستوي بهم ص ٣٥٤ » بينما في (النهج) : « لايقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد ، ولا يسوى بهم ... » وفي (الغرر) روى (نصيحتهم) مكان (نعمتهم) وهكذا ...

أما قوله عليه السلام : « لهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة » فقد رواها قبل الرضي الطبري في (المسترشد) .

٭

١١٠ – وقال عليه السلام : لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لم يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتبع المطامع (١) .

٭ ٭ ٭

(١) المصانعة : المصالحة برشوة او نحوها ، ويضارع : يتعرض لطلب الحاجة ، ويجوز أن يكون من الضراعة وهي الخضوع أو من المضارعة وهي المشابهة والمعنى أنه لا يتشبه بعمله بالمبطلين ، واتباع المطامع : الميل معها وإن ضاع الحق .

في (غرر الحكم) : ص ٣٥١ رويت بهذه الصورة : « لا يقيم أمر الله سبحانه إلامن لايصانع ولايخادع ، ولا تغره المطامع » والتفاوت يدل على اختلاف المصدر .

✡

١١١ ـ وقال عليه السلام : « وقد توفى سهل بن حنيف الأنصاري[1] بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين ، وكان أحبَّ الناس إليه :

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[2]

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ؛ وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ ـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر[3] ليس هذا موضع ذكره » .

* * *

أما الكلمة الاولى فرواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) ـ مخطوط ـ الورقة

---

(١) تقدم طرف من ترجمة سهل بن حنيف رحمه الله في الكلام على مصدر الكتاب رقم (٧٠) .

(٢) تهافت : تساقط .

(٣) هو أن من أحبهم فليخلص لله حبهم ، فليست الدنيا تطلب عندهم .

٦٠ في باب الاخاء والمحبة بحروف رواية الشريف الرضي(١) ، ورواها صاحب (الغرر): ص ٢٦١ ونقلها صاحب (الدرجات الرفيعة) : ص ٣٩٠ في سياق حديث نقله عن ابي مخنف والواقدي والمدائني ولا أدري عن أيهم نقل هذه الكلمة بيد أنه نقل تعليق الرضي على الكلمة .

وأما الكلمة الثانية فانها مشهورة بين العلماء قبل الشريف الرضي ، وقد رووها بوجوه مختلفة ، وذهبوا في تأويلها مذاهب شتى ، وليس هـذا موضع كلماتهم ، وبحسبك أن ترجع الى (أمالي المرتضى) : ١ / ١٧ لترى ما نقله السيد ـ أعلى الله مقامه ـ عن (غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام في معناها ، وما ذكره ابن قتيبة في (غريب الحديث) من تأويلها .

وقد أشار الى هذه الكلمة كشاجم (٢) المتوفى سنة ٣٦٠ ـ أي وعمر الرضي سنة واحدة ـ فقال :

زعموا أن من أحب علياً ظـــل للفقر لابساً جلبابا

(١) تفضل الأستاذ الشيخ شريف نجـــل آية الله الفقيد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فاطلعني على نسخة مخطوطة من (ربيع الأبرار) في مكتبتهم العامة في النجف الأشرف وكل ما أنقله عن (ربيع الأبرار) فيما يأتي فعن هذه النسخة .

(٢) هو أبوالفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي ـ نسبة الى الرملة من نواحي فلسطين ـ كان كاتباً شاعراً أديباً جامعاً منجما فأخـذ من كل صفة حرف أولها وقد عده ابن شهراشوب من شعراء اهل البيت المجاهرين ، ولعل التشيع انحدر اليه من عمة أبيه اخت السندي بن شاهك فانها امرأة صالحة تتدين ، وكانت محبة لأهل البيت عليهم السلام ، تولت خدمة الامام موسى بن جعفر عليه السلام في حبس أخيها السندي ،

كذبوا من أحبه من فقير يتحلى من الغنى أثوابا

حرفوا منطق (الوصي) بمعنى خالفوا إذ تأولوه صوابا

إنما قال: ارفضوا عنكم الد نيا اذا كنتم لنا أحبابا (*)

*

١١٣ — وقال عليه السلام: لَامَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ(١)، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ [وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ] وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ

* * *

هذه ثماني عشرة كلمة من مشهورات حكمه عليه السلام تجد اكثرها منثوراً في خطبته المعروفة بالوسيلة، المروية قبل (نهج البلاغة) في (الروضة) للكليني: ص ١٧،

(*) الغدير: ٤/ ١٩.

(١) أعود: أنفع.

و (تحف العقول) : ص ٩٤ ، وفي خطبته عليه السلام التي خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن ، المروية في (أمالي) الصدوق : ص١٩٣ . وكل هذه الكتب صنفت قبل (نهج البلاغة) كما ان اكثر هـــذه الكلمات مروية في (دستور معالم الحكم) ومنثورة في (غررالحكم). ومن لطيف مايذكر في هذا الصدد أن أبا حيان التوحيدي (١) نقل هذه الكلمات في (البصائر والذخائر) : ص ٢٥ ونسبها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعلق عليها مصححه الاستاذ احمد امين صاحب (فجر الاسلام) بقوله : ليس هذا من حديث الرسول ، وانما هو من كتاب (نهج البلاغة)، ولم يقل من كلام الامام علي تورعاً ! مع أن (البصائر والذخائر) الف قبل صدور (نهج البلاغة) . فانظر كيف يبلغ بالانسان الهوى ، حتى ولوكان من طراز احمد امين؟! ولا أدري كيف نسي أن بعض هذا الكلام مروي عن اميرالمؤمنين عليه السلام في (العقد الفريد) : ١ / ٢٥٢ وهو أحد المشرفين على طبعه ، والمكلفين في تصحيحه .

✡

---

(١) أبو حيان التوحيدي ـ نسبة الى التوحيد وهو نوع من التمر كان يبيعه ببغداد ـ : علي بن محمد بن عباس الشيرازي البغدادي كان يعد من الصوفية والفلاسفة والأدباء والنحاة والشعراء ، وكان متهما في دينه خاف من الصاحب بن عباد فاستتر حتى توفي سنة ٣٨٠ بشيراز .

١١٤ – وقال عليه السلام : إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية (١) فقد ظلم ! وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر !

* * *

في (غرر الحكم) : ص ١٤٣ « رجل برجل الظن » و« فقد ظلم واعتدى » و« ثم أحسن » والتفاوت بين الروايتين دليل على وجود مصدرين .

✡

١١٥ – وقيل له عليه السلام : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كيف حال من يفنى ببقائه ، ويسقم بصحته ، ويؤتى من مأمنه !! (٢) .

* * *

السائل هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ، والكلمة مروية في (أمالي الطوسي) : ج ٢ ص ٢٥٤ بسنده عن عبدالله بن جعفر قال : دخلت على عمي علي بن ابي طالب عليه السلام صباحاً وكان مريضاً فقلت : كيف أصبحت

(١) الخزية ـ بفتح فسكون ـ : البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه ، ويروى (حوبة) وهي الاثم ، و (غرر) : أي أوقع بنفسه في الغرر أي : الخطر .

(٢) أجاب عليه السلام على طريق الموعظة ، والانسان كلما طال عمره ـ وهو البقاء ـ تقدم الى الفناء ، ففي بقائه سببية لفنائه ، وكلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم ففي صحته سببية لمرضه . و « يأتيه الموت من مأمنه » أي الجهة التي يأمن إتيانه منها فان أسبابه كامنة في نفس البدن .

يا امير المؤمنين ؟ فقال : يا بني كيف أصبح من يفنى ببقائه ، ويسقم بدوائه ، ويؤتى من مأمنه .

فالسند المذكور في (الأمالي) ، وذكر السائل ، والتفاوت في الألفاظ ، كل ذلك برهان قاطع على أنها لم تنقل من (نهج البلاغة) .

✡

١١٦ – وقال عليه السلام : كم من مستدرج بالاحسان اليه ، ومغرور بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ! وما ابتلى الله أحداً بمثل الاملاء له (١) .

* * *

مروية قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) : ص ٢٠٣ وهذه الكلمة من المكررات في (النهج) حيث أنها ستأتي تحت رقم : (٢٦٠) .

✡

---

(١) استدراج الله سبحانه للعبد أنه كلما جدد خطيئة جـــدد له نعمة وأنساه الاستغفار ـ بما سلف من ذنبه ـ فيأخذه قليلاً قليلاً وفي الحديث : « إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار ، وإذا أراد الله بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار فيتمادى بها » .

١١٧ ــ وقال عليه السلام : هلك في رجلان ، محب غال ، ومبغض قال (١) .

* * *

هذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ فيه : « يهلك فيه اثنان : محب غال ، ومبغض قال » (٢) .

قد تواتر هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بمعنى واحد ، وألفاظ مختلفة ، وقد مر مثل هذا الكلام في الخطبة التي أول ما ذكر منها الرضي طاب ثراه قوله عليه السلام : فان أبيتم إلا أن تزعموا إلا أني أخطأت ـ الى أن قال ـ : وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط ، يذهب به الحب الى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق ، وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه ... الخطبة (٣) . كما سيأتي هذا المعنى بلفظ آخر في الحكمة (٤٦٩) وهو قوله عليه السلام : يهلك فيّ رجلان : محب مفرط ، وباهت مفتر(٤). وعلى هذا فيكون عليه السلام قدقال ذلك مراراً تحذيراً للأمة من التردي في هوة الضلالة ، ونصحاً لها باجتناب مزالق الهلكة .

واليك بعض رواة هذه الكلمة قبل الرضي وبعده :

١ ـــ ابو عثمان الجاحظ في (الحيوان) : ٢ / ٩٠ .

٢ ـــ البيهقي في (المحاسن والمساوي) : ص ٤١ بلفظ : « هلك في رجلان :

---

(١) الغالي : المتجاوز الحد في حبه الى درجة إخراجه من حدود البشرية الى الربوبية ، والقالي : المبغض الشديد البغض .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ٢٧ .

(٣) نهج البلاغة : ٢ / ١١ .

(٤) المرجع السابق : ٣ / ٢٦٤ .

عدو مبغض، ومحب مفرط».

٣ — الصدوق في (الأمالي).

٤ — الآمدي في (غرر الحكم): ص ٣٢٩.

☆

١١٨ – وقال عليه السلام: إضاعة الفرصة غصة.

* * *

رواها الآمدي في (الغرر): ص ٢٤ وهو من المتأخرين عن الشريف الرضي.

☆

١١٩ – وقال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها، والسم الناقع في جوفها، يهوى اليها الغر الغافل، ويحذرها ذو اللب العاقل.

* * *

قد مر هذا الكلام في صدر كتابه عليه السلام الى سلمان الفارسي واستعرضنا مصادره هناك (١) ونضيف الى ما قدمنا أن الحراني ذكر هذا الكلام ضمن وصية الامام الكاظم سلام الله عليه الى هشام بن الحكم رحمه الله (٢).

---

(١) انظر ص ٣٠٧ من هذا الكتاب (قسم الرسائل والوصايا والعهود).

(٢) تحف العقول: ص ٣٩٦.

١٢٠ ــ وَسُئِل عليهِ السَّلامُ عَنْ قُرَيْشٍ فَقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ(١) فَرَيْحَانَةُ قُرَيْش تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْس(٢) فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

* * *

لم أعثر من هذا الكلام إلا على هـذه الجملة: سئل علي عليه السلام عن بني هاشم وبني أمية فقال: « نحن أمجد وأنجد وأجود، وهم أغدر وأمكر وأنكر » نقلها الفيض الكاشاني في (المحجة البيضاء في إحياء الأحياء): ٤ / ٣٢٤، ولم يذكر مصدرها ولـكن بالتفاوت بين هذه الرواية ورواية (النهج) نعلم انها لم تؤخذ منه.

وفي (العقد الفريد): ٣/٣١٥ قيل لعلي بن ابي طالب: اخبرنا عنكم وعن

---

(١) بنو مخزوم بطن من قريش، وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب، منهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة، ومنهم الوليد بن المغيرة. قيل: وكان لمخزوم ريح طيبة كالخزامى ــ وهو نبت زهره من أطيب الأزهار ــ ولون كلونه، ولذلك كانت هذه البطن تسمى بريحانة قريش.

(٢) وبنو عبدشمس هم: ربيعة وعبدالعزى، ومن ولده ابوالعاص بن الربيع بن عبدالعزى، ونوفل وحبيب، وأمية الأكبر الذي ينسب اليه الأمويون، وأمية الاصغر ويقال لولده: العبلات بفتح الباء.

بني أمية ، فقال : « بنو أمية أنكر وأمكر وأفجر ، ونحن أصبح وأنصح وأفصح » فترى أن رواية صاحب العقد اشتملت على الشطر الأخير من هذه الكلمة وهو أسبق من الشريف الرضي .

✡

١٢١ – وقال عليه السلام : شتان ما بين عملين ، عمل تذهب لذته ، وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره .

* * *

في (غرر الحكم) ص ١٩٩ هكذا : « شتان بين عمل تذهب لذته ، وتبقى تبعته ، وبين عمل تذهب مؤونته وتبقى مثوبته » ولابد أن يكون نقله عن غير (نهج البلاغة) لتفاوت بين الروايتين .

✡

١٢٢ — وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ(١)، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ(٢) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ؛ [كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ] ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ(٣)!!

١٢٣ — وقال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ؛ وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ(٤)؛ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ.

قال الرضى: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك الذى قبله

* * *

انظر الى الرضي - طيب الله ثراه - كيف يحتاط في نقل ما اختلف في نسبته لأمير المؤمنين عليه السلام، وكم له من أمثال هذا الاحتياط تجده مبثوثاً في ثنايا (النهج)

---

(١) وجب الحق: أي ثبت ولزم.

(٢) سفر - بفتح فسكون - أي: مسافرون، نبوئهم: أي ننزلهم، والأجداث جمع جدث وهو القبر، والتراث: الميراث.

(٣) الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

(٤) الخليقة: الخلق والطبيعة.

وغيره من كتبه . والرواة في نسبة هذين الكلامين على قسمين ، منهم من عزاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنهم من نسبه لأمير المؤمنين عليه السلام .

أ - : من عزاه إلى النبي صلى الله عليه وآله : -

١ - قد روي الكلام بقسميه قبل (نهج البلاغة) في كتاب (قوت القلوب) لأبي طالب المكي : ج ١ ص ١٦٠ ، قال : روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء ، وحكيم الحكماء كلمات جامعات موجزات في الوعظ والتذكرة ، والتزهد والتبصرة ، وينتظم جميع ما قيل فى معناها ، روى أبان بن عياش عن أنس بن مالك : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته ، فقال : يا ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ... وساق الكلامين .

٢ - ابن واضح في (التاريخ) : ٢ / ٨٩ ، قال : وخطب صلى الله عليه وآله على ناقته فقال : كأن الموت على غيرنا كتب ... الخ .

٣ - الكليني في (روضة الكافي) : ص ١٦٨ بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ، قال : سمعت جابر بن عبدالله الانصاري يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال : مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت على غيرهم كتب ... وذكر ما هو أبسط من رواية الرضي رحمه الله .

ب - من نسبها للوصي عليه السلام : -

١ - علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره : قال : قال امير المؤمنين يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك : كأن الموت على غيرنا كتب ... الخ .

٢ — القتال في (روضة الواعظين) : ص ٤٩٠ قال : تبع امير المؤمنين عليه السلام جنازة فسمع رجلا يضحك فقال : كأن الموت على غيرنا كتب ... الخ بتفاوت مع (النهج) .

✻

١٢٤ — وقال عليه السلام : غيرة المرأة كفر ، وغيرة الرجل إيمان (١) .

✻ ✻ ✻

في (غرر الحكم) : ص ٢٢٣ « غيرة الرجل إيمان ، غيرة المرأة عدوان » فبالتقديم والتأخير وإبدال الكفر بالعدوان نهتدي الى أن لهذه الحكمة مدرك غير (نهج البلاغة) .

✻

(١) الغيرة ـ بفتح المعجمة وسكون الياء ـ يقال : غار الرجل على امرأته : أنف من شركة الغير في حقه بها ، ومعنى قوله عليه السلام « كفر » أي تؤدي الى الكفر ، فانها تحرم ما أحل الله له من الزواج بغيرها ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرم الله تعالى ، وفي الحديث : « إن الغيراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفله » قال صلى الله عليه وآله ذلك في المرأة التي جاءته عريانة فقالت : إني فجرت فطهرني قالت ذلك لأنها رأت زوجها خلا بجاريته فبعثتها الغيرة على ذلك ، وفي (غريب الحديث) لأبي عبيد : أن امرأة جاءت الى علي عليه السلام فذكرت ان زوجها يأتي جاريتها فقال : إن كنت صادقة رجمناه ، وإن كنت كاذبة جلدناك فقالت : ردوني الى اهلي غيرى نغرة . معناه : إن جوفها يغلي من الغيظ والغيرة .

١٢٥ – وقال عليه السلام : لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ، الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل .

* * *

نسبة الاسلام هذه معروفة النسبة لأمير البيان عليه السلام ، قبل ميلاد جامع (النهج) مروية مسندة ومرسلة . فمن جملة من رواها مسندة الكليني في (اصول الكافي) : ٢ / ٤٥ ، والصدوق في (الأمالي) : ص ٢١١ ، و (معاني الأخبار) : ص ١٨٥ والبرقي في (المحاسن) ١ / ٢٢٢ ، وعلي بن ابراهيم في (التفسير) ص ٩٠ وبعض هؤلاء من رواها بزيادة على ما في (النهج) .

ثم رواها بعد ذلك جماعة أراني في غنى عن استعراضهم (١) .

*

١٣٦ – وقال عليه السلام : عجبت للبخيل يستعجل الفقر (٢) الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة ، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء !!!

* * *

---

(١) انظر (بحار الأنوار) : ٦٨ / ٣٠٩ .

(٢) الفقر : ما قصر بالانسان عن الحاجة ، والبخيل يحتاج الشيء فيقصر به البخل عن قضائها وبهذا يكون قد استعجل الفقر الذي هرب منه .

روى صدر هذا الكلام أبو عثمان الجاحظ في (المائة المختارة) . ونقل شيخنا الهادي من آل كاشف الغطاء عطر الله مرقده في (المدارك) أن الزمخشري والوطواط روياه في (ربيع الأبرار) و (غرر الخصائص الواضحة) بزيادة واختلاف يسير .
ونضيف الى ذلك أن الآمدي رواها في (غرر الحكم) : ص ٢١٩ فيما رواه من كلامه عليه السلام في حرف العين بلفظ عجبت .

٭

١٢٧ – وقال عليه السلام : من قصر بالعمل ابتلى بالهم (١) ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب .

٭ ٭ ٭

صدر هذه الكلمة مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام زيادة توضيح ، وسواء كانت هذه الكلمة للنبي او للوصي فانهما من ينبوع واحد .
على أن الكلمة مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في (غرر الحكم) : ص ٢٩٥ .

٭

(١) المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوفراً على الدنيا ، مفرطاً في طلبها وجمعها ، ولا يخلو من كانت هذه حاله من الهم في اكثر أوقاته ، ومن كان كذلك فليست لله فيه حاجة ، إذ ليس لله في ماله ونفسه نصيب ، وعدم حاجته فيه كناية عن إعراضه سبحانه عنه ، وعدم النظر اليه بعين الرحمة لعدم استعداده لذلك .

١٢٨ – وقال عليه السلام : توقوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ، فانه يفعل في الأبدان ، كفعله في الأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق .

* * *

رواها النويري في (نهاية الأرب) : ١/١٧٦ ، وهو من المتأخرين ، ولكن لم يذكر أنه أخذها من (نهج البلاغة) . وكيف ماكان فانها مشهورة عنه عليه السلام قبل الشريف الرضي فقد روى زر بن حبيش (١) المتوفى سنة (٨٣) قال : قال امير المؤمنين علي عليه السلام : أربع كلمات لو قالها بقراط (٢) وجالينوس (٣) لقدم أمامها مائة ورقة ، ثم زينها بهذه الكلمات ، وهي قوله : « توقوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ، فانه يفعل فى الأبدان كفعله بالأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق » ... الخ (٤).

*

---

(١) زر بن حبيش الأسدي من مشاهير التابعين ، روى عن جماعة من الصحابة منهم علي عليه السلام ، وابن مسعود ، وأبي ذر ، وحذيفة بن اليمان . كان من أعرب الناس ، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية ، وكان علوي الرأي .

(٢) بقراط أشهر أطباء اليونان الأقدمين ولد سنة ٤٦٠ ق . م نقل من مؤلفاته الى العربية (تقدمة المعرفة) و (طبيعة الانسان) .

(٣) جالينوس طبيب يوناني له اكتشافات خطيرة في عالم التشريح توفي سنة ٢٠١ م .

(٤) انظر مقدمة (طب الأئمة) للعلامة السيد محمد مهدي الخرسان : ص ٤ .

١٢٩ — وقال عليه السلام : عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك .

* * *

هذا مثل قوله ﷺ في صفة المتقين « عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونهم في أعينهم (*) » .

١٣٠ — وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَاأَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ(١) وَالْمحَالِّ الْمُقْفِرَةِ ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ ؛ يَاأَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ [يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ] يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ ؛ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ (٢) وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ ؛ أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ (٣) ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ؛ وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى .

* * *

(*) نهج البلاغة : ٢ / ١٨٥ .

(١) الموحشة : الموجبة للوحشة ضد الأنس ، والمحال : جمع محل : أي الاركان المقفرة من (أقفر المكان) إذا لم يكن به ساكن .

روى هذا الكلام في (الفقيه) : ١ / ١١٤ ، و (أمالي الصدوق) : ص ٦٦ ، و (العقد الفريد) : ٢ / ١٦١ ، كما روى صدر هذا الكلام الطبري في (التاريخ) : ٦ / ٣٣٤٧ في حوادث سنة ٣٧ ، ونصر بن مزاحم في (صفين) : ص ٣٥١ ، والجاحظ فى (البيان والتبيين) : ٢ / ٢١٩ وهم كلهم سابقون للرضي ولا حاجة بنا الى استعراض رواته من المتأخرين .

✡

— (٢) الفرط ـ بالتحريك ـ المتقدم الى الماء للواحد والجمع والكلام هنا على الاطلاق ، أي المتقدمون ، والتبع ـ بالتحريك أيضاً ـ : التابع .

(٣) أي : ان دياركم سكنها غيركم ، ونساءكم تزوجت وأموالكم قسمت ، فهذه أخبارنا اليكم .

١٣١ — وقال عليه السلام، وقد سمع رجلا يذم الدنيا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؛ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا(١) أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ(٢) أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى(٣)؛ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ(٤)؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؛ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ(٥)، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، [غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ] لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ(٦) وَلَمْ تُسْعَفْ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! [وَ] قَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ(٧)! وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا(٨)، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ.

(١) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم ـ بالضم ـ أي: الذنب.
(٢) استهوتك: طلبت هواك اليها. (٣) البلى ـ بكسر الباء ـ الفناء بالتحلل. والثرى: التراب. (٤) علل المريض: مرضه.
(٥) استوصف الطبيب: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء.
(٦) الاشفاق: الخوف، والطلبة ـ بكسر ففتح ـ المطلوب، وأسعفه بمطلوبه: أعطاه إياه على ضرورة اليه. (٧) مثلت: صورت.
(٨) تزود منها: أخذ منها زاده للآخرة.

اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا (١) وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ؟؟ !! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ (٢)، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ ؛ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ (٣)، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ؛ وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا.

* * *

مصادر هذا الكلام قبل (النهج) وبعده كثيرة جداً نكتفي بايراد عشرة منها :

١ — (عيون الأخبار) لابن قتيبة : ٢ / ٣٢٩ .

٢ — (البيان والتبيين) للجاحظ : ١ / ٢١٩ .

٣ — (المحاسن والأضداد) له أيضاً : ص ١٣٢ .

٤ — (مروج الذهب) للمسعودي : ٢ / ٤١٣ .

٥ — (المحاسن والمساوي) للبيهقي : ص ٣٥٨ .

٦ — (تاريخ اليعقوبي) : ٢ / ١٥٠ .

---

(١) آذنت ـ بمد الهمزة ـ : أعلمت ، والبين : الفراق ، والنعي : خبر الموت .

(٢) راح : وافاه وقت العشي ، وتبتكر : تصبح .

(٣) أي ذموها عندما اصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها ، أما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فيها صالحاً فجنوا ثمرة أعمالهم .

٧ – (الارشاد) للمفيد : ص ١٣٧ ، بتفاوت يدل على أن المصدر غير (النهج) .

٨ – (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي : ص ١٦٢ قال الحسن : سمع أبي رجلا يذم الدنيا فقال ... الخ ، وليس في (النهج) ذكر للحسن عليه السلام .

٩ – (أمالي الطوسي) : ٢ / ٢٦ بسند يتصل بجابر بن عبدالله الأنصاري، قال : بينا امير المؤمنين عليه السلام في جماعة أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا وتصرفها بأهلها فذمها رجل فذهب فى ذمها كل مذهب ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الذام الدنيا... في كلام فيه ما رواه الرضي في (النهج) .

١٠ – (محاضرات الأدباء) : ٢ / ١٢٧ روى بعض هذا الكلام في موضعين .

ومما يذكر في هذا الصدد أن المحدث النوري نور الله ضريحه نقل رؤيا لطيفة للعالم العامل الزاهد العارف المولى فتح علي السلطان آبادي ملخصها : أنه عرضت له شبهة فى سر خلقة الدنيا مع ما فيها من المغريات والدواعي الصارفة لأكثر الناس عن طريق السلوك الى الله ، ولم يزل ذلك يختلج في صدره الى أن قام ببعض العبادات المقررة في يوم من أيام شهر رمضان ، فرأى الامام الصادق عليه السلام فقال له مبتدئاً : إن الدنيا مزرعة الآخرة ثم نقل له كلام امير المؤمنين هذا (١) .

✡

---

(١) انظر (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) : ج ٢ / ٢٧٨ .

١٣٢ – وقال عليه السلام : إن لله ملكا ينادي في كل يوم : لدوا للموت (١) واجمعوا للفناء ، وابنوا للخراب .

* * *

رويت في (الكافي) : ٢ / ١٣٢ عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ، وفي (الاختصاص) : ص ٢٣٢ عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام ، وفي (غرر الحكم) : عن امير المؤمنين عليه السلام وعلى كل حال فهي من هذا المعدن .

ويملق ببالي نادرة لأحدهم ينقلها ابن ابي الحديد لا أهتدي لموضعها الآن ، ان هذا الملك اسمه ابو العتاهية لكثرة ما في شعر ابي العتاهية من ذكر الموت والفناء والقبر والبلى .

*

١٣٣ – وقال عليه السلام : الدنيا دار ممر لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها (٢) ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

* * *

رواها الشيخ ورام في مجموعته : ص ٦٦ وهو متأخر عن الشريف الرضي ، وأرجو من الله سبحانه أن يوفقني للعثور عليها بمصدر آخر وأشير اليه .

*

(١) فعل أمر من الولادة .

(٢) أوبقها : أهلكها .

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته .

* * *

أوردها الحراني في (تحف العقول) : ص ٣١٩ هذا قبل الرضي ، ورواها بعده جار الله الزمخشري فى (ربيع الأبرار) ـ مخطوط ـ في الورقة ٥٦ في باب الاخاء والمحبة .

١٣٥ ــ وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ (١) ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ

قال الرضى : وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللهِ ، قَالَ اللهُ فِى الدُّعَاءِ : (ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وقال فى الاستغفار : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً) وقال فى الشكر : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال فى التوبة (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) .

* * *

في النسخة التي عليها شرح ابن ابي الحديد من قوله : « وتصديق ذلك » إلى آخر ماذكر من استنباط هذه المعاني ، إنها من كلام الرضي والصحيح أنها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنها مروية بكاملها في كتب غير (نهج البلاغة) مثل (تذكرة الخواص) : ص ١٣٣ فانه نقل هذا الكلام بكامله ، وذكر قبله بقليل حذف الاسناد

---

(١) المراد بالدعاء المجاب : ما كان مقروناً باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب ، وبالتوبة والاستغفار : ما كان ندماً على الذنب يمنع من العود اليه ، وبالشكر : تصريف النعم في وجوهه المشروعة (قاله الشيخ محمد عبده) .

طلباً للاختصار ، وقد نوهنا غير مرة أنه لم ينقل من كلام امير المؤمنين إلا ما اتصل اليه إسناده (١) ولم ينقل من (نهج البلاغة) شيئاً ولذا رد على الرضي في بعض ما زعم أنه أخل في نقله (٢) .

ومن رواة هذا الكلام قبل الرضي الصدوق في (الخصال) : ١ / ٩٢ بسنده عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام ولا ضير فمعدنهما واحد .

ومن رواته بعده الآمدي فقد نثر بعض هذا الكلام في مواضعه من كتابه .

✡

١٣٦ – وقال عليه السلام : الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وجهاد المرأة حسن التبعل (٣) .

* * *

هذه الحكم مروية قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) : ص ٢٢١ في جملة كلام له عليه السلام ما عدا قوله : « وجهاد المرأة حسن التبعل » فانها مروية عنه عليه السلام في (الخصال) : ٢ / ١٦٢ مع الكلمة الأولى والثانية ، كما أنها مروية في (فروع الكافي) : ج ٥ ص ٩ .

✡

---

(١) انظر ص ١٢٠ من التذكرة .

(٢) انظر المصدر السابق : ص ١٢٤ وانظر الجزء الثاني من هذا الكتاب : ص ٣٠ .

(٣) حسن التبعل : القيام بما يجب على المرأة لزوجها .

١٣٧ – وقال عليه السلام : استنزلوا الرزق بالصدقة .

* * *

سيأتي الكلام عليها بعد قليل .

✡

١٣٨ – وقال عليه السلام : من أيقن بالخلف جاد بالعطية .

* * *

سنوافيك بالقول في مصادر هذه الكلمة عند قوله عليه السلام : « بئس الزاد ليوم المعاد العدوان على العباد » تحت رقم : ٢٢١ .

✡

١٣٩ – وقال عليه السلام : تنزل المعونة على قدر المؤونة .

* * *

في النسخة المطبوعة في مطبعة الاستقامة بمصر « على قدر التوبة » وهو غلط وهذه الكلمة مروية في (الغرر) : ص ١٥٢ بهذا النص « تنزل من الله المعونة على المؤونة » . وقبلها « تنزل المثوبة على قدر المصيبة » وبتقدم هذه الجملة وزيادة لفظ الجلالة مع حرف الجر قبله على رواية الرضي دليل على أنها لم تؤخذ عنه .

✡

١٤٠ - **وقال عليه السلام : ما أعال من اقتصد** (١) .

* * *

يراجع في معرفة مصدرها الكلمة : ١٤٣ .

✡

١٤١ - **وقال عليه السلام : قلة العيال أحد اليسارين .**

* * *

تقدم على الرضي بروايتها جماعة منهم ابو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين) : ١ / ٣٥ والحراني في (تحف العقول) : ص ٢١٤ .

ومما يذكر أن أبا بكر الصولي (٢) نقل في (أدب الكتاب) : ص ٧٤ ما نصه : قالوا : « القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأبوين ، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ، والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضربين ،

---

(١) الاقتصاد : الانفاق في غير إسراف وهو بين التقتير والتبذير .

(٢) هو محمد بن يحيى الصولي ، كان أحـــد الكتاب المشهورين ، والأدباء المعروفين ، كان واسع الرواية ، حسن الحفظ ، جميل الطريقة ، مقبول القول ، أخذ عن جماعة كأبي داود السجستاني ، وثعلب ، والمبرد ، وأبي العيناء . وروى عنه الدارقطني ، والمرزباني . له تصانيف منها : « أدب الكتاب » و « الوزراء » و « أخبار ابن هرمة » و « أخبار السيد الحميري » وكانت له مكتبة قيمة قد أعلم كتبها بألوان مختلفة لكثرتها . توفي مستتراً بالبصرة سنة ٣٣٦ لأنه روى خبراً في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لقتله .

والرواية أحد الهجائين ، والهجر أحد الفراقين ، واليأس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبابين » .

ولا يبعد أن تكون بعض هـذه الفقرات او كلها لأمير المؤمنين عليه السلام لثبوت بعضها عنه (١) وعطف هذه الجمل بعضها على بعض .

وستأتي هذه الحكمة ايضاً عند تحقيق قوله عليه السلام : « بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد » برقم : ٢٢١ .

ولست بحاجة استعراض نقلتها بعد الشريف رحمه الله .

✡

١٤٢ — وقال عليه السلام : التودد نصف العقل .

* * *

صورتها في غير (النهج) : « التودد الى الناس نصف العقل » والكلام على مصادرها في الكلمة التالية .

✡

١٤٣ — وقال عليه السلام : الهم نصف الهرم .

* * *

---

(١) انظر « غرر الحكم » : ص ٣٨ .

من الكلمة : ١٣٦ الى هذه الكلمة مروية في (آداب أمير المؤمنين لأصحابه) ماعدا : « على قدر المؤونة تنزل المعونة » وآداب أمير المؤمنين المذكورة هي أربعمائة باب للدين والدنيا رواها عنه جماعة من العلماء قبل الشريف الرضي وبعده منهم : الصدوق في (الخصال) : ٢/١٥٦ رواها مسندة ، والحراني في (التحف) : ص ١٠٠ رواها مرسلة ، كما روى طرفاً منها في ص ٢٢١ من تحفه ، وقد التقط الشريف الرضي كثيراً من هذه الآداب فنثرها في هذا الباب (١) .

ولعلنا نشير الى بعضها إذا اقتضى المقام .

✡

١٤٤ ــ وقال عليه السلام : ينزل الصبر على قدر المصيبة ، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله .

* * *

من قوله : « ومن ضرب فخذه ... الخ » مذكور في الآداب المذكورة قبل قليل ولعل صدر الكلام سقط من سهو النساخ . وقد تقدم في الحكمة رقم (١٣٩) فراجع (٢) .

✡

(١) أي الباب الثالث من أبواب « نهج البلاغة » والذي نحن في تحقيق مصادره في هذا الجزء .

(٢) انظر ص ١٥٠ من هذا الجزء .

١٤٥ – وقال عليه السلام : كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء ، حبذا نوم الاكياس وإفطارهم (١) .

* * *

صدر هذه الكلمة حديث نبوي ، رواه ابو نعيم في (تاريخ اصبهان) : ١ / ٢٢٥ ، في ترجمة الأحنف بن حكيم ، بسنده عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر ، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع » . ورواه كذلك ابو طالب المكي في كتاب (قوت القلوب) . وكلاهما أقدم من الشريف الرضي . فعلى هذا يكون أمير المؤمنين عليه السلام نقل الحديث وعلق عليه بقوله : « حبذا نوم الأكياس وإفطارهم » .

✡

١٤٦ – وقال عليه السلام : سوسوا إيمانكم بالصدقة (٢) وحصنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء .

* * *

في آدابه لأصحابه التي مر ذكرها آنفاً : داووا مرضاكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة (٣) .

✡

---

(١) الأكياس ـ جمع كيس بتشديد الياء ـ أي العقلاء العارفون .

(٢) سوسوا : احفظوا .

(٣) تحف العقول : ص ١٠٠ و ١١١ و ١٢١ ، والخصال : ج ٢ ص ١٦٢ .

١٤٧ – ومن كلامه عليه السلام

لكميل بن زياد النخعي (١)

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان (٢) فلما أصحر تنفس الصعداء؛ ثم قال:

يَا كُمَيْلُ [بْنَ زِيَادٍ] إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ (٣)، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ (٤)، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ

---

(١) انظر من هذا الكتاب الجزء الاول ص ٤٥ : و (قسم الرسائل والوصايا والعهود) : ص ٢٨٨ .

(٢) الجبان كالجبانة : المقبرة ، وأصحر : برز الى الصحراء ، وتنفس الصعداء : تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً .

(٣) أوعية : جمع وعاء ، وأوعاها : أحفظها .

(٤) العالم الرباني : هو المتأله العارف بالله ، والمتعلم على طريق نجاة : إذا تم علمه نجا ، والهمج ـ محركة ـ : الحمقى من الناس ، والرعاع ـ كسحاب ـ : الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس ، والناعق : مجاز عن الداعي الى باطل او حق .

يا كُمَيْلُ: الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ [وَ] الْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ (١).

يا كُمَيْلُ [بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ] الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يا كُمَيْلُ؛ هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً (٢)! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ (٣) مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ (٤) لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي

---

(١) من وجوه تفضيل العلم على المال (أ) العلم يحرس صاحبه والمال يحرسه صاحبه (ب) صنيع المال يزول بزواله لأن المال يظهر أثره ونفعه في الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية، أما آثار العلم فانها لا تزول (ج) أن العلم يدلك كيف تنفق المال ومتى تمسكه. فظهر بهذا ان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال محكوم عليه.

(٢) الحملة ـ بالتحريك ـ جمع حامل، وأصبت: بمعنى وجدت.

(٣) اللقن ـ بفتح فكسر ـ من يفهم بسرعة.

(٤) المنقاد لحملة الحق: المقلد لهم في القول والعمل.

قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ(١)! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ(٢) سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالْادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ: إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً(٣) لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا(٤) وَأَيْنَ [أُولَئِكَ] ؟؟ أُولَئِكَ - وَاللَّهِ - الْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْراً يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ(٥)، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهٍ آهٍ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ! انْصَرِفْ [يَا كُمَيْلُ] إِذَا شِئْتَ

---

(١) أي لا يصلح لحمل العلم واحد منهما .

(٢) المنهوم : المفرط في شهوة الطعام ، وسلس القياد : سهله ، والمغرم بالجمع : المولع بكسب المال واكتنازه ، والانعام : البهائم السائمة .

(٣) أي غمره الظلم حتى غطاه . (٤) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته . وأين اولئك ؟ استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها .

(٥) عدوا ما استخشنه المنعمون ليناً ، وهو الزهد .

هذه الوصية من جملة وصاياه عليه السلام لكميل رحمه الله . فانه عليه السلام أوصى هذا العبد الصالح بوصايا عديدة ، منها هذه الوصية . وما ذكره الرضي في هذا الموضع مختارها . ومنها الوصية التي نقلها الرضي في هذا الباب كما سيجيء إن شاء الله تحت رقم : (٢٥٧) . والوصية هذه مشهور النسبة لأمير المؤمنين عليه السلام ، رواها كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم ، حتى قال ابن كثير ، في (البداية والنهاية) في حوادث سنة ٨٢ ، في ترجمة كميل بن زياد : وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين ، وله الأثر المشهور عن علي بن ابي طالب الذي أوله : القلوب اوعية فخيرها أوعاها ، وهو طويل ، رواه جماعة من الحفاظ الثقات ، وفيه مواعظ وكلام حسن رضي الله عن قائله .

ومن رواة هذه الوصية :

١ — ابن عبدربه في (العقد الفريد) : ١/٢٦٥ بسند عن ابي مخنف عن كميل بن زياد النخعي ، قال : أخـــذ بيدي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وخرج بي الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ، ثم قال : يا كميل إن هذه القلوب أوعية ... الخ .

كما أنه ذكر أول هذا الكلام فى : ١/٢٩٣ من (العقد) ونسبه لعلي عليه السلام .

٢ — ابن واضح في (التاريخ) : ٢/٤٠٠ .

٣ — ابن شعبة في (التحف) : ص ١٦٩ .

٤ — الصدوق فى (الخصال) ج ١ ص ٨٥ .

٥ — الصدوق ايضاً في (اكمال الدين) : ص ١٦٩ بطرق كثيرة ، وليس في المجال متسع لايرادها .

٦ – ابن قتيبة نثر جملة من هذه الوصية في أبواب (عيون الأخبار) .

٧ – البيهقي في (المحاسن والمساوي) : ص ٤٠ اقتطف من هذه الوصية في باب محاسن الأدب .

٨ – الخطيب في (تاريخ بغـــداد) : ٦ / ٣٨٩ في ترجمة اسحق بن محمد النخعي ، بسند ينتهي الى فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي .

٩ – الرازي في تفسيره : ٢ / ١٩٢ .

١٠ – ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) كما في (المختصر) : ص ٢٩ .

١١ – الخوارزمي في (المناقب) : ص ٣٩٠ .

✡

١٤٨ – وقال عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه .

* * *

من كلماته سلام الله عليه اللائي فقأن عيون البلاغة ، وأيتمن جواهر الحكمة كما ستعرف ذلك في الحكمة : (١٤٩) .

وقال ابن أبي الحديد معلقاً عليها : أما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز ، والدلالة على المعنى ، وهي من ألفاظه المعدودة (١) .

وروى الطوسي في (الأمالي) ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني الرازي عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن جده علي بن ابي طالب عليه السلام

(١) شرح النهج : م ٤ / ٣١٣ .

قال : أربع أنزل الله تعالى بها تصديقي في كتابه :

قلت : المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر ، فأنزل الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » .

وقلت : من جهل شيئاً عاداه ، فأنزل الله : « بل كذبوا بما لم يحيطوا .. » .

وقلت : قيمة كل امرىء ما يحسن ، فأنزل الله في قصة طالوت « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » .

وقلت : القتل يقلل القتل ، فأنزل الله : « ولكم في القصاص حياة يا اولي الألباب » .

وستأتي هذه الكلمة بحروفها في الحكمة (٣٩٢) كما سيأتي لها مصدر آخر في الكلمة التالية .

✡

١٤٩ ــ وقال عليه السلام : هلك امرؤ لم يعرف قدره .

* * *

أسند الشيخ الصدوق في خصاله : ج ١ ص ٤٦ عن عامر الشعبي ، قال : تكلم أمير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا ، فقأن عيون البلاغة ، وأيتمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن :

ثلاث منها في المناجاة ، وثلاث منها في الحكمة ، وثلاث منها في الأدب :

أما اللواتي في المناجاة فقال : كفى بي عزاً أن اكون لك عبداً ، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً ، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب .

وأما اللاتي في الحكمة فقال : قيمة كل امرىء ما يحسنه ، وما هلك امرؤ عرف قدره ، والمرء مخبوء تحت لسانه .

وأما اللاتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن أميره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره .

هذا وقد روي الجاحظ هذه الكلمة والتي قبلها في (المائة) التي اختارها من كلام علي عليه السلام .

✡

١٥٠ — وقال عليه السلام: لرجل سأله أن يعظه:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ العَمَلِ(١) وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ(٢) بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ المُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ المَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ المَوْتَ لَهُ(٣)، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً(٤)، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ(٥)،

---

(١) في بعض الروايات: بغير عمل.

(٢) يرجي ـ بالتشديد ـ أي يؤخر.

(٣) هو يكره الموت من أجل ذنوبه ولكنه لا يقلع عنها.

(٤) أي إن أصابه السقم ندم التفريط أيام الصحة فاذا عادت له عاد الى ما كان عليه من اللهو.

(٥) هو على يقين من أن السعادة في العمل للآخرة ثم لا يقهر نفسه عليه، وإذا ظن أو توهم لذة حاضرة او منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وإن هلك.

يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن (١)، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية (٢)، وسوف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة (٣)، يصف العبرة ولا يعتبر (٤)، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل (٥)، ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرما (٦)، والغرم مغنما، يخشى الموت، ولا يبادر الفوت (٧) يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللهو مع

(١) بطر - كفرح - اغتر بالنعمة، والقنوط: اليأس، والوهن: الضعف.

(٢) أسلف: قدم، وسوف: أخر.

(٣) عرته: طرقته، وانفرج: انخلع وبعد، والملة: الدين، أي اذا عرته محنة فعل مايوجب الخروج عن الدين. وهذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفر او قال ما يقارب الكفر من التسخط والاعتراض على حكمة الله.

(٤) العبرة - بالكسر - تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه.

(٥) يقال: أدل على أقرانه: استعلى عليهم.

(٦) الغنم - بالضم - الغنيمة، والمغرم: الغرامة.

(٧) الفوت: أي فوات الفرصة وانقضاؤها، وبادره: عاجله قبل أن يذهب.

الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي ، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ (١) وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ

قال الرضى : ولو لم يكن فى هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى [به] موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر

* * *

إذا كان (نهج البلاغة) عين كتب المواعظ والآداب ، والحكم والأمثال ، فان هذا الكلام عين مافي (نهج البلاغة) ولذا علق عليه الرضي رحمه الله بما تراه في المتن .

أما من سبق الرضي بروايته فهم من الكثرة بمكان . نذكر منهم :

١ — ابن شعبة في (التحف) : ص ١٥٧ . نقله بصورة أطول مما في (النهج) .

٢ — ابو عثمان الجاحظ روى بعضه في (البيان والتبيين) : ١ / ٨٧ .

٣ — العسكري في (الصناعتين) : ص ٢٣٣ .

٤ — المبرد في (الفاضل) : ص ٩٥ .

٥ — ابن عبد ربه في (العقد الفريد) : ٣ / ١٨٥ ذكر منها قوله عليه السلام :

« لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ، ويبتغي الزيادة فيما بقي ، ينهى ولاينتهي » .

وبعد الرضي :

٦ — الحصري في (زهر الآداب) : ١ / ٣٩ .

---

(١) أي يخشى الخلق فيعمل لله ولا يخشى ربه إذا عمل ما يضر بخلقه .

٧ — القضاعي في (دستور معالم الحكم) : ص ٧٧ .

٨ — سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) : ص ١٤٣ .

هذا وفي كتاب (المصون) لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري : ص ٦٥ كتب احمد بن صبيح الى بعض الرؤساء : « في شكر ما تقدم من إحسان الأمير شاغل عن استبطاء ما تأخر منه » فأخذه احمد بن يوسف فكتب الى بعضهم : « أحق من أثبت لك القدر من شغلك من لم يخل ساعة من برك وقت فراغك » ثم أخذه من احمد بن يوسف سعيد بن حميد فكتب : « لست مستقلا بشكر ما مضى من بلائك فاستبطىء درك ما أؤمل من مزيدك » ثم أخذه احمد بن مهران فكتب في فصل : « ولئن تعذرت حاجتي قبلك ، لطالما تيسر لي أمثالها عندك ولست أجمع الى العجز عن شكر ما امكن التسرع الى الاستبطاء فيما تعذر » .

قال : أخذ هذا كله من قول علي بن ابي طالب صلى الله عليه : « لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي » .

والغرض من نقل ذلك أمران :

(الأول) تقدم (المصون) على (نهج البلاغة) .

و (الثاني) كيف يتناقل الناس معاني كلمات علي عليه السلام ويصوغونها بألفاظهم .

✡

١٥١ – وقال عليه السلام : لكل امرىء عاقبة حلوة أو مرة .

* * *

قال ابن ابي الحديد : هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ، ووجدناه في كثير منها : « لكل أمر عاقبة » وهو الأليق . وهنا فليتدبر القارئ الكريم كيف كان السلف يعنون في (نهج البلاغة) !! وكيف كانوا يضبطون ألفاظه ، ويقيدون كلماته بالمقابلة والمراجعة !! حتى يرى أن كلام من يزعم أن في (نهج البلاغة) زيادات ألحقت به بعد الرضي لا أساس له من الصحة ، كما أرجو أن يراجع ما ذكرناه في الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٢٢٥ تحت عنوان : مشكلة الاضافات .

أما هذه الحكمة فسنعود الى الكلام عليها في آخر هذا الباب إن شاء الله .

✡

١٥٢ – وقال عليه السلام : لكل مقبل إدبار ، وما أدبر كان لم يكن .

* * *

الفقرة الاولى رواها القاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) : ص ١٤ ، والآمدي في (غرر الحكم) : ص ٢٥١ . ولو كانا قد أخذاها عن (نهج البلاغة) لكانت غير مبتورة كما ترى .

✡

١٥٣ – وقال عليه السلام : لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان .

* * *

نقلها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الورقة ١٨٩ كما في (النهج) تماماً . وعسى أن تقع إلي فأشير اليها ثانية .

✡

١٥٤ – وقال عليه السلام : الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم ، وعلى كل داخل في الباطل إثمان : إثم العمل به ، وإثم الرضا به .

* * *

صورة هذه الحكمة في (الغرر) : ص ٥٤ « الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم ، ولكل داخل في باطل إثمان ، إثم الرضا به ، وإثم العمل به » فلاحظ هذا التقديم والتأخير والابدال لتعلم أن الآمدي لم يعتمد في نقل هذه الحكمة على الرضي ولا على كتابه .

هذا وقد روى عنه عليه السلام في معنى ذلك : العالم بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء (١) .

✡

---

(١) تحف العقول : ص ٢١٦ والخصال : ١/ ٥١ .

١٥٥ – وقال عليه السلام : اعتصموا بالذمم في أوتادها (١) .

* * *

في بعض نسخ (نهج البلاغة) « استعصموا » .

قال ابن ابي الحديد : وهذه الكلمة قالها بعد انقضاء أمر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم ، فقال : وما أصنع ببيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس ؟ يعني بعد قتل عثمان . ثم أمر باخراجهم ، وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية ، وذمام الاسلام ، وذكر أن من لا دين له فلا ذمام له ، ثم قال في أثناء الكلام : « فاستعصموا بالذمم في أوتادها » أي إذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له .

فابن ابي الحديد (٢) هنا يعين الزمان والمكان ، ويبين السبب ، وأن هذه الكلمة من كلام له عليه السلام طويل ذكر فيه ذمام العرب وذمام الاسلام . ولاريب في أنه رأى ذلك في كتاب ولكن لم يشر إما غفلة وإما لاشتهار القصة . على أن هذه الكلمة مروية عن أمير المؤمنين سلام الله عليه في (غرر الحكم) : ص ٤٦ بلفظ « اعتصموا بالذمم في أوتادها » وقبلها « املكوا أنفسكم بدوام جهادها » فتدبر .

*

---

(١) أي : تحصنوا بالذمم أي : العهود ، واعقدوها بأوتادها أي : الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها ، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له . واستعار لفظ الأوتاد لشرايط العهود وأسباب إحكامها كأنها أوتاد حافظة لها .

(٢) شرح النهج للحديدي : م ٤ / ٣١٩ .

١٥٦ — وقال عليه السلام : عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته (١) .

* * *

صورة هذه الحكمة في (غرر الحكم) : ص ٢١٢ « عليك بطاعة من لا تعذر بجهالته » واختلاف الصورتين تدل على اختلاف المصدرين .

✡

١٥٧ — وقال عليه السلام : قد بصرتم إن أبصرتم ، وهديتم إن اهتديتم ، وأسمعتم إن أسمعتم (٢) .

* * *

ما ذكره الشريف رحمه الله هنا ملتقط من الخطبة رقم (٢٠) وقد مر ذكر مصادرها فيما سبق من هذا الكتاب (٣) .

✡

١٥٨ — وقال عليه السلام : عاتب أخاك بالاحسان اليه ، واردد شره بالانعام عليه .

* * *

رأيتها في كتاب (أسرار الحكماء) لياقوت المستعصمي : ص ٨٦ وياقوت (٤)

---

(١) يريد الله تعالى ، وقيل : يعني نفسه عليه السلام فلا يعذر أحد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته ، وحيث أن طاعته طاعة لله سبحانه فلا يختلف المعنيان .

(٢) أي قد كشف الله لكم سبيل الرشاد وهديتم اليها ، وأسمعتم الدلالة عليها إن كان لكم استعداد أن تبصروها ، وتسمعوا وتهتدوا اليها .

(٣) انظر الجزء الثاني : ص ٨٤ .

(٤) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ٢٣٦ .

وإن تأخر عن زمن الشريف الرضي ولكن لا دليل بأنه نقلها عن (نهج البلاغة) ورواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الورقة : ٧٧ في باب الجزاء والمكافأة .

✡

١٥٩ – **وقال عليه السلام : من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن .**

* * *

هذه الكلمة منتزعة من كلمات له عليه السلام رواها قبل الشريف الصدوق في (الأمالي) : ص ١٨٢ مسندة ، وابن شعبة في (تحف العقول) : ص ٢٢٠ مرسلة ، كما رواها المفيد في (الاختصاص) : ص ٢٢٦ مسندة والكلمات هذه :

« من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة بيده ، وكل حديث جاوز اثنين فشى ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملا ، وعليك باخوان الصدق فأكثر اكتسابهم فانهم عدة عند الرخاء ، وجنة عند البلاء ، وشاور في حديثك الذين يخافون الله ، واحبب الاخوان على قدر التقوى » .

وقد ظهر من هذا أن الكلمتين (١٦٢) و (٣٦٠) من هذه الكلمات .

✡

١٦٠ – وقال عليه السلام : من ملك استأثر (١) .

* * *

مروية فى (غرر الحكم) : ص ٢٦٤ وهو متأخر عن (نهج البلاغة) وأرجو أن أحظى بها فى مصدر آخر فأشير اليه .

✡

١٦١ – وقال عليه السلام : من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها .

* * *

في (الغرر) : ص ٢٦٦ « من قنع برأيه هلك » والفقرة الثانية رواها فى ص ٢٨٤ على أنه ورد عنه ﷺ فى هذا المعنى قوله : « نعم المؤازرة المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد » (٢) .

✡

١٦٢ – وقال عليه السلام : من كتم سره كانت الخيرة بيده .

* * *

تقدمت في الحكمة (١٥٩) .

✡

---

(١) استأثر : استبد .

(٢) نهاية الأرب : ٦ / ٦٩ .

١٦٣ – وقال عليه السلام : الفقر الموت الأكبر .

* * *

رويت قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) : ص ٢١٤ و (الخصال) : ج ١ ص ١٦٢ ورواها بعد الرضي جماعة من العلماء .

✡

١٦٤ – وقال عليه السلام : من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده .

* * *

عبده – بالتشديد – أي اتخذه عبداً فتكون هذه مثل قوله عليه السلام : « من بذل ماله استعبد » .

✡

١٦٥ – وقال عليه السلام : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

* * *

قد رويت قبل (النهج) في (عيون أخبار الرضا) : ج ٢ ص ٤٣ ، وفي (صحيفة الرضا) : ص ٣٤ بسندين مذكورين هناك عن امير المؤمنين عليه السلام ولكن أبا نعيم رواها فى (تاريخ اصبهان) : ١ / ١٣٣ في ترجمة ابراهيم بن احمد القطان بسنده عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزاد على ما ذكر في (النهج) : « فمن عصى ربه ، وأطاع المخلوق فى معصية ربه كان معه » فاذا صح هذا فيحتمل أن علياً عليه السلام استشهد بها فسمعه من لا يعلم انه من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فنقلها كما سمعها ، وعلى كل حال فانه لم يخرج إلا من معدنه .

✡

١٦٦ - وقال عليه السلام : لا يعاب المرء بتاخير حقه ، إنما يعاب من أخذ ما ليس له (١) .

* * *

سنشير الى هذه الكلمة فى آخر هذا الباب إن شاء الله .

✡

١٦٧ - وقال عليه السلام : الاعجاب يمنع الازدياد (٢) .

* * *

رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الورقة ٢٤٥ بزيادة (من) قبل (الازدياد) . ورواها الآمدي في (الغرر) : ص ٢١ بلفظ (العجب) مكان (الاعجاب) فتدبر .

✡

١٦٨ - وقال عليه السلام : الأمر قريب ، والاصطحاب قليل .

* * *

أما (الاصطحاب قليل) فرواها الآمدي في حرف الألف من غرره : ص ١٣ ، وروى قبلها هذه الحكمة : (العلم دليل) . وأما (الأمر قريب) فرواها أيضاً في ص ١٤ ، وروى بعدها : (المنافق مريب) ، فلاحظ .

وسأعود اليها إن عادت إلي والله ولي التوفيق .

✡

---

(١) قال ابن ابي الحديد لعل هـذه الكلمة في جواب من سأله لمن أخرت المطالبة بحقك من الامامة ؟

(٢) إعجاب المرء بفضيلته الداخلة كعلمه ، او الخارجة كغناه إنما يكون عن تصور كماله فيها ، واعتقاده أنه قدبلغ منها الغاية والاعجاب يمنعه عن طلب الزيادة منها.

١٦٩ – وقال عليه السلام : قد أضاء الصبح لذي عينين .

* * *

في (دستور معالم الحكم) : ص٢٣ هكذا « ما أوضح الحق لذي عينين » ولعل هذه الرواية أرجح .

✡

١٧٠ – وقال عليه السلام : ترك الذنب أهون من طلب التوبة (١) .

* * *

رواها الكليني في (أصول الكافي) : ٢/٤٥١ بسنده عن ابي العباس البقباق (٢) قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة ، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا ، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً (٣) » .

✡

(١) في النسخة التي عليها شرح الشيخ محمد عبده (المعونة) مكان (التوبة) وهو تصحيف وفي بقية النسخ كما في المتن .

(٢) البقباق ـ كصلصال ـ هو أبو العباس فضل بن عبدالملك الكوفي ، من أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، وثقه جماعة من أرباب الرجال ، وعده الشيخ رحمه الله من فقهاء أصحاب الصادقين الأعلام ، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام ، والفتيا والأحكام ، الذين لا يطعن عليهم ، ولا طريق الى ذم واحد منهم .

(٣) أي إن الموت فضح الدنيا لكشفه عن مساويها وغرورها وعدم وفائها لأهلها .

١٧١ – وقال عليه السلام : كم أكلة منعت أكلات .

* * *

رواها ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) : ١ / ١٦١ بلفظ : « رب أكلة منعت أكلات » . ورواها الآمدي في (غرر الحكم) : ٢٣٦ بلفظ : « كم أكلة ضيعت أكلات » . فبابدال كلمة (كم) بـ (رب) في رواية الشافعي ، وان لم يحتمل تصحيف ، و(منعت) بـ (ضيعت) في رواية الآمدي نستدل على أنهما لم يأخذاها عن (نهج البلاغة) . على أن هذه الكلمة رواها الجاحظ في (البخلاء) : ص ١٨٨ بهذا الترتيب : قال علي بن ابي طالب : « قل ما أدبر شيء فأقبل » وقالوا : « رب أكلة منعت أكلات » فيحتمل أن الواو في (قالوا) من زيادات النساخ ، وحتى لو لم نحتمل هذه الزيادات فليس فى هذا دلالة على أن الكلمة ليست لعلي عليه السلام .

هذا وقد نسب الميداني هذه الكلمة لعامر بن الظرب العدواني (١) ، وذكر قصة في ذلك تجدها فى حرف الراء من (مجمع الأمثال) . فان صحت رواية الميداني فيحتمل أن ذلك من توارد الخواطر ، او أن امير المؤمنين عليه السلام استشهد بها فسمعها من لم يعلم أنها للعدواني فرواها عنه ، أو أن الكلمة مقحمة في تلك القصة وهو الأشبه.

ومما تجدر الاشارة اليه أن الحريري (٢) أخذ هـــذا المعنى بلفظه فقال فى

---

(١) الظرب ـ بفتح المعجمة و كسر الراء ـ وعامر بن الظرب من حكماء العرب وخطبائهم ، وكان موحداً يؤمن بالحساب وهو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية .

(٢) الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري المتوفي سنة ٥١٦ أديب معروف ، صاحب (المقامات) المشهورة ، وهي خمسون مقامة ، اعتنى بها ـ

(المقامات) : يا رب أكلة هاضت الآكل ومنعته مآكل .

وأخذه ابن العلاف الشاعر (١) فقال في سنوره الذي يرثيه :

ـ الأدباء وشرحوها ومدحوها ، وفيها يقول جار الله الزمخشري :

أقسم بالله وآياته ومشعر الخيف وميقاته

ان الحريري حري بأن نكتب بالتبر مقاماته

وكان شيخنا المحدث القمي رحمه الله يحدث عن نفسه أنه كان مولعاً بالمقامات مغرماً بها ، ثم عدل عنها الى مطالعة (نهج البلاغة) فظهر له أن الفرق بين (نهج البلاغة) وسائر الكتب كالفرق بين امير المؤمنين عليه السلام وسائر الناس .

ولما رأى الشيخ محمد عبده إقبال الشبان في زمانه على مطالعة (المقامات) ليحصلوا على سلائق أدبية ، وملكات لغوية ، حثهم على مطالعة (نهج البلاغة) وذكر أن (المقامات) ليس فيها إلا رقة الكلمات ، وتوافق الجناسات ، وإن كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، والأساليب الرفيعة . فقال :

« ان هذا الكتاب ـ يعني (نهج البلاغة) ـ حاو جميع ما يمكن أن يعرض للكاتب والخاطب من أغراض الكلام ، فقد تعرض للمدح ، وللعذل الأدبي ، وللترغيب في الفضائل ، وللتنفير من الرذائل ، وللمحاورات السياسية ، والمخاصمات الجدلية ، ولبيان حقوق الراعي والرعية ، وأتى على الكلام في أصول المدنية وقواعد العدالة ، وفي النصائح الشخصية ، والمواعظ العمومية ، وعلى الجملة فلا يطلب الطالب طلبة إلا ويرى فيه أفضلها ، ولا تخالج فكره رغيبة إلا وجد فيه أكملها والله الموفق للصواب » .

(١) ابن العلاف هو أبوبكر الحسن بن علي الضرير النهرواني البغدادي ، الأديب المقرىء ، وقصيدته في رثاء سنوره مشهورة ، وهي من أحسن الشعر وأبدعها ، ـ

أردت أن تأكل الفراخ ولا   يأكلك الدهر أكل مضطهد
يا من لذيذ الفراخ أوقعـه   ويحك هلا قنعت بالقدد (١)
كم أكلة خامرت حشا شره   فأخرجت روحه من الجسد(٢)

✡

١٧٢ – وقال عليه السلام : الناس أعداء ما جهلوا .

* * *

هذه الكلمة مثل قوله سلام الله عليه المروي فى غير (نهج البلاغة) : « من جهل شيئاً عاداه » وهي – كما وصفها ابن ابي الحديد – : من ألفاظه الشريفة التي لا نظير لها ، كما أنها من المكررات في (النهج) لأنها ستجيء تحت رقم (٤٣٨) فالى هناك للاطلاع على مصادرها والله ولي التوفيق .

✡

– وعدد أبياتها خمسة وستون ، وفيها أبيات مشتملة على حكم ، والسبب في نظمها أنه كان له هر يأنس به ، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فقتله أربابها فرثاه بالقصيدة المذكورة ، وقيل : إنه كنى بالهر عن ابن المعتز حين قتله المقتدر ، فكان يخشى التصريح باسمه فكنى بالهر عنه وقد عرض بالمقتدر في بعض أبياتها.

توفي ابن العلاف سنة ٣١٨ بعد أن عمر مائة سنة .

(١) القدد – جمع قد – : وهو القطعة الصغيرة من اللحم .

(٢) (حياة الحيوان) للدميري : في حرف الهاء بلفظ (الهر) .

١٧٣ - وقال عليه السلام : من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (١).

* * *

من مصادرها قبل (النهج) :

١ — (تحف العقول) : ص ٩٠ ضمن وصيته لولده الحسين عليهما السلام .

٢ — (روضة الكافي) : ص ١٩ .

وبعد (النهج) .

٣ — (دستور معالم الحكم) : ص ٢٨ .

٤ — (غرر الحكم) : ص ٢٨٩ .

✡

١٧٤ — وقال عليه السلام : من أحـد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل (٢) .

* * *

رواهـا الزمخشري فى (ربيع الأبرار) : في الورقة ٥٣ كرواية الرضي .

---

(١) استقبال الآراء : تصفح وجوهها والتفكير في أيها أصوب فاذا فعل ذلك عرف مواقع الخطأ في الأمور . وقد أخذ هذا بعضهم فقال :

وخير الرأي ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا

(٢) أحد ـ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال ـ أي : شحذ ، والسنان : نصل الرمح والمعنى : من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشداء .

ورواها الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٢٨٦ بزيادة (سبحانه) بعد لفظ الجلالة . ونقصان (قتل) قبل أشداء ، فتأمل .

✡

١٧٥ – وقال عليه السلام : إذا هبت أمرا فقع فيه ، فان شدة توقيه أعظم مما تخاف منه .

* * *

صورة هذه الحكمة برواية الآمدي : « إذا هبت أمراً فقع فيه ، فان شدة توقيه أشد من الوقوع فيه » واختلاف الصورتين تدل على اختلاف المصدرين (١).

✡

١٧٦ – وقال عليه السلام : آلة الرئاسة سعة الصدر .

* * *

جاءت هذه الكلمة في ص ٢٧ من (غرر الحكم) بحروف ما في (نهج البلاغة) وعسى أن تقع إلي فأشير اليها في ما يأتي إن شاء الله تعالى .

✡

---

(١) انظر (غرر الحكم) : ص ١٤٢ .

١٧٧ – وقال عليه السلام : ازجر المسيء بثواب المحسن .

* * *

رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) في الورقة ٧٨ في باب الجزاء والمكافأة ، وستأتي أيضاً في الكلمة التالية :

✡

١٧٨ – وقال عليه السلام : احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك .

* * *

يظهر من رواية الطرطوشي لها في (سراج الملوك) : ص ٣٨٤ أنها والتي قبلها قطعة واحدة ، فقد رواها كما يلي : « اقطع الشر من صدر غيرك بقطعه من صدرك ، وازجر المسيء بإثابة المحسن لكي يرغب في الاحسان » ، والطرطوشي وإن تأخر عن الرضي ولكن التفاوت بين الروايتين ، والزيادة في رواية الأخيرة نعلم منها أنها لم تنقل عن (النهج) . ومن رواة هذه الحكمة ايضاً الشيخ ورام في مجموعته ص ٣٤ ، والآمدي في (الغرر) : ص ٦١ .

✡

١٧٩ – وقال عليه السلام : **اللجاجة تسل الرأي** (١) .

* * *

صورتها في رواية الآمدي : « اللجاج يفسد الرأي » والمعنى واحد غير أن اختلاف اللفظين يدل على اختلاف المصدرين .

ورواها الكراجكي في (كنز الفوائد) هكذا « اللجاجة تسلب الرأي » والمعنى واحد والغرض اختلاف الرأي .

✡

١٨٠ – وقال عليه السلام : **الطمع رق مؤبد** .

* * *

رويت هذه الحكمة في (الغرر) : ص ٢٠ بلفظ « الطمع رق مخلد » والمعنى واحد غير أن هذا الاختلاف يدل على أنها لم تنقل من (النهج) . كما رواها جار الله الزمخشري في (ربيع الأبرار) : الورقة ٢٢١ في باب الطمع والرجاء والحرص والتمني . والزمخشري وإن تأخر عن الشريف الرضي إلى أن من المقطوع به أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغة) ومن تصفح كتبه وخصوصاً (ربيع الأبرار) علم مصداق ما أقول لاختلاف وجوه الروايات فيها عن المرويات في (النهج) .

✡

---

(١) اللجاجة : الالحاح وطلب السرعة في قضاء الأمر ، وتسله : تأخذه وتذهب به ، وذلك أن الانسان قد يلح في طلب شيء والمصلحة تقتضي التأني في طلبه والتثبت فيه ، فيحمله طبعه على اللجاجة فيه حتى يكون ذلك سبباً لفواته .

١٨١ – وقال عليه السلام : ثمرة التفريط الندامة ، وثمرة الحزم السلامة .

* * *

في (محاضرات الأدباء) : ٢ / ٣١٣ عنه عليه السلام : « ثمرة العجلة الندامة » وفي (غرر الحكم) : ص ١٥٨ في حرف الثاء بلفظ ثمرة « ثمرة التفريط ملامة » وقبلها بقليل : « ثمرة العقل الاستقامة » وبعدها « ثمرة الحزم السلامة » وأظن قوياً أن هذه الفقرات كانت قطعة واحدة فنثرها الآمدي كما هي عادته في ترتيب كتابه . ومع هذا فبالیقين أقطع أنه لم يأخذها عن (النهج) لخلوه من الجملة الأولى ، فتأمل .

*

١٨٢ – وقال عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل .

* * *

ملتقطة من خطبة الوسيلة وتجدها في ص ٩٤ من (تحف العقول) وسيأتي في الحكمة (٤٧١) أنها من المكررات في (نهج البلاغة) .

*

١٨٣ – وقال عليه السلام : ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة (١) .

* * *

مروية بحروف ما في (النهج) في (غرر الحكم) : ص ٣١٠ وسنعرج عليها إن عاج بنا البحث اليها .

*

(١) لأن الحق واحد « فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين » .

١٨٤ — وقال عليه السلام : ما شككت في الحق منذ أريته .

* * *

مرت هذه الكلمة في الخطبة الرابعة من خطب (النهج) وقد ألممنا بمصادرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب : ص ٤٠ فعد اليه إن شئت .

✡

١٨٥ — وقال عليه السلام : ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي .

* * *

استفاض هذا الكلام عنه سلام الله عليه وأنه قاله في اكثر من موطن :

١ — منها يوم الجمل فقد روى ابو مخنف قال : قام رجل الى علي عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين أي فتنة اعظم من هذه إن البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف ؟ .

فقال علي عليه السلام : ويحك أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها ؟ والذي بعث محمداً بالحق ، وكرم وجهه ، ما كذبت ولا كذبت ، ولا ضللت ولا ضل بي ، ولا زللت ولا زل بي ، وإني لعلى بينة من ربي ، بينها الله لرسوله ، وبينها رسوله لي ، وسأدعى يوم القيامة ولا ذنب لي ، ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم (١) .

٢ — ومنها يوم صفين فقد روى نصر بن مزاحم بسنده عن ابي جعفر (الباقر عليه السلام) قال : قام علي فخطب الناس بصفين فقال : الحمد لله على نعمه الفاضلة . . .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ١ / ٨٩ عن كتاب الجمل لابي مخنف .

وذكر الخطبة . قال : فأجابه اصحابه فقالوا : يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك إذا شئت ، فوالله ما نريد بك بدلا ، نموت معك ، ونحيا معك . فقال لهم علي مجيباً لهم : والذي نفسي بيده لنظر إلي رسول الله ﷺ أضرب قدامه بسيفي فقال : « لا سيف إلا ذو الفقار (١) ولا فتى إلا علي » . وقال : « يا علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى (٢) غير أنه لا نبي بعدي ، وموتك وحياتك يا علي معي » . والله ما كذبت ولا كذبت ، ولا ضللت ولا ضل بي ، وما نسيت ما عهد

---

(١) ذو الفقار - بفتح الفاء وكسرها - سيف كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه علياً عليه السلام قيـــل سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار حسان وحزوز مطمئنة وكانوا يسمون مافيه تلك الحفر والحزوز من السيوف المفقر واختلفوا في كيفية وصوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله على اقوال تطلب من مظانها ، أما الكلمة المأثورة « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » فقد قالها رسول الله صلى الله عليه وآله كما في المتن وهتف بها جبرئيل عليه السلام يوم أحد كما في سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السير والتاريخ .

(٢) حديث المنزلة من الأحاديث المتواترة رواه كثير من اصحاب المسانيد والسنن يحضرني منهم النسائي في خصائصه : ص ٤ ، وابن ماجة في سننه : ١/٣٠ والحاكم في مستدركه : ج ٣ ص ١٠٩ ، وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٨/٧٧ وفي (الاصابة) : ٢/٥٠٢ والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) : ص ١٦٨ وقال : اخرجه الشيخان واحمد والبزار والطبراني من حديث سعد بن ابي وقاص ، واسماء بنت قيس ، وام سلمة ، وحبشي بن جنادة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، والبراء بن عازب ، وزيد بن ارقم .

إلي ، وإني لعلى بينة من ربي ، وإني لعلى الطريق الواضح (١) .

٣ - وقال عليه السلام هذه الكلمة قبل واقعة النهروان لما أخبر أن الخوارج قد عبروا جسر النهروان ، فأخبرهم أنهم لم يعبروا وأن مصارعهم دون النطفة ، فلما أخبر عليه السلام بعدم عبورهم قال : « ما كذبت ولا كذبت » . وقالها بعد الوقعة أيضاً لما أمر اصحابه ان يطلبوا المخدج (٢) فطلبوه فلم يجدوه ، حتى قال رجل : لا والله يا امير المؤمنين ما هو فيهم ، فقال عليه السلام : « والله ما كذبت ولا كذبت » فجاء رجل فقال : قد أصبناه يا امير المؤمنين فخر عليه السلام ساجداً .

ذكر ذلك جماعة من المؤرخين قبل الرضي وبعده ، كالمبرد في (الكامل) : ج٢ ص ١٢٠ و ١٤٠ ، والطبري في (التاريخ) : ج ٦ ص ٣٣٨٤ في حوادث سنة ٣٧

---

(١) صفين : ص ٣١٥ .

(٢) المخدج - بضم الميم وسكون الخاء المعجمة فدال ساكنة بعدها جيم - هو ذو الثدية - كسمية - كبير الخوارج قيل اسمه حرقوص بن زهير وقد روى اهل السير أنه قتل يوم النهروان وأن علياً عليه السلام طلبه بين القتلى بعد ان وضعت الحرب اوزارها وقلب القتلى ظهراً لبطن فلم يعثر عليه فساءه ذلك ، وجعل يقول : « والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم » فلم يزل يطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد - اي ناقصها - كأنها ثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة ، عليها شعرات كأنها شوارب الهر ، فلما وجده قطعوا يده ، ونصبوها على رمح ، وجعل علي عليه السلام ينادي : صدق الله وبلغ رسوله ، يقول ذلك واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت .

قال : فلما استخرج - يعني المخدج - قال علي عليه السلام : « الله اكبر ، والله ما كذبت ولا كذبت ، أما والله لولا تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه . قال : ثم مر وهم صرعى فقال : بؤساً لكم لقد ضركم من غركم .

وذكر الكلمة التي ذكر الرضي في هذا الباب تحت رقم : (٣٢٣) كما ستأتي .

والمسعودي في (مروج الذهب) : ٢ / ٤٤٣ رواه بهذا المعنى ، وابن الأثير في (الكامل) : ٣ / ١٧٤ في حوادث سنة ٣٧ وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٧ / ٢٦٤ عن دلائل البيهقي ، وص ٢٩٥ ، والخطيب في (تاريخ بغداد) ذكر ذلك مسنداً في عدة مواطن منها في الجزء السابع : ص ٢٣٧ والجزء العاشر : ص ٣٠٥ والخوارزمي في (المناقب) : ص ١٨٥ ، وغيرهم ممن يطول بتعدادهم المجال .

✡

١٨٦ - وقال عليه السلام : للظالم البادي غداً بكفه عضة (١) .

* * *

ومصدرها قبل (نهج البلاغة) تفسير علي بن ابراهيم : ص ٦١٢ ففيه : قال امير المؤمنين عليه السلام : « للظالم بكفيه عضة (٢) ، والرحيل وشيك ، وللاخلاء ندامة إلا المتقون » وقد ظهر من هذه أن الكلمة الآتية تتمة لهذه .

✡

---

(١) و (٢) هذه الكلمة مأخوذة من قوله تعالى : « ويوم يعض الظالم على يديه » والعض على الكف كثيراً ما يفعله الانسان عند الندم وفوات الأمر .

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرحيل وشيك (١) .

* * *

تقدم الكلام عليها في الكلمة السابقة .

١٨٨ - وقال عليه السلام : من أبدى صفحته للحق هلك (٢) .

* * *

هذه الكلمة من خطبته عليه السلام لما بويع بالمدينة ، وقد ذكرها الرضي في باب الخطب (٣) كما تقدم منا الكلام على مصادرها في الجزء الثاني من هـــذا الكتاب : ص ٦٨ فالى هناك .

---

(١) يريد بالرحيل الموت لأنه رحيل عن الدنيا الى الآخرة ، والوشيك : القريب .

(٢) اي من ظهر بمقاومة الحق هلك ، وإبداء الصفحة : إظهار الوجه وقد يكون المعنى : من اعرض عن الحق ، والصفحة قد تظهر عند الاعراض بالجانب ، ويقال لمن خالف وكاشف : قد أبدى صفحته .

(٣) انظر (نهج البلاغة) : ج ١ ص ٤٢ .

١٨٩ - وقال عليه السلام : من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع (١) .

* * *

رواها الآمدي في (الغرر) : ص ٢٧٤ بزيادة : « من لم يصلحه الورع أفسده الطمع » .

*

١٩٠ - وقال عليه السلام : وا عجباً أتكون الخلافة بالصحابة ، ولا تكون بالصحابة والقرابة ؟!.

* * *

لقد وردت هذه الكلمة في بعض المطبوعات من نسخ (النهج) هكذا : « وا عجباً أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة ؟ » ، ولا ريب أن ذلك غلط واضح ، وتحريف بين لأن الشريف الرضي رحمه الله روى هذه الكلمة في (خصائص الأئمة) : ص ٨٥ هكذا : « واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ، ولاتكون بالصحابة والقرابة؟!»

---

(١) قال ابن ابي الحديد : فان قلت : اي فائدة في قوله عليه السلام : من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع ؟ وهل هذا إلا كقول من قال : من لم يجد مايأكل ضره الجوع ؟ قلت : لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثاً إلا ان الجهة مختلفة ، لان معنى كلامه عليه السلام من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك من الله تعالى في الآخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع ، وذلك لأنه اذا كان لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع آثم ، والاثم مهلكة ، فلما اختلفت الجهة وكان تارة الدنيا وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثاً بل مفيداً .

ثم قال : ويروى « والقرابة والنص » ثم نقل البيتين كما في (النهج) وعلق عليهما بقوله : لقد أوضح عليه السلام بهذا القول نهج المحجة ، وأخذ على خصومه بمضايق الحجة.

ويؤيد هذا أن جميع نسخ (النهج) المخطوطة التي اطلعنا عليها ، او نقل لنا عنها روت ذلك كما نقلناه في المتن ومن هذه النسخ النسخة التي ضبط الأستاذ المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم عليها الأصل من شرح ابن ابي الحديد ، وهي مخطوطة في سنة (٦٨٢) هج ، كما ذكرنا ذلك (١) ويضاف الى هذا أن الآمدي نقل هذه الكلمة في حرف الواو من (غرر الحكم) : ص ٣٢٦ كاملة غير منقوصة كما في الأصل .

* * *

قال ابن ابي الحديد : حديثه في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر ، قال : أما النثر فالى عمر يوجهه ، إن ابا بكر لما قال لعمر : امـدد يدك أبايعك ، قال له عمر : أنت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها ، فامدد أنت يدك ، فقال علي عليه السلام : اذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن كلها فهلا سلمت الأمر الى من شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة . وأما النظم فموجه لأبي بكر لأن ابا بكر حاج الأنصار في السقيفة فقال : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه ، فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد ، فقال علي عليه السلام : أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومـه فغيرك أقرب نسباً منك اليه ، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا

---

(١) الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٢٣٥ .

الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت ؟.

قال : واعلم ان الكلام في هذا تتضمنه كتب اصحابنا فى الامامة ، ولهم عن هذا القول اجوبة ليس هذا موضع ذكرها . انتهى (١)

اعترف ابن ابي الحديد : ان كتب المعتزلة قد تضمنت تأويل هذا القول وتوجيهه والجواب عنه . ولو لم يكن قد بلغ من التواتر حداً لا يستطيعون معه إنكاره والطعن فيه لما احتاجوا الى التأويل ، والتمحل في التوجيه ، كي لا يصطدم مع ما يذهبون اليه ، ونحن وإن لم نعثر على هذا القول بحروفه فى مصدر سابق لنهج البلاغة ، ولكن لم نعجز عن الوقوف على كلام له عليه السلام في هذا المعنى بلغ من التواتر والكثرة حداً لا يمكن معه الانكار ، مثل قوله عليه السلام لأبي بكر (رض) : أنا أحق بهذا الأمر منكم ، وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة ، وسلموا اليكم الامارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، فأنصفونا واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم ... الخ .

وهب ان علياً لم يقل هذا الكلام أليس هو صورة طبق الأصل للواقع ؟ ألم يحتج ابو بكر (رض) على الأنصار بقرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم اولياؤه وعشيرته ، ؟ ألم يقل لهم : نحن الأمراء وانتم الوزراء بهذه الحجة ؟ ألم يقل عمر (رض) لما قال قائل الأنصار منا أمير ومنكم أمير : من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته ألم يقل ابو بكر رحمة الله عليه للعباس بن عبدالمطلب : إن رسول الله منا ومنكم ،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد على النهج : ١٨ / ٤١٦ .

فقال العباس : إن رسول الله من شجرة نحن أغصانها ، وأنتم جيرانها .

روى ذلك واكثر منه الثقات الاثبات ممن لا ينسب أحدهم بما يرويه من ذلك الى شيء ، ولايتهم بزيغ ، امثال : احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب (السقيفة) ومحمد بن جرير الطبري في (التاريخ) وعمرو بن بحر الجاحظ في غير واحد من كتبه ورسائله الى غير هؤلاء ممن تقدم على الشريف الرضي .

وهب ان الاحتجاج بالقرابة والصحابة لم يفه به أحد ، وأن الخلافة تمت عن طريق الشورى « فكيف بهذا والمشيرون غيب » والمراد بالمشيرين - كما يقول الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده - اصحاب الرأي في هذا الأمر وهم علي وأصحابه من بني هاشم.

ولست بمعرض البيعة كيف تمت ، والخلافة كيف تكون ، ولكن المراد بما ذكرت من الشواهد أنه ما من شيء في (نهج البلاغة) إلا وله أصل متسالم عليه ، وأن مثل هذا القول يصح نسبته لعلي ، ولا يتهم راويه بكذب ، ولا يزن بوضع ، خصوصاً اذا كان الناقل ثقة عدل كأبي الحسن الرضي رحمه الله تعالى .

* * *

بقي أمر آخر لابد من التعرض له ، والالمام بطرف منه . وهو هل كان امير المؤمنين عليه السلام شاعراً ؟ وهل نظم شيئاً من الشعر ؟ وهل تصح نسبة كل ما نسب اليه من الشعر ؟ .

إن في أيدي الناس شيئاً ليس باليسير من الشعر المنسوب اليه عليه السلام تناولوه قديماً وحديثاً ، ورووه خلفاً عن سلف ، وتمثلوا به ، وانتزعوا الشواهد منه ، فطرحه جملة أمر يأباه الذوق ، ولايقبله الوجدان ، فان اهتمام العلماء منذ القرون الاولى

والى يوم الناس هذا به من اكبر الأدلة على أنه عليه السلام تعاطى قول الشعر ، ونظم الكثير منه .

ثم زد على ذلك : ما رواه ابن عبد البر في (الاستيعاب) في ترجمة عوف بن أثاثة ، ومسطح بن أثاثة ، عن الشعبي انه قال : « كان ابو بكر شاعراً ، وكان عمر شاعراً ، وكان علي شاعراً ، وكان علي أشعر الثلاثة » .

وما نقله صاحب (صبح الاعشى) عن صاحب (الريحان والريعان) عن سعيد ابن المسيب انه قال : « كان ابو بكر وعمر وعلي يجيدون الشعر ، وعلي أشعر الثلاثة » (١) .

وذكر الطبري في تاريخه أن عبيدالله بن زياد قال لزينب العقيلة ـ لما كلمته بما كلمته به ـ : « هذه سجاعة ، قد كان أبوك شاعراً سجاعاً » (٢) .

هذا وفي أيدي الناس ديوان من الشعر ، مشهور النسبة اليه عليه السلام ، ولكن نسخ هذا الديوان تختلف قلة وكثرة ، قوة وضعفاً ، وقد أطلق عليه عدة أسماء ستطلع عليها في خلال هذا البحث .

ولقد عنيت طائفة من العلماء بجمع الشعر المروي عنه عليه السلام وضبطه وشرحه . منهم :

١ ـ ابو احمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي المتوفى عام (٣٣٢) صاحب المؤلفات الوفيرة في كل باب من ابواب العلم ، وقد مر عليك أنه من جملة من جمعوا كلام

---

(١) انظر مقدمة السيد الأمين للديوان المنسوب لأميرالمؤمنين عليه السلام .

(٢) تاريخ الطبري : ٦ / ٢٦٣ ط المطبعة الحسينية بمصر .

امير المؤمنين صلوات الله عليه قبل الشريف الرضي (١) .

٢ – محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفى عام ٣٨٤ (٢) صاحب الكتب الشهيرة ، والمؤلفات الغريبة ، وكان راوية للأدب ، صادق اللهجة ، واسع المعرفة وكان ثقة في الحديث ، مائلا الى التشيع (٣) ، بل هو من علماء الشيعة المشهورين ، حتى عد من مشايخ المفيد عليه الرحمة .

وهو أول من جمع شعر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الأموي واعتنى به وهو صغير الحجم (٤) .

٣ – الامام ابو الحسن علي بن احمد بن محمد النيسابوري الفنجكردي المتوفى سنة (٥١٢) الملقب بشيخ الأفاضل ، قال ابن شهراشوب في (معالم العلماء) علي بن احمد الفنجكردي الاديب النيسابوري له (تاج الاشعار وسلوة الشيعة) وهي أشعار امير المؤمنين عليه السلام (٥) . اهـ . واستظهر صاحب (روضات الجنات) أن الديوان الموجود اليوم بين أيدي الناس هو جمع الفنجكردي (٦) .

٤ – الامام ابو الحسن محمد بن الحسين البيهقي الكيدري نسبة الى كيدر من قرى بيهق وضبطه صاحب (كشف اللثام) بالنون نسبة الى كندر من قرى نيسابور .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٦٦ .

(٢) مقدمة ديوان امير المؤمنين للسيد العاملي .

(٣) ابن خلكان : ١/ ٥٠٧ ط اولى ، وفهرست ابن النديم : ص ١٩٦ .

(٤) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ١١٣ .

(٥) معالم العلماء : ص ٧١ .

(٦) مقدمة الديوان للسيد العاملي قدس سره .

جمع الكيدري شعر امير المؤمنين مرتين مرة اقتصر فيه على الآداب والحكم سماه (الحديقة الانيقة) ومرة جمع كل شعره وسماه (أنوار العقول ، من شعر وصي الرسول) توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية (١) وقد تقدم ان الكيدري احد شراح (نهج البلاغة) (٢) .

٥ — ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني البغدادي المعروف بابن الشجري من اكابر علماء الامامية ومشايخهم ، ومن أئمة النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها توفي سنة (٥٤٢) ببغداد ودفن بداره بالكرخ (٣) .

٦ — المولى حسين بن معين الدين الميبدي له شرح ديوان امير المؤمنين عليه السلام قال في كشف الظنون : « إن هذا الشرح فارسي ، ذكر في أوله سبع فواتح كل منها مشتمل على فوائد ، وفرغ منه سنة ٨٩٠ » .

٧ — السيد اسماعيل بن نجف تلميذ المحقق الانصاري أعلى الله مقامه والمتوفى في سنة (١٣١٨) هـ فرغ منه ٢٣ شوال سنة (١٢٨٢) يوجد عند أحفاده بتبريز(٤) .

٨ — الامام الحجة السيد محسن الامين العاملي رحمه الله : جمع ما صحت عنده نسبته للامام عليه السلام بمعنى أنه وجد منسوباً اليه في الكتب المعتبرة الموثوق بها ، بعدما رأى أنه قد نسب اليه من الشعر شيء غير قليل تشهد ألفاظه بصحة نسبته ، وبعضه لم يختلف اهل السير في صحة نسبته اليه سلام الله عليه مضيفاً الى ذلك ما انفرد بنسبته

(١) مقدمة الديوان ، والكنى والألقاب : ٣ / ٦٠ .

(٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٢٥٤ .

(٣) مقدمة السيد العاملي ، والكنى والالقاب : ٢ / ٣١٥ .

(٤) انظر (الذريعة) للامام الرازي : ج ٩ ص ١٠١ ، و ج ١٣ ص ٢٦٦ .

جامع الديوان مما يمكن كونه له عليه السلام .

وقد كان السيد الامين قدس سره قد جمع من شعر أمير المؤمنين عليه السلام في (أعيان الشيعة) ما ليس باليسير قبل جمعه للديوان قال رحمه الله : وقد جمعت ما عثرت عليه في الكتب المعتبرة من شعره عليه السلام وألحقته بسيرته المباركة التي هي جزء من كتابنا (أعيان الشيعة) إلا يسيراً فاتني ذكره هناك وذكرته هنا ، ولا أدعي الاحاطة بجميع ما أثر عنه عليه السلام من الشعر لكني أقول : إن لم أحط بكله فقد أحطت بجله ، ولم أقصر في البحث والتنقيب عن أشعاره في مظانها ، وجمع ما وصلت اليه مقدرتي منها وربما فاتني شيء منها لم يقع عليه نظري ، فان عثر عاثر على شيء من شعره فلا يظن أن ذلك لتقصير في فحص او تنقيب ، ولكن الاحاطة بالاشياء متعذرة لغير علام الغيوب (١) .

وقد قدم للديوان مقدمة ضافية ذكر فيها جامعي شعر امير المؤمنين عليه السلام وشراحه وأشار الى بعض ما يوجب القطع بفساد نسبة بعض ما في الديوان المشهور .

فعلى هذا فان من الخطأ بمكان ما نقله الفيروزآبادي في (القاموس) عن المازني والزمخشري انه عليه السلام « لم يصح انه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين » وهما قوله عليه السلام :

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر (٢)

---

(١) مقدمة الديوان : ص ٤ .

(٢) القاموس مادة (ودق) ، وذات ودقين : الداهية كأنها ذات وجهين .

وقد تواتر عنه من الشعر ما لا يسع الباحث انكاره ، ولا يجد سبيلا الى الطعن بنسبته اليه ، وهذه كتب التاريخ والسير ، واللغة والادب ، بل الاحاديث والسنن بما فيها البخاري ومسلم (١) لم تخل من رواية شعره واراجيزه ، وحسبك ان تلقي نظرة عجلى على كتاب (صفين) لنصر بن مزاحم لترى الكثير من شعره ورجزه. ومع هذا كله فلا يبقى ريب في فساد دعوى من قال : إنه لم يصح عنه إلا البيتان السابقان ، مضافاً الى ان من المستبعد جداً ان يكون رجل يحسن الشعر جيداً وقد بلغ في الفصاحة والبلاغة ما بلغ ولا ينظم في عمره غير بيتين مع كثرة الدواعي و كون الشعر احد طريقي الكلام .

وفي (حسن الصحابة) قيل : ان الديوان المنسوب لعلي هو للشريف المرتضى الشيعي صاحب كتاب (الغرر والدرر) اه . فيكون الشريف المرتضى قد وضع الديوان على لسانه كما وضع (نهج البلاغة) على ما زعمه الذهبي في ميزانه وغيره ، الذين لم يفهموا ان جامع (نهج البلاغة) هو الرضي او المرتضى (٢) . فانظر واعجب ، فقد عرفت اسماء الذين جمعوا شعر امير المؤمنين عليه السلام ولم ينقل أحد ان الشريف المرتضى منهم ، ولا شك انه على تطاول الزمان يعد فيهم بعدما حكاه صاحب (حسن الصحابة) (٣) .

☆

(١) انظر حياة الحيوان للدميري مادة (حيدر) : ١ / ٢٧٣ .

(٢) إن بقيت شبهة او مغالطة بعد اليوم في نسبة بعض ما في (النهج) الى الشريف المرتضى فلم تبق شبهة أبداً في أنه لم يجمع (النهج) بعد الاطلاع على الجزء الأول من كتابنا هذا والحمد لله .

(٣) انظر مقدمة السيد الأمين للديوان : ص ١٦ .

١٩١ – وقال عليه السلام : إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا (١) ونهب تبادره المصائب ، ومع كل جرعة شرق (٢) وفي كل أكلة غصص ، ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله ، فنحن أعوان المنون (٣) وأنفسنا نصب الحتوف ، فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا ، وتفريق ما جمعا ؟!.

* * *

قد تقدم هذا الكلام في باب الخطب ، وقد تقدمت مصادره هناك ، وإنما أعاده الرضي هنا للتفاوت بين الروايتين . ونزيد على ما ذكرناه هناك : أن أبا علي القالي روى هذا الكلام في أماليه ج ٢ ص ٥٣ ، قال : حدثنا أبو بكر رحمه الله ، قال : حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي ، قال : بلغني أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان يقول : انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ... الكلام وفى آخره : « فاطلبوا الخير واهله واعلموا ان خير من الخير معطيه ، وشراً من الشر فاعله » .

*

---

(١) الغرض ـ بالتحريك ـ : الهدف ، وتنتضل فيه : تصيبه وتثبت فيه ، والنهب : ـ بفتح فسكون ـ المال المنهوب غنيمة .

(٢) الشرق ـ بالتحريك ـ وقوف الماء في الحلق ، أي : مع كل لذة ألم .

(٣) المنون ـ بفتح الميم ـ الموت ، وكوننا أعوان المنون ان كل نفس وحركة من الانسان فهي مقربة الى أجله فكأنه ساع نحو أجله ، ومساعد عليه . ونصب الحتوف : إتجاهها ، والحتوف جمع حتف وهو الهلاك ، وقرئت (نصب) بالرفع والنصب فمن رفعه جعله خبر المبتدأ ومن نصبه جعله ظرفاً ، والشرف المكان العالي .

١٩٢ - وقال عليه السلام : يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك .

* * *

رواها الجاحظ في (المائة المختارة) بهذا اللفظ : « الكاسب فوق قوته خازن لغيره » .

وفي (الخصال) : ج ١ ص ٩ : شكا رجل الى امير المؤمنين عليه السلام الحاجة ، فقال له : اعلم ان كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك .

ورواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) : الورقة ٣٦٢ ، فالكلمة مروية قبل الرضي وبعده كما ترى .

✡

١٩٣ - وقال عليه السلام : إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدبارا فاتوها من قبل شهواتها فان القلب إذا أكره عمي .

* * *

قوله عليه السلام : « القلب اذا أكره عمي » رواه قبل الرضي الجاحظ في (المائة المختارة) والمبرد في (الكامل) : ج ٢ ص ٢ . والكلمة بكاملها رواها الآمدي في (الغرر) : ص ١١٣ هكذا : « إن للقلوب شهوة وكراهة ، وإقبالا وإدباراً ، فاتوها من إقبالها وشهوتها ، فان القلب إذا أكره عمي » وعند المقارنة بين روايتي الرضي والآمدي ترى أن لكل واحد منهما مصدره المختص به .

✡

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : متى أشفي غيظي إذا غضبت ؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي : لو صبرت ؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي : لو عفوت(١).

* * *

نقلها الطرطوشي في (سراج الملوك) : ص ١٥٩ هكذا : «متى أشفي غيظي حين اقدر فيقال : لو عفوت ؟ أم حين أعجز فيقال : لو صبرت ؟» ولم يسم قائلها. وفي (غرر الحكم) : ص ٣١٨ بحروف ما في (نهج البلاغة).

✡

١٩٥ - وقال عليه السلام : وقد مر بقذر على مزبلة : هـذا ما بخل به الباخلون.

وروي في خبر آخر : هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس.

* * *

رواها قبل الرضي البلاذري في (أنساب الأشراف) (٢).

✡

---

(١) الاستفهام هنا استفهام إنكار لوجوده في معرض التنفير عن التشفي، والمعنى أنه لا يصح التشفي على أي حال، أما في حال العجز فالصبر أحجى، وأما في حال القدرة فالعفو أولى.

(٢) انظر (مناقب آل أبي طالب) لابن شهراشوب : ج ٢ ص ١٠٢.

١٩٦ – وقال عليه السلام · لم يذهب من مالك ما وعظك (١) .

* * *

قال المبرد في (الكامل) ج ١ ص ١٢١ : من أمثال العرب « لم يذهب من مالك ما وعظك » وأمير المؤمنين سيد حكماء العرب ، وقد رويت عنه سلام الله عليه هذه الكلمة فى مصادر عديدة مثل : (سراج الملوك) الطرطوشي ص ٣٨٤ بلفظ « لن يذهب من مالك ما وعظك » و (غرر الحكم) للآمدي : ص ٢٥٦ « لن يذهب من مالك ما وعظك » فبرواية المبرد لها دليل على أنها مروية قبل الرضي ، وبرواية الطرطوشي والآمدي إثبات بأنها لأمير المؤمنين عليه السلام ، وبالتفاوت بين روايتيهما ورواية الشريف دلالة على أنهما لم ينقلاها عنه . ونستفيد من الاختلاف بين روايتيهما أن لكل واحد منهما مصدراً نقل عنه . فتدبر .

*

١٩٧ – وقال عليه السلام : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة .

* * *

هذه الكلمة من المكررات في (النهج) وقد تقدمت تحت رقم (٩١) وقد تقدم الكلام على مصادرها هناك (٢) .

*

---

(١) أي إذا أحدث فيك فقد المال بصيرة وحذراً فما اكتسبته خير مما ضاع .

(٢) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء .

١٩٨ – وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج « لا حكم إلا لله » : كلمة حق أريد بها باطل .

* * *

قد تقدمت هذه الكلمة في الكلام (٤٠) من باب الخطب كما تقدم ذكر مصادرها (١) ونضيف الى ذلك ما رواه ابن دريد في (الاشتقاق) : ص٢١٩ قال : وكان عروة (يعني ابن عمرو بن حدير) أول من قال : لا حكم إلا لله عز وجل ، فقال علي عليه السلام : « كلمة حق أريد بها باطل » .

✡

١٩٩ – وقال عليه السلام في صفة الغوغاء : هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا .

وقيل : بل قال عليه السلام : هم الذين إذا اجتمعوا ضروا ، وإذا تفرقوا نفعوا ، فقيل : قد علمنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال عليه السلام : يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه ، والنساج الى منسجه ، والخباز الى مخبزه .

* * *

الكلمة بروايتها الاولى رواها ابو عثمان الجاحظ في رسالة (نفي التشبيه) : ص ١٠٦ بلفظ : « اذا اجتمعوا لم يملكوا ، واذا تفرقوا لم يعرفوا » . ورواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الورقة : ١٤٥ بحروف رواية الرضي . وبروايتها

(١) يراجع الجزء الثاني من هذا الكتاب : ص ١٤٢ .

الثانية نسبها في (العقد الفريد) : ٢ / ٢٩٤ الى ابن عباس ، قال : ذكرت الغوغاء عند عبدالله بن عباس فقال : ما اجتمعوا إلا ضروا ، ولا تفرقوا إلا نفعوا ... الخ . ولاريب أن ابن عباس أخذها عن امير المؤمنين عليه السلام فهو القائل : علمي من علم علي(١) .

✡

٢٠٠ – وأتي بجان ومعه غوغاء الناس فقال : لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند كل سوأة (٢) .

* * *

حكاها اليعقوبي في (التاريخ) : ٢ / ١٥١ والآمدي في (الغرر) : ص ٣٥٤ ، فالكلمة مروية قبل الرضي وبعده .

✡

٢٠١ – وقال عليه السلام : إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه ، فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

* * *

قال ابن سعد في (الطبقات) : ٣ / ٤٣ : أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم بن علية،

---

(١) الفتوحات الاسلامية للسيد احمد زيني دحلان : ٢ / ٣٣٧ .

(٢) أي لا ترى مجتمعة . إذ العوام لاتجتمع غالباً إلا في مثل ذلك . والسوأة: فعلة من السوء .

عن عمارة بن ابي حفصة ، عن أبي مجلز ، قال : جاء رجل من مراد الي علي وهو يصلي في المسجد ، فقال : احترس . فان ناساً من مراد يريدون قتلك ، فقال : إن مع كل رجل ملكين يحفظانه ، فاذا جاء القدر خلياً بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

وروى ابن قتيبة في (الامامة والسياسة) : ج ٢ ص ١٦٢ مثله .

وفي هذا المعنى ما رواه الكليني بسنده عن سعيد بن قيس الهمداني قال : نظرت يوماً في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا امير المؤمنين في مثل هـذا الموضع ؟ قال : نعم ياسعيد إنه ليس من عبد إلا وله من الله حافظ وواقية ، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل ، او يقع في بئر ، فاذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء (١) ومثله ما رواه نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) : ص ٢٥٠ .

ويظهر من هذا انه عليه السلام قال ذلك في اكثر من موطن .

*

٢٠٢ – وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لا ، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة ، وعونان على العجز والأود (٢) .

* * *

ما ورد هنا مقتبس من كلام طويل جرى بينه وبين طلحة والزبير نقله شيخ

---

(١) الكافي : ج ١ ص ٥٩ .

(٢) قال الامام الشيخ محمد عبده : الأود ـ بفتح وسكون ـ بلوغ الامر =

المعتزلة ابو جعفر محمد بن عبدالله البغدادي المعروف بالاسكافي المتوفى سنة (٢٤٠) في كتابه الذي نقض فيه كتاب (العثمانية) لعمرو بن بحر الجاحظ وكانا في عصر واحد ، وقد نقل الكلام برمته ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على (نهج البلاغة): م ٢ ص ١٧٣ .

وفي (الامامة والسياسة) : ج ١ ص ٥١ لابن قتيبة قال : وذكروا أن الزبير وطلحة أتيا علياً بعد فراغ البيعة ، فقالا : هل تدري على ما بايعناك يا امير المؤمنين ؟

قال علي : نعم على السمع والطاعة ، وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان ؟

فقالا : لا ، ولكنا بايعناك على أنا شريكاك في الأمر .

قال علي : لا ، ولكنكما شريكان في القوة (١) والاستقامة ، والعون على العجز والأود .

وروى مثل ذلك ابن واضح في تاريخه : ج ٢ ص ١٦٩ فتأمل .

*

= من الانسان بجهوده لشدته وصعوبة احتماله . وعلق على تعليقته هذه شيخنا الامام الفقيد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بقوله : قد غفل عما هو واضح وأنسب في المقام وهو أن (الاود) بكسر الأول وفتح الثاني بمعنى الاعوجاج أي اذا اعوج الأمر استعنت بكما على إصلاحه . وبالجملة فالكلام في غاية الوضوح وحاصله : أنه اذا عجزت عن إصلاح الأمر او أعيا على إصلاحه استعنت بكما على إصلاحه . اه .

ومما هو جدير بالذكر أن للامام كاشف الغطاء قدس سره تعليقة لطيفة على الطبعة الأولى من شرح الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه ، وقد فاتني أن أذكرها عند استعراضي لشروح (نهج البلاغة) بل للشيخ رحمه الله تعليقات جمة على جملة من الكتب في مكتبته العامة لو جمعت لملأت مجلدات .

(١) في الأصل (القول) وهو تصحيف كما لا يخفى .

٢٠٣ – وقال عليه السلام : أيها الناس ، اتقوا الله الذي إن قلتم سمع ، وإن أضمرتم علم ، وبادروا الموت الذي إن هربتم منه أدرككم ، وإن أقمتم أخذكم ، وإن نسيتموه ذكركم .

* * *

هذا الكلام مروي قبل (نهج البلاغة) في (الكامل) للمبرد : ج ١ ص ٢٢٣ .

٢٠٤ – وقال عليه السلام : لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر (والله يحب المحسنين) .

* * *

من مصادر هذا الكلام قبل (نهج البلاغة) :

١ – (الفاضل) للمبرد : ص ٩٤ في (باب الشكر للصنائع) وفيه : يروى من غير وجه أن علي بن أبي طالب قال : لا يزهدنك في المعروف ... الخ .

٢ – (المحاسن والمساوىء) للبيهقي : ص ١٢٤ وفيه : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لا تدع المعروف لكفر من كفره فانه يشكرك عليه أشكر الشاكرين ، وقد قيل في ذلك :

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها شكور أم كفور

فعند الشاكرين لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

ومن مصادره بعد (النهج) :

٣ — (لباب الآداب) لأسامة بن منقذ : ص ٣٣٥ وفيه : قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه : « المعروف أفضل الكنوز ، وأحصن الحصون ، فلا يزهدنك فيه كفر من كفرك فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء ، وقد يشكر الشاكر مايضيع الجحود » .

٤ — (غرر الحكم) للآمدي : ص ٣٤٠ وفيه : « لا يزهدنك في اصطناع المعروف قلة من يشكره فقد يشكرك عليه من لا ينتفع بشيء منه ، وقد يدرك من شكر الشاكر اكثر مما أضاع الكافر » .

٥ — (نهاية الأرب) : ٣/٢٤٨ بألفاظ ما في (نهج البلاغة) وانظر الحكمة (١٠١) لترى أنها تتصل بهذه كما نقلنا ذلك عن تاريخ ابن واضح وهو من المتقدمين على الرضي (١) .

وفي قول المبرد آنفاً « يروى من عدة وجوه » وفي هذا التفاوت بين الروايات دليل قاطع ، وبرهان ساطع أن الرضي لم يأت بها من عنده ، ولم يكذب متعمداً على جده وما أحقه بقول القائل :

وإذا خفيت على الغبي فعاذر   أن لا تراني مقلة عمياء

✡

(٢) انظر ص ١١٣ من هذا الجزء .

٢٠٥ - وقال عليه السلام : كل وعاء يضيق بما جعـل فيه إلا وعاء العلم فانه يتسع (١) .

* * *

رواها الآمدي في (الغرر): ص ٢٣٩ وهو من المتأخرين عن الشريف الرضي وعسى أن اوفق للعثور عليها في غيره فأشير اليها والله ولي التوفيق .

(١) قال ابن ابي الحديد : هذا الكلام تحته سر عظيم ، ورمز الى معنى شريف غامض ومنه أخذ مثبتو النفس الناطقة الحجة على قولهم ، ومحصول ذلك أن القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار أفاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار إدراك المرئيات حتى ربما أذهبها وأبطلها أصلا ، وكذلك قوة السمع يتعبها كثرة الأصوات عليها ، وكذلك غيرها من القوى الجسمانية ، ولكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك ، فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطاً واستعداداً لادراك أمور أخرى غيرما أدركته من قبل ، حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها ، فهي إذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية ، فليست منها لأنها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من أخواتها ، وإذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة . اه .

٢٠٦ – وقال عليه السلام : **أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .**

* * *

رويت قبل (نهج البلاغة) في (عيون الأخبار) لابن قتيبة : ج ١ ص ٢٨٥ بابدال كلمة (جاهل) بـ (جهول) ، وفي (العقد الفريد) : ٢ / ٢٨١ .

وبعد (نهج البلاغة) فى (ربيع الأبرار) للزمخشري : الورقة : ١٢٠ وفي (دستور معالم الحكم) : ص ٢٥ وفيه مكان (أنصاره) (أنصار له) وبهذا نعلم أن القضاعي لم يأخذها عن (نهج البلاغة) وفي (نهاية الأرب) للنويري : ج ٤ ص ٤٨ بهذه الصورة :

« حلمك عن السفيه يكثر أنصارك عليه » وفى (مطالب السؤول) ج ١ ص ١٥٩ :

« احلم عن السفيه يكثر أنصارك عليه » ويفيد التفاوت في اللفظ انها لم تؤخذ عن (نهج البلاغة) وفي (غرر الحكم) : ص ٤٦ بهذه الصورة :

« أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على خصمه » ولفظ (خصمه) يفيد انها لم تنقل عن (نهج البلاغة) وفى (المستطرف) : ج ١ ص ١٥٦ و... الخ .

*

٢٠٧ – وقال عليه السلام : إذا لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

* * *

صدر هذه الحكمة هكذا : « أفضل رداء تردى به الحلم وإن لم تكن حليما فتحلم ... الخ » روى ذلك ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي رحمه الله في كتاب (اعلام الدين في صفات المؤمنين) وهو وان تقدمه الرضي غير أن روايته لصدر الرواية واختلافه مع الرضي في ذيلها يفيد أن له مصدراً آخر لأنه روى مكان (إذا) (إن) وبدل « قل من تشبه بقوم إلا اوشك » « فانه من تشبه بقوم أوشك أن » فلاحظ (١) . هذا وقد روى الكليني عن الصادق عليه السلام انه قال : « إذا لم تكن حليما فتحلم » (٢) ولا منافاة فان هذا القبس من ذلك النور .

*

٢٠٨ – وقال عليه السلام : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم .

* * *

الفقرة الاولى من هذه الكلمة جاءت في ص ٢٦٦ من (غرر الحكم) والثانية في

(١) انظر الجزء ٧٨ ص ٩٣ من (بحار الأنوار) .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٢ .

ص ٢٦٥ منه ، والثالثة جاءت في (كنز الفوائد) ص ٢٥٥ هكذا : « من تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل » ولا يهمني أن لا نعثر على بقية الفقرات فقد قدمت : أن من جملة ما نثبت به محتويات (نهج البلاغة) عدم اشتمال المروي فيه على ما يخالف الكتاب المجيد ، أو السنة المطهرة ، او يأباه العقل ، او يمجه الذوق السليم ، وليس فيما رواه الشريف في هذا الموضع شيء من ذلك ولله الحمد .

✡

٢٠٩ - وقال عليه السلام : لتعطفن الدنيا علينا بعـــد شماسها ، عطف الضروس على ولدها (١) ثم تلا عقيب ذلك « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » (٢) .

* * *

هذا من جملة إخباره بالمغيبات ، وهو من المتواتر عنه عليه السلام ولذا وجهه كل قوم بما يوافق مشربهم ، فالامامية ترى انه وعد منه بالغائب المنتظر عليه السلام ، والمعتزلة يقولون : إنه وعد بامام يملك الأرض ويستولي على الممالك ، وطائفة منهم تقول : إنه إشارة الى ملك السفاح والمنصور وأبناء المنصور بعده ، وهم من بني هاشم ، وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبدالمطلب عطف الضروس ، والزيدية تقول : لابد

(١) الشماس - بالكسر - امتناع ظهر الفرس من الركوب ، والضروس - بفتح فضم - الناقة السيئة الخلق ، تعض حالبها .

(٢) القصص / ٥ .

من أن يملك الأرض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد (١) ولو لم يكن هذا الكلام من الشهرة والتواتر بمكان لما احتاجوا الى هذه التأويلات ، ولضربوا عليه ـ خصوصاً المعتزلة ـ بجرة قلم واستراحوا من كل هذا التأويل .

وقال أمين الاسلام الطبرسي في (مجمع البيان) : وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا ... الخ (٢) .

فقوله : وقد صح نتبين منه اشتهار هذا الكلام عن امير المؤمنين عليه السلام ، ونقله له بزيادة عما نقله الرضي يظهر منه أن مصدره غير (نهج البلاغة) .

وروى هذا الكلام عن امير المؤمنين عليه السلام ابن الحجام (٣) في تفسيره بسندين (الأول) يتصل بربيعة بن ناجد قال : سمعت علياً عليه السلام ... الخ . و (الثاني) بأبي صالح عن علي عليه السلام ... الخ . وزاد الثاني في روايته « يذبح ويحشي جلده

---

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد : م ٤ ص ٣٣٦ .

(٢) مجمع البيان ٧ / ٢٣٧ في تفسير سورة القصص .

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن العباس بن علي بن مروان له كتب منها (التفسير الكبير) و (الناسخ والمنسوخ) و (تأويل ما نزل في النبي وآله) و (تأويل ما نزل في شيعتهم) و (تأويل ما نزل في أعدائهم) و (قراءة أمير المؤمنين) و (قراءة أهل البيت عليهم السلام) و (الأصول) و (الدواجن) و (الأوائل) و (المقنع في الفقه) سمع منه التلعكبري سنة ٣٢٨ وله منه إجازة وبهـذا تعرف تقدمه على الشريف الرضي .

فتدنوا منه ، وتعطف عليه (١) » . وابن الحجام متقدم على الرضي كما لا يخفى على أولي الدراية ، هذا وقد روى الرضي رحمه الله في (خصائص امير المؤمنين) ص ٣٩ هذا الكلام باسناد عن سهل بن كهيل عن ابيه ، قال : قال ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : قال امير المؤمنين عليه السلام : لتعطفن علينا الدنيا ... الخ . كما رواه السيد البحراني في (البرهان) نقلا عن (الخصائص) ايضاً (٢) ورواه الزمخشري في (ربيع الأبرار) : الورقة (٧٤) كرواية الرضي .

*

٢١٠ – وقال عليه السلام : اتقوا الله تقية من شمر تجريداً ، وجد تشميرا ، وكمش في مهل ، وبادر عن وجل ، ونظر في كرة الموئل ، وعاقبة المصدر ، ومغبة المرجع (٣) .

* * *

هذه القطعة من خطبة له عليه السلام طويلة وهي آخرها رواها علي بن محمد الواسطي

---

(١) انظر تفسير البرهان : ٣/٢١٨ .

(٢) نفس المصدر : ٣/٢١٩ .

(٣) كمش - بتشديد الميم - جد في السوق ، وفي نسخة ابن ابي الحديد : « واكمش » وفي (عيون الحكم) « وانكمش » ورجل كميشي أي : جاد ، والمهل : الامهال ، والمعنى : سارع بالعمل للآخرة ما دام في مهلة الحياة ، والوجل : الخوف ، والكرة : الرجعة .

في كتاب (عيون الحكم والمواعظ) (١) ومن جملة رواة هذه الكلمة قبل الشريف ابن شعبة في (تحف العقول) : ص ٢١١ .

✡

٢١١ - وقال عليه السلام : الجود حارس الأعراض ، والحلم فدام (٢) السفيه ، والعفو زكاة الظفر ، والسلو عوضك عمن غدر ، والاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه ، والصبر يناضل الحدثان (٣) والجزع من أعوان الزمان ، وأشرف الغنى ترك المنى ، وكم من عقل أسير تحت هوى أمير ، ومن التوفيق حفظ التجربة ، والمودة قرابة مستفادة ، ولا تأمنن ملولاً .

* * *

هذه الحكم تجدها مبثوثة في مواضعها من الكتب الآتية مثل (تحف العقول) : ص ٩٨ ، و (روضة الكافي) : ص ١٦ ، و (أدب الدنيا والدين) : ص ١٦٢ و ٢٧٧ و ٢٧٥ ، و (سراج الملوك) : ص ١٨٥ و (غرر الحكم) : في أبواب متفرقة ، و (دستور معالم الحكم) : ص ١٥ و (نهاية الأرب) : ج ٦ ص ٨٥ ، و (مطالب السؤول) : ج ١ ص ١٦٢ ، و (النهاية في غريب الحديث) :

---

(١) انظر البحار : ج ٧٧ ص ٤٢٣ .

(٢) الفدام : ما يشد على فم الابريق من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه ، ومعنى الكلمة أن الحلم عن السفيه يغطي فاه ويسكته عن سفهه .

(٣) الحدثان بكسر فسكون - نوائب الدهر ، ويناضل - هنا - : يدفع .

ج ٣ ص ٤٢١ مادة (فدم) و (الآداب السلطانية) : ص ١٥ ؛ وانظر ص ٢٦ من هذا الجزء الحكمة (٢٢١) .

✡

٢١٢ – وقال عليه السلام : عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (١) .

* * *

رويت قبل (النهج) في (تحف العقول) : ص ٢١٤ بلفظ « أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله » ورواها ايضاً ص ٩٠ بصورة اخرى وهي « إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله » ورويت بعــــده في (ربيع الأبرار) الورقة : ٢٩٥ و (مطالب السؤول) : ج ١ ص ١٦٠ كما في (النهج) .

✡

٢١٣ – وقال عليه السلام : أغض على القذى والألم ترض أبداً .

* * *

تروى « وإلا لم ترض أبداً » ولا يختلف المعنى بهذه الرواية. أما مصدرها فاني لم أعثر عليها إلا في (غرر الحكم) : ص ٦٢ .

✡

---

(١) أي إن الحاسد لا يزال مجتهداً في إظهار معايب المحسود وإخفاء محاسنه ، فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفاً عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه إظهار عيب المحسود ونقصه .

٢١٤ – وقال عليه السلام : من لان عوده كثفت أغصانه (١) .

* * *

من مختارات أبي عثمان الجاحظ في (مائة كلمة) من كلامه سلام الله عليه .

✡

٢١٥ – وقال عليه السلام : الخلاف يهدم الرأي .

* * *

رواها الطرطوشي في (سراج الملوك) : ص ٣٨٤ .

✡

٢١٦ – وقال عليه السلام : من نال استطال (٢) .

* * *

روبت قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) : ص ٩٨ ، و(روضة الكافي): ص ٢٠ .

✡

---

(١) يريد بالأغصان كثرة الأعوان ، وهذه الكلمة شبيهة بقوله عليه السلام : « من لانت كلمته وجبت محبته » ، وكلتاهما مؤخذتان من قوله تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، ومعنى هذه الكلمة أن من حسن خلقه ولانت كثر محبوه وأعوانه وأتباعه .

(٢) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .

٢١٧ – وقال عليه السلام : في تقلب الأحوال علم جواهر (١) الرجال .

* * *

رويت قبل (النهج) في (تحف العقول) : ص٩٧ و (روضة الكافي): ص ٢٠، ورواها بعد ذلك القاضي القضاعي في (الدستور) : ص ٢٩ ، بلفظ متفاوت مع رواية الرضي والطرطوشي في (سراج الملوك) : ص ٤٨٤ بابدال (علم) بـ (تعلم)

✡

٢١٨ – وقال عليه السلام : حسد الصديق من سقم المودة (٢) .

* * *

من رواتها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الورقة : ٥٧، و (غرر الحكم) : ص ١٧٠ .

✡

---

(١) جوهر الشيء : ما وضعت عليه جبلته وطبيعته ، والمعنى لا تعلم أخلاق الانسان إلا بالتجربة واختلاف الأحوال عليه .

(٢) أي لولا ضعف المودة ما كان الحسد ، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت ، وإن كانت الصداقة إذا خلصت لا يبقى أثر للتفاوت اللهم إلا فيما لا يمكن إلا التفاوت فيه كجمال الخلقة وكمال النفس وما شاكل ذلك . قيل : إن أحد الحكماء نظر الى شابين لا يفترقان فقال : مالي أرى هذين لا يفترقان في وقت من الأوقات ؟ قيل : إنهما صديقان قال : كذبا ، قيل : لماذا ؟ قال : لو كانا كذلك لما كان أحدهما غنياً والآخر فقيراً .

٢١٩ – وقال عليه السلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

* * *

رواها الجاحظ في (المائة المختارة) بإبدال (مطامع) بـ (أطماع) . ورواها الراغب في (المحاضرات) : ج ١ ص ٢٥١ .

✡

٢٢٠ – وقال عليه السلام : ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن (١) .

* * *

في (ربيع الأبرار) الورقة : ٢٢٧ بحروف رواية الرضي .

✡

٢٢١ – وقال عليه السلام : بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد .

* * *

قال عبد العظيم الحسني (٢) رضوان الله عليه : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام : يابن رسول الله حدثني بحديث عن آبائك ، فقال : حدثني أبي عن

---

(١) أي إذا كنت واثقاً أن فلان أمين مثلاً ثم حكمت عليه بالخيانة عن ظن فذلك خروج عن العدل .

(٢) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ٥٢ .

آبائه ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا استووا هلكوا » .

قلت له : زدني يابن رسول الله ، قال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لو تكاشفتم ما تدافنتم » .

قال : قلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من عتب على الزمان طالت معتبته » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، قال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « قيمة كل امرىء ما يحسنه » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « المرء مخبوء تحت لسانه » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما هلك امرؤ عرف قدره » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني ابي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من وثق بالزمان صرع » .

قال : قلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « خاطر بنفسه من استغنى برأيه » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « قلة العيال أحد اليسارين » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من دخله العجب هلك » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » .

قال : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من رضي بالعافية ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه » .

قال : فقلت له : حسبي (١) .

وإنما ذكرت هـــذه الرواية بطولها لما تضمنته من الحكم النوافع ، والكلم

---

(١) أمالي الصدوق : ص ٢٦٨ و (عيون أخبار الرضا) : ص ٢١٦ .

الجوامع ، التي تهدي الى الحق ، وتدعو الى سواء السبيل ، ولأن اكثر مضامينها من كلمات أمير المؤمنين القصار (١) المروية في (نهج البلاغة) فهي تصلح أن تكون مصدراً من (مصادر نهج البلاغة) خصوصاً بعد ملاحظة أن الصدوق أملى هـذه الكلمات يوم الثلاثاء ٢٠ جمادي الاولى سنة ٣٦٨ أي قبل صدور (النهج) بنحو ٣٢ عاماً وقبل أن يتجاوز الشريف الرضي العقد الأول من عمره الشريف .

هذا ومن رواة هذه الكلمة ايضاً قبل الرضي وبعـده ابن شعبة الحراني في (تحف العقول) : ص ٩١ ، والمفيد في (الارشاد) : ص ١٤٢ ، والآمدي في (الغرر) : ص ١٥٠ ، والـكراجكي في (كنز الفوائد) .

ولا يخفى أن هذه الكلمة من جملة وصيته لولده الحسين عليه السلام (٢) .

✡

٢٢٢ - وقال عليه السلام : من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم .

* * *

في (دعوات الراوندي) قال أمير المؤمنين عليه السلام : أشرف خصال الكرم غفلتك عما تعلم (٣) . فلاحظ الاختلاف في لفظها لتعلم الاختلاف في مصدرها .

✡

(١) انظر الحكم : ١٣٨ و ١٤٤ و ١٤٨ و ١٤٩ و ٢١١ .

(٢) انظر (تحف العقول) : ص ٩١ .

(٣) انظر (بحار الأنوار) : ج ٧٥ ص ٤٩ .

٢٢٣ – وقال عليه السلام : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

* * *

في (تحف العقول) : ص ٩٨ ، و (روضة الكافي) : ص ٢٠ – وهما أقدم من (النهج) كما لا يخفى – : « من كساه الحياء ثوبه ، خفي على الناس عيبه » ورواية الرضي أبلغ للمناسبة . ورواها في (تحف العقول) أيضاً ص ٢١٥ بصورة أخرى وهي « من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه » .

٢٢٤ – وقال عليه السلام : بكثرة الصمت تكون الهيبة ، وبالنصفة يكثر المواصلون ، وبالافضال تعظم الأقدار ، وبالتواضع تتم النعمة ، وباحتمال المؤن يجب السؤدد ، وبالسيرة العادلة يقهر المناوىء ، وبالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه .

* * *

نثرت هذه اللآلىء في مواضعها من الكتب الآتية ، وفيها ما يختلف مع رواية الشريف لفظاً ويتفق معنى مثل : (عيون الأخبار) لابن قتيبة : ج ١ ص ٢٨٤ و (العقد الفريد) : ج ٢ ص ٢٧٩ ، و (ربيع الأبرار) : للزمخشري الورقة ١٠٣ ، و (مطالب السؤول) لابن طلحة الشافعي : ج ١ ص ١٥٩ ، و (غرر الحكم) للآمدي : ص ١٤٥ – ١٤٧ .

ورواها الطرطوشي في (سراج الملوك) : ص ١٠٨ من جملة حكم وفي آخرها :

« ... وبكثرة الصمت تكون الهيبة ، وعدل المنطق يوجب الجلالة ، وبالنصفة تكثر المواصلة ، وبالافضال يعظم القدر ، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال ، وباحتمال المؤن يجب السؤدد ، وبالحلم عن السفيه تكثر أنصارك عليه ، وبالرفق والتؤدة تستحق اسم الكرم ، وبترك ما لايعنيك يتم لك الفضل » فلاحظ .

✡

٢٢٥ – وقال عليه السلام : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد (١) .

* * *

في (الغرر) : ص ٢١٩ « عجبت لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد » ولاريب أن له مصدراً غير (النهج) للتفاوت بين الروايتين .

✡

٢٢٦ – وقال عليه السلام : الطامع في وثاق الذل .

* * *

(١) قال ابن أبي الحديد : إنما لم يحسد الحاسد على صحة الجسد لأنه صحيح الجسد فقد شارك في الصحة وما يشارك الانسان غيره فيه لا يحسده عليه ولهذا أرباب الحسد إذا مرضوا حسدوا الأصحاء على الصحة ، ووجه العجب : أن الحسد لما تمكن في أربابه وصار غريزة فيهم كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم إلى أن يحسد الانسان غيره علي ما يشاركه فيه (اه ملخصاً) .

من مختارات الجاحظ ورواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) .

✡

٢٢٧ — وسئل عليه السلام عن الايمان فقال : الايمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .

* * *

الظاهر أنه عليه السلام أجاب السائل بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو « باب مدينة علمه » لاطباق المحدثين بأن هـذه الكلمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وبحسبك أن ترجع الى مؤلفات الصدوق مثل (الأمالي) : ص ١٦٠ ، و (العيون) : ج ١ ص ٢٢٧ و (الخصال) : ج ١ ص ٨٤ . و (تاريخ بغداد) : ج ١٠ ص ٣٤٤ ، و (أمالي الطوسي) : ج ١ ص ٣٧٩ ، و ج ٢ ص ٦٣ ، لترى طرقها الكثيرة وأسانيدها المختلفة المتصلة بأمير المؤمنين عليه السلام معنعنة ومنأنأة ، وأنا أنقل لك واحداً ، وفيه من المتعة الأدبية ما لا خفاء به على طلابها :

قال أبو المفضل (١) : حدثنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن راشد الطاهري

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبيدالله الشيباني الكوفي محدث مشهور كثير الرواية ، حسن الحفظ ، سافر في طلب الحديث الى مصر والشام وروى عن البغوي وابن جرير وخلائق وأخذ عنه جماعة له كتب كثيرة منها (الفرائض) و (الدلالة الطيبة) و (المزار) و (الولادات الطيبة) و (من روى حديث غدير خم) توفي سنة ٣٨٧ وله من العمر تسعون عاماً رحمه الله .

الكاتب (١) في دار عبدالرحمن بن عيسى الجراح وبحضرته إملاءً يوم الثلاثاء لتسع من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ، قال : حملني علي بن محمد بن فرات(٢) في وقت من الأوقات براً واسعاً الى ابي احمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر فأوصلته ووجدته على إضاقة شديدة فقبله وكتب في الوقت بديهة :

أياديك عندي معظمات جلائل   طوال المدى شكري لهن قصير
فان كنت عن شكري غنياً فانني   الى شكر ما أوليتني لفقير

قال : فقلت : أعزالله الأمير هذا حسن ، قال : أحسن منه ما سرقته منه فقات :

---

(١) هو محمد بن عبيدالله بن رشيد الكاتب ولعل في المتن تصحيف انظر (تاريخ بغداد) : ج ٢ ص ٣٣١ ، و ج ١٠ ص ٣٤٢ لتعرف ذلك .

(٢) ابن الفرات وزير المقتدر العباسي كان من أعظم الناس كرماً وجوداً استوزره المقتدر حين استقرت له الخلافة بعد فتنة ابن المعتز فنهض بتسكين الفتنة أحسن نهوض، ودبر أمر الدولة في يوم واحد ، واستمال الناس ، ولم يبت تلك الليلة إلا والأمور مستقيمة للمقتدر ، وأحوال دولته قد تمهدت ، وكان يقول : ما رأيت أحداً من أرباب الحوائج إلا كان اهتمامي بحاجته اكثر من اهتمامه ، وأحضرت اليه رقاع جماعة من أرباب الدولة تشهد بميلهم لابن المعتز وأشار عليه بعض الحاضرين بالاطلاع عليها ليعرف بها العدو من الصديق ، فأمر بنار فأحضرت فرمى تلك الرقاع فيها بمحضر من الناس ولم يقف على شيء منها ، وقال : هذه رقاع أرباب الدولة فلو وقفنا عليها تغيرت نياتنا عليهم وتغيرت نياتهم علينا ، فان عاقبناهم أهلكنا رجال الدولة وفي ذلك ما فيه من الوهن ، وإن تركناهم مع تغير نياتهم لم ننتفع بهم ، وزر ثلاث مرات وقتل سنة ٣١٢ .

وما هو ؟ قال : حديثان حدثني بهما ابو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي (١) ، قال : حدثني ابو الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : حدثني أبي عن جدي جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين ، قال : قال النبي ﷺ : « أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة » وحدثني ابو الصلت بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به الى النار فيقول أي رب أمرت بي الى النار وقد قرأت القرآن ؟ فيقول الله : أي عبدي إني أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي ، فيقول : أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا ، وأنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصي النعم ، ويعدد الشكر ، فيقول الله : صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه ، وإني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي اليه . قال : فانصرفت الى علي بن الفرات وهو في مجلس أبي العباس احمد بن محمد بن الفرات (٢) وذكرت ما جرى فاستحسن الخبر واستنسخه وردني في الوقت الى ابي احمد عبيدالله بن

= وأما أبو أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر فقد كان فاضلاً شاعراً له مصنفات ولي الشرطة ببغداد واليه انتهت رئاسة أهله توفي سنة ٣٠٠ ، ودفن بمقابر قريش (مشهد الكاظمين) وكان يتشيع .

(١) كان أبو الصلت قد خدم الامام الرضا عليه السلام وروى عنه وكان ثقة صحيح الحديث ، وله كتاب (وفاة الرضا) .

(٢) هو أخو الوزير علي بن احمد بن الفرات ، وبنو الفرات كرماء نبلاء ذوو وفاء ومروءة .

عبدالله بن واسع من بر أخيه فأوصلته اليه فقبله وسر به فكتب اليه :

شكراك معقود بإيماني حكم في سري وإعلاني

عقد ضمير وفم ناطق وفعل أعضاء وأركان

فقلت : هذا أعز الله الأمير أحسن من الاول ، فقال : أحسن منه ما سرقته منه ، قلت : ما هو ؟ قال حدثنا ابو الصلت عبدالسلام بن صالح بنيسابور ، قال : حدثني ابو الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : حدثني ابي موسى الكاظم قال : حدثني ابي جعفر الصادق ، قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثني أبي علي السجاد ، قال : حدثني أبي الحسين السبط ، قال : حدثني أبي اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « الايمان عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان » قال : فمدت الى ابي العباس بن الفرات فحدثته الحديث فانتسخه .

قال : فمدت الى ابي العباس فحدثته بالحديث وكان في مجلسه ابن راهويه (١)

---

(١) هو أبو يعقوب إسحق بن ابراهيم الحنظلي المروزي المحدث الفقيه كان يقول : أحفظ سبعين الف حديث وأذاكر بمائة الف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ، وما حفظت شيئاً فنسيته ، وكان قد رحل الى الحجاز واليمن والشام وكان قد سمع من سفيان بن عيينة الهلالي ومن في طبقته وسمع منه البخاري ومن في طبقته ، وسكن في آخر عمره نيسابور وهو أحد المحدثين الذين تعلقوا بلجام بغلة الامام الرضا عليه السلام في مربعة نيسابور وطلبوا منه حديثاً يرويه عن آبائه الطاهرين عليهم السلام فحدثهم بالحديث المشهور . توفي بنيسابور ١٥ شعبان سنة ٢٣٧ . وراهويه بالواو المفتوحة بين ساكنتين او بفتح الهاء لقب أبيه وانما لقب بذلك لانه ولد في طريق مكة ، والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد ، فكأنه وجد في الطريق .

المتفقه فقال : ما هذا الاسناد ؟ قال ابن رشيد : فقلت له : سعوط الشيلشا الذي إذا سعط به المجنون برأ وصح (١) .

✡

(١) أمالي الطوسي : ج ٢ ص ٦٤ ، وتاريخ بغـــداد : ج ١٠ ص ٣٤٤ والشيلش كلمة تطلق على من يقوم بأمر المجنون بلغة أهل حلب الى الآن ، قاله محشي تاريخ بغداد : أقول وأصل هذه الكلمة لأبي الصلت الهروي فقد حضر في مجلس طاهر ابن عبدالله بن طاهر وفي المجلس يومئذ ابن راهويه وجماعة من الفقهاء وأصحاب الحديث فابتدأ ابن راهويه وحدث بعدة أحاديث وخاض الفقهاء والمحدثون فى ذلك وأبو الصلت ساكت فقيل له : يا أبا الصلت ألا تحدثنا ؟ فقال : حدثني الرضا علي بن موسى وكان والله رضا كما وسم ... ثم ساق السند الى امير المؤمنين صلوات الله عليه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله « الايمان عقد بالقلب ... الخ » فخرس أهل المجلس كلهم ونهض أبو الصلت فنهض معه ابن راهويه والفقهاء فأقبل ابن راهويه على أبي الصلت فقال : يا أبا الصلت ، أي إسناد هذا ؟ فقال : يابن راهويه هذا سعوط المجانين هذا عطر الرجال ذوي الألباب .

٢٢٨ – وقال عليه السلام : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه ، ومن أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ، ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن لهج قلبه بحب الدنيا إلتاط (١) قلبه منها بثلاث : هم لا يغبه وحرص لايتركه ، وأمل لا يدركه .

* * *

رويت قبل (نهج البلاغة) في (تحف العقول) وبعده في (تذكرة الخواص): ص ١٤٤ كما رويت هذه الكلمات متفرقة عنه ﷺ في كتب عديدة لا أراني أحتاج لسردها بعد إثبات ورودها جملة قبل الشريف الرضي وبعده .

*

٢٢٩ – وقال عليه السلام : كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخلق نعيما .
وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : « فلنحيينه حياة طيبة » ؟ قال : هي القناعة .

* * *

في (غرر الحكم) : ص ٢٤٢ بعد الفقرة الاولى مباشرة هذه الجملة : « كفى بالشره هلكاً » ولا توجد هذه الزيادة في رواية الرضي .

أما تفسير الحياة الطيبة بالقناعة فقد جاءت في عدة من الكتب والتفاسير – وان

---

(١) التاط : التصق .

في بعضها عن غير أمير المؤمنين سلام الله عليه وبحسبك أن تراجع تفسير علي بن ابراهيم ابن هاشم : ج ٢ ص ٣٩٠ ، وتفسير الفخر الرازي : ج ٢٠ ص ١١٢ و (الكشاف) للزمخشري : ج ٢ ص ٣٦٦ ، و (الأمالي) للطوسي : و (أدب الدنيا والدين) للماوردي ، و (البرهان) للسيد البحراني : ج ٢ ص ٣٨٣ وغيرها .

✡

٢٣٠ – وقال عليه السلام : شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق ، فانه أخلق للغنى وأجدر باقبال الحظ عليه .

* * *

نصها في (غرر الحكم) : ص ٢٠٠ « شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فانه أجدر بالحظ ، وأخلق بالغنى » فلاحظ .

✡

٢٣١ – وقال عليه السلام في قوله تعالى « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » : العدل : الانصاف ، والاحسان : التفضل .

* * *

١ – في (عيون الأخبار) لابن قتيبة : ج ٣ ص ١٩ قال ابن عيينة : سئل علي كرم الله وجهه عن قول الله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » فقال : العدل : الانصاف ، والاحسان : التفضل .

٢ — وفي (معاني الأخبار) للصدوق : ص ٢٥٧ ، قال : خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة ، فقال : أين أنتم من كتاب الله ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين في أي موضع ؟ فقال : في قوله عز وجل « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » فالعدل : الانصاف ، والاحسان : التفضل .

٣ — وفي (تفسير العياشي) : ٢ / ٢٦٧ عن عمرو بن عثمان ، قال : خرج علي عليه السلام على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة ... الى آخر الرواية السابقة .

ولا موجب للتطويل بذكر مصادرها بعد (النهج) .

✡

٢٣٢ — وقال عليه السلام : من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة (١) .

قال الرضي رحمه الله تعالى : أقول : ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيراً فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً . واليدان ههنا : عبارة عن النعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره فجعل تلك قصيرة وهـذه طويلة ، لأن نعم الله تضعف (٢) على نعم المخلوق

---

(١) نقل الرضي رحمه الله هذه الكلمة استطراداً في (المجازات النبوية) : ص ٥٩ عند تأويل قوله صلى الله عليه وآله لأزواجه : « أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً » وانظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ١١٧ .

(٢) تضعف — مجهول — : من أضعفه إذا جعله ضعفين .

أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة اليها ترجع ، ومنها تنزع .

* * *

لم أجدها إلا في (غرر الحكم) : ص ٢٧١ كما في (النهج) حرفياً وأرجو من الله سبحانه أن أجدها في موضع آخر فأشير اليه في ختام هذا الباب .

*

٢٣٣ – وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فأجب ، فان الداعي باغ ، والباغي مصروع .

* * *

جاءت عنه عليه السلام بهذا المعنى في كتاب الحرب من كتب (عيون الأخبار) لابن قتيبة : ج ١ ص ١٢٨ ، وفي (كامل المبرد) : ١ / ١٢١ ، ورواها من المتأخرين أسامة بن منقذ في (لباب الآداب) ص ٢٢٢ هكذا : وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لا تدعون أحداً الى المبارزة ، فان دعيت اليها فأجب فان الداعي اليها باغ ، والباغي مصروع ، انتهى . وجميع ما في (النهج) من هذه الكلمة موجود بحروفه مع زيادة ألفاظ نستدل معها على ان مصدره غير (نهج البلاغة) .

*

٢٣٤ – وقال عليه السلام : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو ، والجبن ، والبخل ، فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها.

* * *

أوردها الزمخشري في (ربيع الأبرار) : الورقة ٣٣٩ ، وأوردها الآمدي في (الغرر) : ص١٧٢ بإبدال (خيار) بـ (خير) ورويت في (روضة الواعظين) : ص ٣٧٢ (فاذا) بـ (فان) فتأمل .

٢٣٥ – وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هو الذي يضع الشيء مواضعه ، فقيل له : صف لنا الجاهل ، قال : قد فعلت .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكأن ترك صفته صفة له ، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

* * *

في (غرر الحكم) : ص ٤٨ « العاقل من وضع الأشياء مواضعها » فلاحظ هذا التفاوت .

٢٣٦ — وقال عليه السلام : والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم (١) .

* * *

رواها الصدوق في (الأمالي) : ص ٣٧٠ في خطبة له عليه السلام بلفظ : لدنياكم أهون عندي من ورقة في فم جرادة تقضمها ، وأقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها . وفي (غرر الحكم) : ص ١١٦ « إن دنياكم ... الخ » . فالكلمة مروية قبل الرضي وبعده ولا يضر التفاوت في اللفظ بعد ثبوت المعنى .

✡

٢٣٧ — وقال عليه السلام : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار (٢) .

* * *

هذا الكلام رواه الكليني قبل الرضي في الجزء الثاني من (الكافي) : ص ٨٤ باسناد ذكره عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام ورواه الآمدي في (غرر الحكم) : ص ١١١ .

✡

---

(١) العراق ـ بكسر العين ـ : هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن .

(٢) قال ابن ابي الحديد : هذا مقام تتقاصر عنه قوى اكثر البشر : إن العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة ، وإن العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته ، قال : فأما العبادة شكراً لله فهي عبادة نافعة ، لأن العبادة شكر مخصوص فاذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذي وضعت عليه .

٢٣٨ - وقال عليه السلام : المرأة شر كلها ، وشر ما فيها أنه لابد منها .

* * *

في رواية الآمدي في (الغرر) : ص ٤٧ « المرأة شر كلها ، وأشر منها أنه لابد منها » فلاحظ التفاوت بين الروايتين .

✡

٢٣٩ - وقال عليه السلام : من أطاع التواني ضيع الحقوق ، ومن أطاع الواشي ضيع الصديق .

* * *

في (الغرر) : ص ٢٧٩ روى « أفسد الصديق » مكان « ضيع الصديق » .

✡

٢٤٠ - وقال عليه السلام : الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها .

قال الرضي : ويروى هـذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان لأن مستقاها من قليب ، ومفرغهما من ذنوب (١) .

* * *

---

(١) الذنوب - بفتح فضم - الدلو الكبير فان الامام يستقي من بئر النبوة ويفرغ من دلوها - كما يقول الامام محمد عبده - .

في (الغرر) : ص ٤٢ « الحجر الغصب في الدار رهن لخرابها » وفي (سراج الملوك) : ص ٣٨٤ « الحجر الغصب في البنيان رهن على الخراب » .

وقد أخذ هـــذا المعنى ابن البسام (١) ، فقال لما بنى ابن مقلة (٢) داره

---

(١) هو أبوالحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي المعروف بالبسامي كان من الشعراء الظرفاء وله تصانيف كثيرة توفي سنة (٣٠٣) وهو القائل لما هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام :

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقـد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوما

وسيأتي في الحكمة (٤٥٤) ما أخذ من قول علي عليه السلام : « ما لابن آدم والفخر ... » .

(٢) هو ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الوزير الأديب المنشىء صاحب الخط الحسن المشهور الذي تضرب بحسنه الأمثال ، وهو اول من استخرج هذا الخط ونقله من الوضع الكوفي الى هذا الوضع ، وأبرزه بهذه الصورة ، ثم جاء من بعده ابن البواب فنهج طريقته وهذبها ونقحها ، وكان في بادىء أمره يخدم في بعض الدواوين بستة دنانير في كل شهر ثم خدم الوزير ابن الفرات فرفع من قدره وأعلى شأنه فما زال على ذلك حتى علت حاله ثم نزغ الشيطان بينهما الى ان صار من جملة اعداء ابن الفرات والساعين عليه حتى نكب ابن الفرات وعزل فلما رجع الى الوزارة قبض على ابن مقلة وحبسه وصادر أمواله ولم تزل الأحوال تتقلب بابن مقلة من نصب وعزل ، وحبس وإطلاق الى ان قتل سنة (٣٢٨) ومن الاتفاقات العجيبة انه استوزر ثلاث مرات وصودر ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات دفن بعد قتله بدار الخليفة ثم طالب اهله تسليمه اليهم فنبش وسلم اليهم فدفنوه في مكان ثم نبشته زوجته ودفنته بداره ولله في خلقه شؤون .

بالزاهر ببغداد :

قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا   فانما انت في أضغاث أحـــلام
تبني بأنقاض دور الناس مجتهداً   داراً ستنقض ايضاً بعد أيام

✡

٢٤١ - وقال عليه السلام : يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

* * *

ستأتي هـــذه الكلمة بصورة اخرى تحت رقم (٣٤١) والكلام عليها هناك إن شاء الله تعالى .

✡

٢٤٢ - وقال عليه السلام : اتق الله بعض التقى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق .

* * *

وردت في (غرر الحكم) : ص٦٣ بابدال « بينك وبين الله » بـ « بينك وبينه » وفي هذا ما يقنع أنها لم تنقل عن (النهج) .

✡

٢٤٣ – **وقال عليه السلام : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .**

* * *

في (الغرر) : ص ١٣٩ « إذا ازدحم الجواب نفي الصواب » وفي (سراج الملوك) : ص ٢٧٢ « من ازدحام الكلام مضلة الصواب » ولعلها كلمة اخرى .

✡

٢٤٤ – **وقال عليه السلام : إن لله في كل نعمة حقاً ، فمن أداه زاده منها ، ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته .**

* * *

هذه الحكمة مقتبسة من كلمة له عليه السلام رواها قبل الشريف الرضي ابن شعبة الحراني في (تحف العقول) : ٢٠٦ وهي « يا أيها الناس : إن لله في كل نعمة حقاً ، فمن أداه زاده ، ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة ، فليراكم الله من النعمة وجلين ، كما يراكم من الذنوب فرقين (١) .

ورويت بعد الرضي في (غرر الحكم) : ص ١٠٨ هكذا : إن لله « تعالى » في كل نعمة حقاً « من الشكر » فمن أداه زاده منها ... الخ .

لاحظ الزيادة على رواية الشريف بين القوسين لتقطع أنها لم تنقل عنه .

✡

(١) الوجل : الخوف ، والفرق : الفزع .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة .

* * *

في رواية الآمدي (١) « القدرة » مكان « المقدرة » .

*

٢٤٦ - وقال عليه السلام : احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود .

* * *

من (المائة) التي اختارها الجاحظ من كلامه صلوات الله عليه .

*

٢٤٧ - وقال عليه السلام : الكرم أعطف من الرحم (٢) .

* * *

عسى أن أظفر بها وأشير اليها والله الموفق .

*

---

(١) انظر (غرر الحكم) : ص ١٣٩ .

(٢) إن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه اكثر مما ينعطف القريب بقرابته قال الشيخ محمد عبده : وهي كلمة من أعلى الكلام .

٢٤٨ – وقال عليه السلام : من ظن بك خيرا فصدق ظنه .

° ° °

هذه الكلمة من وصيته للحسن عليهما السلام التي كتبها بحاضرين عند انصرافه من صفين وقد مر الكلام على هذه الوصية (١) .

✡

٢٤٩ – وقال عليه السلام : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه .

° ° °

هذا شبيه بقوله ﷺ : « أفضل العبادة أحمزها » أي أقواها وأشدها (٢) والكلمة مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في (تذكرة الخواص) . وقد ذكرنا غير مرة ان صاحب التذكرة لم ينقل من كلام امير المؤمنين سلام الله عليه إلا ما اتصل به إسناده ومعنى ذلك أنه لم ينقل هذه الكلمة عن (نهج البلاغة) . ورويت هذه الكلمة في (غرر الحكم) : ص ٩٠ بهذا اللفظ : « أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليها ».

✡

(١) انظر من هذا الكتاب (قسم الرسائل والوصايا والعهود) : ص ١٣٦ .

(٢) انظر (تهذيب اللغة) للأزهري : ج ٤ ص ٣٧٩ ، و (النهاية) لابن الأثير : ج ١ ص ٤٤٠ ، وشرح ابن ابي الحديد في تعليقه على هذه الكلمة .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ، وحل العقود ، ونقض الهمم .

* * *

نقلها قبل الرضي الصدوق في (التوحيد) : ص ٢٠٩ بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام : ان رجلا قام الى اميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك ؟ قال : بفسخ العزم ، ونقض الهم، لما هممت فحيل بيني وبين همي ، وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبر غيري ، قال : فبماذا شكرت نعماه ؟ قال : نظرت الى البلاء قد صرفه عني ، وأبلى به غيري فشكرته ، قال : فلماذا أحببت لقاه ؟ قال : لما رأيته قد اختار لي من دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاه .

وللشيخ ابي طالب بن عبدالله الزاهدي الجيلاني المتوفى سنة (١١٢٧) باصبهان كتاب في شرح هذه الكلمة القيمة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى الفارسية ولده الشيخ محمد علي الحزين المتوفى سنة (١١٨١) ببنارس بالهند كما ذكر ذلك في فهرس كتبه (١) .

وللشيخ محمد علي المذكور شرح لبعض خطب امير المؤمنين عليه السلام كما في فهرس كتبه ايضاً (٢) .

*

(١) الذريعة : ١٣ / ٢٠٢ .

(٢) المصدر السابق : ١٣ / ١٢١ .

٢٥١ – وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة .

° ° °

رويت في (روضة الواعظين) : ص ٤٤١ بتقديم الجملة الثانية على الأولى ، وفي (غرر الحكم) : ص ١٦٨ « حلاوة الدنيا توجب مرارة الآخرة » وفي التقديم والتأخير في الرواية الأولى ، وفي زيادة (توجب) في الثانية ما يفيد أن (النهج) ليس مصدرهما .

✡

٢٥٢ – وقال عليه السلام : فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك ، والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيباً للرزق ، والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق ، والحج تقربة للدين (١) والجهاد عزاً للاسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء ، وصلة الرحم منماة للعدد (٢) ، والقصاص حقناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، وترك الزنا تحصيناً للنسب ، وترك اللواط تكثيرا للنسل ، والشهادة استظهارا على المجاحدات (٣) ، وترك الكذب تشريفاً للصدق ، والسلام أماناً من المخاوف ، والامامة نظاماً للأمة ، والطاعة تعظيما للامامة .

° ° °

(١) أي : سبباً لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد وغرض واحد ، وتروى «تقوية» فان تجديد الالفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوي الاسلام . (٢) فانه اذا تواصل الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار . (٣) بالشهادة يستعان على قهر الجاحد للحق .

رواية النويري في (نهاية الأرب) : ٨/ ١٨٢ « والزكاة سبباً للرزق » وفيه « والحج تقوية للبدن » وفيه « وترك الزنا تصحيحاً للنسب » .

ورواية الشافعي في (مطالب السؤول) : ج١ ص ١٧٦ « أوجب الله الايمان » وفيه « والزكاة سبباً المرزق » وفيه « وحرم الزنا تصحيحاً للنسب » وفيه « ومجانبة السرقة حفظاً للأموال » وفيه « وشرع الشهادات استظهاراً على الجاحدين » .

ورواية الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٢٣٠ « ومجانبة السرقة إيجاداً للعفة » وفيه « والاسلام أماناً من المخاوف » .

فتأمل هذا التفاوت لتعلم أن لكل واحد من هؤلاء مصدره المختص به .

ثم إن هذا الفصل أخذه امير المؤمنين عليه السلام من خطبة فاطمة الزهراء سلام الله عليها في شأن فدك وأضاف اليه بعض الفقرات ، وخطبة فاطمة عليها السلام معروفة بين الناس قبل الرضي وهي من محاسن الخطب وبدائعها ، وفيها عبقة من أريج الرسالة ، وقد رواها المؤالف والمخالف .

قال الاربلي (١) في (كشف الغمة) نقلتها من كتاب (السقيفة) لأبي بكر أحمد

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي كان عالماً فاضلا ، وأديباً شاعراً ، وكاتباً منشئاً ، وكان محدثاً ثقة معتمداً مأموناً في النقل له كتب منها (كشف الغمة في معرفة الأئمة) فرغ من تأليفه في ٢١ شهر رمضان سنة ٦٨٧ وفيه يقول احمد بن منيع الحلي :

ألا قل لجامع هذا الكتاب   يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول   بتأليفه ما يسوء الأعادي

توفي الاربلي ببغداد سنة ٦٩٣ ودفن في داره ، ويقول المعنيون بالبحث =

ابن عبدالعزيز الجوهري عن عمر بن شبة (١) من نسخة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة روى عن رجاله من عدة طرق: أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت في لميمة (٢) من حفدتها ونساء قومها، تجر أدراعها، تطأ في ذيولها، ما تخرم (٣) مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء. فأنت أنة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت عليها السلام: ابتدأ بحمد من هو أولى بالحمد، والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم ... الخطبة (٤).

وعن كتاب الجوهري هذا نقل ابن ابي الحديد فصولا من هذه الخطبة في ضمن جملة من أخبار فدك وماجرى في شأنها، وقال في مقدمة ذلك: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب

= والتنقيب في خطط بغداد: أن داره هي الفندق المعروف اليوم بفندق الوحيد الواقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة قريباً من الجسر العتيق، قيل: والغرفة التي فيها قبره على حافة النهر وعسى أن يقيض الله من يقوم باظهاره من أهل البر والاحسان.

(١) عمر بن شبة ابو زيد النميري البصري، كان عالماً بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة، قدم بغداد وحدث بها ثم تحول في آخر عمره الى سامراء، توفي بها في ٤ جمادى الاولى سنة ٢٦٢ وله من العمر ٨٩ سنة.

(٢) لميمة تصغير لمة ـ بالتخفيف ـ: الجماعة، والحفدة: الخدم والاعون.

(٣) أي لم تختلف مشيتها عن مشية أبيها صلى الله عليه وآله.

(٤) كشف الغمة: ٢/١٠٨.

الشيعة ورجالهم ، لأنا مشترطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك ، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك ، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته (١) ، ثم نقل عن الكتاب المذكور عدة طرق لهذه الخطبة .

٭

٢٥٣ — وكان عليه السلام يقول : أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة ، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل ، لأنه قد وحد الله تعالى .

٭ ٭ ٭

هذه الكلمة مشهورة عنه عليه السلام وكان اهل البيت عليهم السلام يستعينون بها على من يسعى بهم الى الظلمة فتظهر براءتهم مما ينسب اليهم . واليك نماذج من ذلك :

١ — روي أن واشياً سعى بالصادق عليه السلام الى المنصور فاستحضره وقال : إن فلاناً ذكر عنك كذا وكذا فقال عليه السلام : لم يكن ذلك مني ، وأبى الساعي إلا كونه منه ، فحلفه الصادق بالبراءة من حول الله وقوته إن كان كاذباً فحلف فما انقطع كلامه حتى أصيب بالفالج فصار كقطعة لحم فجر برجله ونجا الصادق عليه السلام منه (٢) .

---

(١) شرح النهج المجلد الرابع ص ٧٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة لميثم البحراني : ج ٥ ص ٣٦٨ .

٢ – قال ابو جعفر المنصور لأبي عبدالله عليه السلام : رفع إلي أن مولاك المعلى ابن خنيس يدعو اليك ، ويجمع لك الأموال ، فقال : والله ما كان ـ الى أن قال المنصور ـ : فأنا أجمع بينك وبين من سعى بك ، فجاء الرجل الذي سعى به ، فقال له ابوعبدالله عليه السلام : يا هذا أتحلف ؟ قال : نعم ، والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت ، فقال له ابو عبدالله عليه السلام : ويلك تبجل الله فيستحي من تعذيبك ، ولكن قل : برئت من حول الله وقوته وألجأت الى حولي وقوتي ، فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتاً . فقال ابو جعفر المنصور : لا أصدق عليك بعد هذا أبداً . وأحسن جايزته (١) .

٣ – قالوا : إن عبدالله بن مصعب الزبيري سعى الى الرشيد بيحيى بن عبدالله ابن الحسن لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وقال : إنه قد عاد يدعو الى نفسه سراً فجمع الرشيد بينهما ليناظره ، فلما اجتمعوا جرى بين الزبيري والحسني كلام وكان من جملة ما قال يحيى للرشيد : أتصدق هذا علي ؟ وهو القائل لأخي محمد لما خرج على المنصور أبي جعفر في قصيدة له طويلة :

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا   إن الخلافة فيكم يا بني حسن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب ، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له ، وأنه

---

(١) الكافي (الفروع) : ٦/٤٤٥ و (والخرائج والجرائح) : ص ١٢٤ ، و (الارشاد) للمفيد . ص ٣٠٤ ، وفيه أن المنصور قال لما مات الرجل : جروا برجله فأخرجوه لعنه الله .

لسديف ، فقال : يحيى : والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا ، وأن الله عز وجل إذا مجده في يمينه فقال : والله الطالب الغالب ، الرحمن الرحيم استحيي أن يعذبه فدعني أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط إلا عوجل ، قال : فحلفه ، قال : قل برئت من حول الله وقوته ، واعتصمت بحولي وقوتي ، وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكباراً واستغناء واستعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر ، فامتنع عبدالله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع : يا عباسي ما له لا يحلف إن كان صادقاً ؟ هذا طيلساني علي ، وهذه ثيابي لو حلفني أنها لي لحلفت ، فرفس الفضل بن الربيع عبدالله بن مصعب برجله وصاح به احلف ويحك ـ وكان له فيه هوى ـ فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال : يابن مصعب قطعت والله عمرك ، والله لا تفلح بعدها . فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام ، استدارت عيناه وتفقأ وجهه ، وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه ، وانتثر شعره ، ومات بعد ثلاثة أيام .

فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل : رأيت يا عباسي ما أسرع ما أديل ليحيى من ابن مصعب (١) .

فترى أن هذه الكلمة معروفة بين اهل البيت وكيف يستظهرون بها على عدوهم وأنها مروية قبل الرضي كما في (الكافي) و (مقاتل الطالبيين) و (مروج الذهب)

---

(١) مقاتل الطالبيين ، ص ٤٧٧ و (مروج الذهب) : ٣ / ٣٥١ و (تاريخ بغداد) : ١٤ / ١١١ ، و (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد : م ٤ ص ٣٥٣ :

ومروية بعده كما في (تاريخ بغداد) و (إرشاد المفيد) و (الخرائج والجرائح) بصور تنادي بأعلى صوتها أنها لم تنقل عن (نهج البلاغة) .

✡

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يابن آدم ؛ كن وصي نفسك في مالك ، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك (١) .

* * *

أخذ هذا المعنى ابو عبد الله الصادق عليه السلام فقال لرجل قال له أوصني : أعد جهازك ، وقدم زادك لطول سفرك ، وكن وصي نفسك ، ولا تأمن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك (٢) .

كما أخذه بعضهم فقال : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك ، كيف تلومهم إن ضيعت وصيتك وقد ضيعتها في حياتك (٣) .

وقد أخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

تمتع إنما الدنيا متاع ... وإن دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حي ... أمير فيه متبع مطاع

---

(١) أي اعمل في مالك وأنت حي ما تؤثر - أي تحب - أن يعمل فيه خلفاؤك . ولا حاجة أن تدخر ثم توصي ورثتك أن يعملوا خيراً بعدك .

(٢) أمالي الصدوق : ص ١٦٩ و (التهذيب) للطوسي ج ١ / ٣٩٩ .

(٣) تنبيه الخاطر : ٥٣٢ .

ولا يغررك من توصي اليه　　مصير وصية المرء الضياع[1]

والكلمة مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في (غرر الحكم) : ص ٢٤٦ هكذا : « كن وصي نفسك ، وافعل في مالك ما تحب أن يفعله غيرك » فانظر الى التفاوت بين الروايتين .

✡

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الحدة ضرب من الجنون ، لأن صاحبها يندم ، فان لم يندم فجنونه مستحكم .

* * *

رويت في (غرر الحكم) : ص ٥٢ ولكن بحروف ما في (نهج البلاغة) وفي (الحكم المنثورة) : ص ٥٦٣ « اول الغضب جنون وآخره ندم » .

✡

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صحة الجسد من قلة الحسد .

* * *

قد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في الحسد والحساد ماليس بالقليل مثل قوله عليه السلام : « الحسد يضني الجسد » و« الحسد مرض لا يؤسى » و« الحسد داء عياء لا يزول إلا بهلك

(١) تنبيه الخاطر : ٥٣٢ .

الحاسد او بموت المحسود » و « ثمرة الحسد شقاء الدنيا والآخرة » و « ثلاث لا يهنأ لصاحبهن عيش : الحقد والحسد وسوء الخلق » و « رأس الرذائل الحسد » و « لله در الحسد ما أعدله يقتل الحاسد قبل أن يصل الي المحسود » و « طهروا قلوبكم من الحسد فانه مكمد مضن » و « الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه » و « الحسود كثير الحسرات متضاعف السيئات » و « أسوأ الناس عيشاً الحسود » و « لا راحة لحسود » و « ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد ، نفس دائم ، وعقل هائم ، وحزن لازم » و « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له » .

تجد هذا واكثر منه منثوراً في كتب العلماء على اختلاف أزمانهم ككتب الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وابن شعبة والكليني والقاضي القضاعي والماوردي والآمدي والابشيهي وغيرهم . وفي هذه الكلمات ما يؤدي معنى ما نقله الرضي رحمه الله في هذا الموضع وبعد هذا فلا يهمنا اذا لم نعثر على هذه الكلمة بلفظها بعد ثبوت ورود ما هو بمعناها على أن الرضي رحمه الله لا يقل وثاقة عمن ذكرنا .

هذا وقد سطا ابن المعتز على هذه الكلمة فأخذ معناها وقلب لفظها فقال : « داء الجسد من الحسد » .

ومما هو جدير بالذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام كشف بهذه الكلمة ما لم يكتشف إلا في هذا العصر فقد قال الدكتور بيترشتاينكرون العالم النفساني المعروف : لا يمكن أن يعيش إنسان حياة سعيدة إذا كان حسوداً ، فالحسد يسمم مجاري الحياة وإن معظم الأمراض في الدورة الدموية ناتج عن الحسد ومضاعفاته ولاسيما قرحة المعدة فأين ما وجدتها فتش وراءها عن حسد دفين ، والحسد والحقد والغيرة أشبه بساحرة

لها ثلاثة رؤوس فأينما وجدت واحداً من هذه الثلاثة وجدت شقيقيه ، والحسد واسطة العقد فمتى وجد في شخص أفسح المجال هناك للحقد والغيرة (١) .

✡

٢٥٧ — وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي :

يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ، ويدلجوا في حاجة من هو نائم (٢) فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سرورا إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً ، فاذا نزلت به نائبة جرى اليها (٣) كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل .

* * *

من قوله عليه السلام : « مر أهلك » الى آخر الوصية مروية في (الغرر) : ص ٣١٤ كرواية الشريف إلا « غريبة الابل » فانها مروية « الغريبة من الابل » . والكلمة مروية في (المستطرف) : ج ١ ص ١١٤ من قوله عليه السلام : « والذي وسع سمعه الأصوات ... الى آخره » باضافة لفظة « تعالى » بعد لفظ الجلالة ، كما أن الوصية بكاملها مروية في الجزء الثاني منه : ص ٥٥ بزيادة « تعالى » بعد لفظ الجلالة ، وإبدال « نزلت به إحدى النوائب » بـ « فاذا نابته نائبة » فتأمل .

✡

---

(١) منقول ملخصاً من كتاب (لا تقتل نفسك) .

(٢) الرواح : السير بعد الظهر ، والادلاج السير من أول الليل .

(٣) الضمير في « جرى » يعود الى اللطف ، وفي « اليها » للنائبة ، وغريبة الابل لا تكون من ابل صاحب المرعى فيطردها إذا رآها ترعى مع ابله ، او تزاحمها على ورد الماء .

٢٥٨ – **وقال عليه السلام : إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة (١) .**

* * *

رواها عنه عليه السلام جماعة – قبل الشريف – منهم أبو عثمان الجاحظ في (المائة المختارة) . ومن هنا كان الامام الصادق عليه السلام يقول : « إني لأملق أحياناً فأتاجر الله بالصدقة » .

✡

٢٥٩ – **وقال عليه السلام : الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله .**

* * *

رواها كل من ابن ابي الحديد في (شرح النهج) : م ١ ص ٢١٦ والآمدي في (الغرر) : ص ٣٧ بصورتين تدلان على أنهما لم يأخذاها عن (نهج البلاغة) فراجعهما .

✡

٢٦٠ – **وقال عليه السلام : كم من مستدرج بالاحسان اليه ، ومغرور بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الاملاء له .**

قال الرضي رحمه الله : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه ههنا زيادة جيدة مفيدة .

* * *

---

(١) الملق : الفقر .

الزيادة التي يشير اليها الشريف يمكن أن تكون ساقطة من سهو النساخ ، لأن هـــذه الكلمة مرت تحت رقم (١١٦) وهي ههنا كما هناك حرفياً وقد مر القول في مصدرها (١) .

✡

(١) انظر هذا الجزء ص ١٣٠ .

غريب الحديث

قال الرضي :

فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

١ - في حديثه عليه السلام :

فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه ، فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف .

قال الرضي - اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

* * *

وردت لفظة اليعسوب عن امير المؤمنين عليه السلام في غير موضع منها قوله سلام الله عليه : « أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار » وقد نقل الرضي رحمه الله تعالى هذه الكلمة في هذا الباب (١) وقيل : إنه عليه السلام مر بعبدالرحمن بن عتاب بن

(١) نهج البلاغة : ج ٣ ص ٣١٦ .

أسيد(١) مقتولا يوم الجمل فقال : « هذا يعسوب قريش » واليعسوب ـ في الأصل ـ: فحل النحل ، قال الأصمعي : شبهه بالفحل في النحل .

ذكر كل هذا أبو عبيد القاسم بن سلام في (غريب الحديث) كما ذكر ما رواه الرضي في الأصل ولكن روى « يجتمعون » و « تجتمع » بالمثناة الفوقانية لا بما كستها التحتانية (٢) .

✡

٢ – وفي حديثه عليه السلام :

هذا الخطيب الشحشح .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

* * *

قال ﷺ هذا وقد انتهى اليه قوم من قيس شباب ، بعد واقعة ـ فخطب

(١) عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي أمه جويرية بنت أبي جهل ، كان مع عائشة يوم الجمل ، فكان يصلي بهم إماماً ، وقتل يومئذ ، ويقال : أن الطير حملت يده حتى ألقتها بالمدينة فعرفوا أنها يده بخاتمه وصلوا عليها ودفنوها .

(٢) غريب الحديث المجلد الأول الورقة : ١٧٥ اطلعت عليه في مكتبة السلطان محمود في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة .

خطيبهم فقال ـ : أين أمراؤكم ؟ فقال الخطيب : أصيبوا تحت نظار الجمل ، ثم أخذ في خطبته ، فقال علي : أما إن هذا لهو الخطيب الشحشح .

نقل ذلك الطبري (١) وقد روى هذه الكلمة أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أبو عبيد في (غريب الحديث) قال : في حديث علي رضي الله عنه حين رأى فلاناً يخطب فقال : هذا الخطيب الشحشح (٢) ، ونقل ذلك عنه الجاحظ (٣) .

وقال ابن أبي الحديد : هذه الكلمة قالها علي عليه السلام لصعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله وكفى صعصعة بها فخراً أن يكون مثل علي عليه السلام يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان ، وكان صعصعة من أفصح الناس ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ (٤) .

*

٣ ـ وفي حديثه عليه السلام :

إن للخصومة قحماً .

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ، ومن ذلك (قحمة الأعراب) وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم . وقيل : فيه وجه آخر ، وهو انها تقحمهم بلاد الريف ، أي : تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو .

* * *

(١) التاريخ : ٥/١٩٥ ط الحسينية . (٢) غريب الحديث الورقة ١٧٦ .

(٣) البيان والتبيين : ٢/٢١ . (٤) شرح النهج : م ٤ ص ٣٥٥ .

قال ابن أبي الحديد : هذه الكلمة قالها أمير المؤمنين حين وكل عبدالله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد . وأبو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ، وقال : لا تجوز إلا غائب او مريض ، وأبو يوسف ومحمد يجيزانها أخذاً بفعل امير المؤمنين عليه السلام (١) .

وإنما نقلت ذلك عن ابن أبي الحديد للاستدلال على أن هذه الكلمة مشهورة عن علي عليه السلام ، معلومة السبب ، وكيف أخذ بها بعض الفقهاء الذين سبقت وفياتهم مولد الشريف الرضي بزمان طويل .

هذا وقد أخذ المقننون اليوم بذلك فأجازوا للمحامي أن يخاصم عن موكله بحضوره .

ويضاف الى ذلك أن الهروي نقل هذه الكلمة عن أمير المؤمنين عليه السلام في (الجمع بين الغريبين) وكتابه هذا متقدم على (نهج البلاغة) كما أشرنا الى ذلك فيما تقدم (٢).

*

(١) شرح النهج : م ٤ ص ٢٥٦ .

(٢) انظر (النهاية في غريب الحديث) لابن الاثير : ج ٤ ص ١٩ مادة (قحم) والجزء الأول من كتابنا هذا ص ٣٠ .

٤ - وفي حديثه عليه السلام :

اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى .

والنص : منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لانه أقصى ما تقدر عليه الدابة ، وتقول : نصصت الرجل عن الامر ، اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ماعنده فيه . فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الامر وأغربها ، يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها اذا كانوا محرماً مثل الاخوة والاعمام . وبتزويجها إن أرادوا ذلك ، والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منها للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : ان « نص الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الادراك ، لانه عليه السلام انما أراد منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق والاحكام ومن رواه (نص الحقائق) فانما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام والذي عندي : ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الابل ، وهي جمع حقه وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير والحقائق أيضاً : جمع حقه . فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد. وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور .

* * *

نقل ذلك عن أمير المؤمنين ﷺ أبو عبيد في (غريب الحديث) الورقة : ١٨١ قال : وفي حديث علي رضي الله عنه : « إذا بلغ النساء نص الحقائق - وبعضهم الحقاق - فالعصبة أولى » ويظهر من تفسير الرضي أنه نقل هذا الحديث عن أبي عبيد من كتابه المذكور كما اتضح لي عند المقارنة .

ومن مصادر هذا الحديث أيضاً (تهذيب اللغة) : للأزهري ج ٤ ص ٣٧٨ وهو من المتقدمين على الرضي ونقله ابن الأثير في (النهاية) : ج ١ ص ٤١٤ عن (الجمع بين الغريبين) للهروي .

*

٥ - وفي حديثه عليه السلام :

إن الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة (١) .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض .

وفيه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته شيء من البياض (٢) .

* * *

رواه ابو عبيد وقال : إن هذا الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص ، ألا تراه يقول : كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة .

(١) اللمظة : بضم اللام وسكون الميم .

(٢) الجحفلة - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان .

ورواه أيضاً الهروي في (الجمع بين الغريبين) كما حكى ذلك ابن الأثير في (النهاية) : ٤ / ٢٧١ مادة « لمظ » .

✡

٦ — وفي حديثه عليه السلام :

إن الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى اذا قبضه

فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقضيه من الذي هو عليه أم لا ؟ فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ؛ وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الأعشى :

ما يجعل الجد الظنون الذي   جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي اذا ما طما   يقذف بالبوصي والماهر(١)

والجد : البئر العادية في الصحراء والظنون الذي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

* * *

سبق الرضي برواية هذا الحديث عنه عليه السلام أبو عبيد القاسم بن سلام .

✡

(١) الجد — بضم أوله — البئر القليلة الماء ، والظنون البئر لا يدري أفيه ماء أم لا ؟ واللجب : المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه ، والفراتي : الفرات أي العذب وزيادة الياء للمبالغة ، والبوصي : ضرب من السفن معرب بوزي ، والماهر : السابح المجيد

٧ - وفي حديثه عليه السلام :

انه شيع جيشاً يغزيه فقال : اعذبوا عن النساء ما استطعتم .

ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء (١) وشغل القلب بهن ، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يفت في عضد الحمية (٢) ويقدح في معاقد العزيمة ، ويكسر عن العدو ، ويلفت عن الأبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد أعذب عنه . والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب .

° ° °

ذكره ابو عبيد في (الغريب) : ج ٢ الورقة ١٨٣ قال فى حديثه عليه السلام انه شيع سرية او جيشاً فقال : اعذبوا عن النساء ، وعقبها بقوله : يقول : امنعوا انفسكم عن ذكر النساء وشغل القلب بهن ... الخ .

ونقله الهروي في الجمع بين الغريبين على ما حكاه ابن الاثير .

✡

---

(١) اعذبوا واصدفوا - بكسر عين الفعل - : أي اعرضوا واتركوا .

(٢) الفت : الدق والكسر ، وفت في ساعده أي أضعفه كأنه كسره ومعاقد العزيمة : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها بمعنى خرقها ، والعدو - بفتح فسكون - الجري .

٨ – وفي حديثه عليه السلام :

كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه .

الياسرون : هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور (١) والفالج : القاهر والغالب ، يقال : فلج عليهم وفلجهم ، وقال الراجز :

لما رأيت فالجاً قد فلجا

* * *

هذا الحديث من الخطبة (٢٣) وقد ذكرنا مصادره هناك (٢) ونضيف الى ذلك ان ابا عبيد نقله في (غريبه) : ج ٢ الورقة ١٨٣ قال : وفي حديثه ﷺ : إن المرأ المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر فوزة من قداحه او داعي فما عند الله خير للأبرار .

*

(١) الجزور – بفتح الجيم الناقة المجزورة أي : المنحورة ، والمضاربة بالسهام : المقامرة على النصيب من الناقة ، وفلج من باب ضرب ونصر .

(٢) انظر الجزء الثاني من كتابنا هذا : ص ٨٧ .

٩ – وفي حديثه عليه السلام :

كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه .

ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب (١) فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه (٢) فنزل الله عليهم النصر به ، ويأمنون بما كانوا يخافونه بمكانه وقوله : « اذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الامر (٣) وقد قيل في ذلك اقوال احسنها : انه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ، ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين (٤) وهي حرب هوازن « الآن حمي الوطيس » فالوطيس : مستوقد النار ، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر من جلاد القوم (٥) باحتدام النار وشدة التهابها .

* * *

(١) العضاض – بكسر العين – أصله عض الفرس مجاز عن اشتداد الحرب .

(٢) قال ابن أبي الحديد بعد نقله لتفسير الشريف الرضي لهذا الحديث : الجيد في تفسير هذا اللفظ أن يقال : البأس الحرب نفسها قال الله تعالى : « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » وفي الكلام حذف تقديره : إذا احمر البأس وهو الأرض التي عليها معركة القوم ، واحمرارها لما يسيل عليها من الدم .

(٣) أي لجأوا الى طلب رسول الله صلى الله عليه وآله ليقاتل بنفسه .

(٤) مجتلد – مصدر ميمي من الاجتلاد – أي : الاقتتال .

(٥) استحر : اشتد ، والجلاد : القتال .

رواه بحروفه ابو عبيد : الورقة ١٨٥ من الجزء الثاني كما نقله الطبري مسنداً في (التاريخ) : ج ٢ ص ١٣٥ ط الحسينية .

وفي رواية ابن الاثير في (النهاية) ج١ ص ٨٩ : «كنا اذا اشتد البأس.. الخ»

ويظهر أن جميع ما نقله الرضي من حديثه عليه السلام في هذا الفصل مأخوذ من كتاب أبي عبيد المذكور .

*

٢٦١ – وقال عليه السلام : لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الانبار ، فخرج بنفسه ماشياً حتى اتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا يا اميرالمؤمنين نحن نكفيكهم ، فقال : ماتكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ؟ ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها ، وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي ، كأنني المقود وهم القادة ، او الموزوع وهم الوزعة .

* * *

فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال أحدهما : إني لا املك إلا نفسي واخي ، فمرنا بأمرك يا اميرالمؤمنين ننفذ ، فقال : واين تقعان مما اريد ؟ .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : « ما تكفونني أنفسكم » رواه ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب (الغارات) كما نقل ذلك ابن أبي الحديد (١) ، وقوله عليه السلام : واين تقعان مما اريد ، رواه الجاحظ في (البيان والتبيين) ١ / ١٧٠ ، والمبرد في (الكامل) ١ / ١٤ قال المبرد : فقام اليه رجل – أي بعد خطبته

أما بعد : الجهاد باب من أبواب الجنة – ومعه أخوه ، وعقب أبو الحسن الأخفش على ذلك بقوله : « الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف الأنصاري » فقال : يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى : « رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي » فمرنا بأمرك ، فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى ، وشوك القتاد ، فدعا لهما بخير وقال : وأين تقعان مما أريد .

*

---

(١) الشرح : م ١ / ١٤٤ .

٢٦٤ - وقيل : إن الحارث بن حوط (١) أتاه فقال : أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟ قال عليه السلام : إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت ، انك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه ، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه ، فقال الحارث : فاني أعتزل مع سعد (٢) بن مالك وعبدالله بن عمر ؟ فقال عليه السلام : إن سعدا وعبدالله لم ينصرا الحق ، ولم يخذلا الباطل .

* * *

رواية الشيخ الطوسي في (الأمالي) ص ٨٣ بهذا اللفظ : خذلا الباطل ولم ينصرا الحق ، وهذا هو ما استحسنه ابن ابي الحديد ، إذ علق على هذه الكلمة بقوله : اللفظة التي وردت قبل أحسن - يعني قوله عليه السلام في الحكمة (١٦) خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل - ثم قال : لأن سعداً وعبدالله العمري لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام ، لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية وأصحاب الجمل ، ثم قال : فينبغي أن نتأول كلامه فنقول : انه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة فى الحرب ، بل يعني بالخذلان ههنا كل ما أثر في محق الباطل وإزالته .. ولما كان سعد وعبدالله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معاوية وأصحاب الجمل ، ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ، ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام فيرد الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا

(١) في نسخة (مطبعة الاستقامة) حوت بالمثناة الفوقانية لا بالطاء المهملة وصححناه على نسخة اخرى .

(٢) في نسخة (مطبعة الاستقامة) سعيد وهو خطأ ظاهر لأن المراد سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك .

الباطل أي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله : اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل ، قال : والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال : إن الموجود في خط الرضي بن خوط بالخاء المضمومة . انتهى .

وقد ذكر أول هذا الكلام الجاحظ في (البيان والتبيين) ٢ / ١١٢ واليعقوبي في (التاريخ) ٢ / ١٥٢ ورواه الشيخ الطوسي فى (الأمالي) ص ٨٣ باسناده المتصل بأبي بكر الهذلي .

✡

٢٦٣ ـ وقال عليه السلام : صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه (١) .

* * *

رواها الآمدي بابدال « أعلم » بـ « أعرف » وفي (سراج الملوك) : ص٢٢٢ بهذه الصورة : « صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لمركبه أخوف ».

✡

---

(١) يغبط ـ مبني المجهول ـ والضمير فيه يعود على صاحب السلطان لا راكب الأسد والغبطة ـ بكسر الغين المعجمة ـ هي تمني النعمة ترى عند الغير على أن لا تحول عن صاحبها ، وتقدير هـذه الكلمة الشريفة هكذا : صاحب السلطان يغبط بموقعه مع أنه كراكب الأسد يعلم خطر هذا المركب فهو أبداً في خوف وحذر وان تمنى الناس منزلته لعزته .

٢٦٤ – وقال عليه السلام : أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم .

* * *

في (دعوات الراوندي) : أحسنوا في عقب غيركم تحسنوا في عقبكم .

✡

٢٦٥ – وقال عليه السلام : إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواء وإذا كان خطأ كان داء .

* * *

في رواية الآمدي : إن كلام الحكيم ... الخ .

✡

٢٦٦ – وسأله رجل أن يعرفه الايمان فقال عليه السلام : إذا كان الغد فاتني حتى أخبرك على أسماع الناس ، فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك ، فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا (١) ، ويخطئها هذا .

قال الرضي : وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الايمان على أربع شعب » .

* * *

(١) ينقفها أي : يصيبها واحد فيصيدها ، ويخطئها الآخر فتنفلت منه ، وبهذا تعرف أن امير المؤمنين عليه السلام كيف يحب أن يسمع كلامه لأكبر عـــدد ممكن من الناس .

تقدم جواب هذه المسألة في الحكمة رقم (٣٠) و (٣١) وأرجأنا القول في مصدرها الى هذا الموضع (١) فنقول: إن السائل هو عمار بن ياسر كما في (إحياء العلوم) للغزالي أو ابن الكوا كما في (الكافي)، وقد روي هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام متواتراً مسنداً مرة ومرسلا أخرى، واقتطف بعض العلماء أغراضهم منه فأودعوه بحسب مواضعها من كتبهم، وممن روى هذا الكلام أو بعضه قبل الرضي: ابن شعبة الحراني في (تحف العقول) ص ١٦٢ والكليني في (أصول الكافي): ج ٢ ص ٤٩، وأبو علي القالي في (ذيل الأمالي): ص ١٧١، وأبو طالب المكي في (قوت القلوب): ج ١ ص٣٨٢ وص ٤٠٧، وأبو نعيم في (حلية الأولياء): ج ١ ص ٧٤ و ٧٥ من طريقين، والصدوق في (الخصال) ج ١ ص ١٠٨.

وروي بعد الرضي في مصادر عديدة ولكن بصور تدل دلالة واضحة على أنها لم تنقل عن (نهج البلاغة) مثل (مناقب الخوارزمي): ص ٢٦٨ و (دستور معالم الحكم) و.. و.. وهلم جرا.

وعند مراجعة ما تقدم من المصادر وضم صور الروايات بعضها الى بعض يبدو لك بكل وضوح أن ما نقله الرضي من هذا الكلام مختارة، وأنه تابع للخطبة (١٠٢) التي نقل الرضي مختارها في الباب الاول من (نهج البلاغة) (٢) وأن السائل هو عمار ابن ياسر رضي الله عنه (٣) أو عبدالله بن الكوا (٤)، وأن السؤال وقع في يوم،

---

(١) انظر هذا الجزء ص ٣٥.

(٢) تعرف ذلك بين المقارنة بين رواية (نهج البلاغة): ١ / ٢٠٢ ورواية ابن شعبة في (تحف العقول) ص ١٦٢ ورواية الكليني في (الكافي) ٢ / ٥٠.

(٣) إحياء العلوم. (٤) الكافي: ٢ / ٤٩.

والجواب في آخر ، وأنه عليه السلام خطب الناس بهذا الكلام في داره ، وأنه عليه السلام أمر أن يكتب هذا الكلام وأن يقرأ على الناس (١) ، وأنه عليه السلام ذكر في هذا الكلام معنى ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) وهو باب مدينة علمه ، وعيبة حكمه ، وأن الكلمة الآتية تحت رقم (٢٦٨) تابعة لهذا الكلام .

وقد استكثر بعض أرباب الهوى هذا الكلام على امير المؤمنين عليه السلام زاعمين أن هذه التعبيرات متأخرة عن عصر الامام عليه السلام ، وأن هذا التقسيم لم يكن معروفاً في زمانه ، وقد مر ما قيل في تفنيد هذا الزعم (٣) ولو كان هذا الكلام مروياً عن غير ابن ابي طالب لرأيت كيف يتلقى بالقبول ؟ وكيف يحاط بما هو أهله من التقدير والاعجاب ؟ كما مر عليك قول ابن ابي الحديد بأن اصحاب الطريقة من الصوفية كسهل بن عبدالله التستري (٤) والجنيد (٥) والسرى (٦) أخذوا علومهم وفنونهم من

---

(١) الكافي : ٢/٤٩ . (٢) حلية الأولياء : ١/٧٤ .

(٣) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ١٢٨ و ص ١٩٢ .

(٤) ابو محمد سهل بن عبدالله التستري من اكابر الصوفية ، لقى ذا النون المصري وأخذ عنه سكن البصرة زماناً ، وعبادان مدة ، وكانت ولادته بتستر سنة ٢٠٠ وتوفي في البصرة سنة ٢٧٣ أو ٢٨٣ .

(٥) الجنيد ـ كزبير ـ لقب أبي القاسم سعيد بن محمد بن الجنيد القواريري من مشايخ الصوفية صحب خاله السري السقطي وصحبه أبوالعباس بن سريج الفقيه الشافعي المعروف ، وأصل الجنيد من نهاوند وتوفي ببغداد سنة ٢٩٧ ودفن بمقابر قريش عند خاله السري .

(٦) السري هو أبو الحسن بن المغلس السقطي أحد رجال الطريقة كان تلميذ

هذا الكلام وانه في فرش كلامهم كالنجوم الزاهرة (١) .

✡

٢٦٧ – وقال عليه السلام : يابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك ، فانه إن يك من عمرك يأتي الله فيه برزقك .

* * *

رواه ابن قتيبة في (عيون الأخبار) : ٢ / ٣٧٩ وزاد عليه : واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك . كما رواه المبرد في (الكامل) : ١ / ٩٢ مع الزيادة التي رواها ابن قتيبة .

✡

٢٦٨ – وقال عليه السلام : أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما (٢) .

* * *

= بشر الحافي ومعروف الكرخي وأستاذ ابن أخته الجنيد ويظهر مما مر أنه توفي قبل الجنيد ودفن بمقابر قريش (مشهد الكاظمين) .

(١) انظر شرح (نهج البلاغة) لابن ابي الحديد : م ٤ ص ٢٥٥ وص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) الهون ـ بالفتح ـ الحقير والمراد منه هنا الخفيف ، لا مبالغة فيه ، أي لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده .

روى هذه الكلمة عن امير المؤمنين عليه السلام ابو علي القالي في (ذيل الأمالي) : بسنده عن محمد بن سوقة قال : أتى علياً (رضي الله عنه) فقال : يا أمير المؤمنين ما الايمان ؟ فقال : الايمان على أربع دعائم الى آخر كلامه قال : فقام الرجل فقبل رأسه فقال كرم الله وجهه : احبب حبيبك هوناً ما ... الخ . وقد رويت هذه الكلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان صح ذلك فلا يبعد أن علياً عليه السلام رواها الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو باب مدينة علمه ، وإلا فقد رواها عن امير المؤمنين عليه السلام غير واحد من الثقات الاثبات كالبخاري في (الأدب المفرد) والوشاء في (الظرف والظرفاء) ص ٣٢ ، والحراني في (تحف العقول) ص ٢٠١ وأبو حيان التوحيدي في (الصديق والصداقة) ص ٧٠ .

*

٢٦٩ – وقال عليه السلام : الناس في الدنيا عاملان ، عامل عمل في الدنيا للدنيا ، قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منفعة غيره ، وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل ، فأحرز الحظين معاً ، وملك الدارين جميعاً ، فأصبح وجيهاً عند الله ، لا يسأل الله حاجة فيمنعه .

* * *

في (أعلام الدين) للديلمي : « الناس في الدنيا صنفان عامل في الدنيا للدنيا »

وفيه « وآخر عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكاً لا يسأل الله تعالى شيئاً فيمنعه » فلاحظ التفاوت بين الروايتين .

✡

٢٧٠ ورُوي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر وما تصنع الكعبة بالحلي ؟ فهم عمر بذلك ، وسأل أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام : إن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأموال أربعة : أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسمه على مستحقيه ، والخمس فوضعه حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها ، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ، ولم يتركه نسياناً ، ولم يخف عليه مكاناً (١) ، فأمره حيث أمره الله ورسوله فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

* ٥ *

جاء بهذا المضمون فى :

(صحيح البخاري) ج ٣ ص ٨١ ، في كتاب الحج باب كسوة الكعبة ، وفى (الاعتصام) أيضاً ، (أخبار مكة) للأزرقي ، (سنن أبي داود) ص ٣١٧ (سنن ابن ماجة) ج٢ ص ٢٦٩ ، (سنن البيهقي) ج ٥ ص ١٥٩ ، (فتوح البلدان)

---

(١) تمييز نسبة الخفاء إلى الحلي .

للبلاذري ص ٥٥ (الرياض النضرة) ج ٢ ص ٢٠ ، (ربيع الأبرار) للزمخشري في الباب الخامس والسبعين (تيسير الوصول) ؛ (فتح الباري) ج ٣ ص ٣٥٨ (كنز العمال) ج ٧ ص ١٤٥ (١) .

✡

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله ، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض (٢) الناس فقال عليه السلام : أما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه ، مال الله اكل بعضه بعضاً ، وأما الآخر فعليه الحد الشديد . فقطع يده .

* * *

روى الكليني رحمه الله فى كتاب الحدود من فروع (الكافي) بسند هكذا : علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن الوشاء ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن ابي جعفر قال : قضى أمير المؤمنين في رجلين سرقا من مال الله ، أحدهما عبد لمال الله ، والآخر من عرض الناس ، فقال : أما هذا فمن مال الله ليس عليه شيء مال الله اكل بعضه بعضاً ، وأما الآخر فقدمه ، وقطع يده ، ثم أمر أن يطعم

---

(١) الغدير : ٦ / ١٧٧ .

(٢) قال الشيخ محمد عبده : من عروضهم جمع عرض - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة . اه . والمعنى لا يستقيم هنا بل المراد من عرض الناس أي عامتهم هذا اذا صح ان يجمع عرض على عروض وإلا فالواو من زيادات الناسخين .

السمن واللحم حتى برأت منه (١) . ا هـ . فالقضية جرت في أيام علي عليه السلام ، ودونت في احد الاصول المعتبرة قبل تدوين (نهج البلاغة) وحكم امير المؤمنين فيها كما ذكر في (النهج) سواء .

✡

٢٧٢ – وقال عليه السلام : لو استوت قدماي من هـذه المداحض (٢) لغير أشياء .

* * *

رواه الآمدي بحروف ما في (نهج البلاغة) .

✡

٢٧٣ – وقال عليه السلام : إعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد – وإن عظمت حيلته ، واشتدت طلبته ، وقويت مكيدته – اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم . ولم يحل بين العبد في ضعفه ، وقلة حيلته ، وبين أن يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم . والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحـــة في منفعة ، والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة ، ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى ، فزد ايها المستمع في شكرك ، وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك .

* * *

---

(١) الكافي (الفروع) ٧ / ٢٦٤ .

(٢) المداحض : المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليه والمعنى لو ثبتت قدمي في الأمر لغيرت أشياء مما عليه الناس وهي بعيدة عن الدين .

هذا الكلام ملتقط من كلام له عليه السلام رواه الحراني في (تحف العقول) : ص١٥٤ ويظهر من رواية (التحف) ان ما نقله الرضي هنا وما رواه في باب الخطب من قوله عليه السلام : « وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ... الخ » خطبة واحدة تعرف ذلك عند المقارنه بين رواية الشريف في (نهج البلاغة) : ج ٢ ص ٥٥ ورواية الحراني في (التحف) : ص ١٥٣ .

✡

٢٧٤ — وقال عليه السلام : لا تجعلوا علمكم جهلاً ، ويقينكم شكاً ، إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فاقدموا .

* * *

أول هذه الكلمة : « لا تبيعوا الآخرة بالدنيا ولا تستبدلوا البقاء بالفناء ولا تجعلوا ... الخ » روى ذلك الآمدي في (الغرر) : ص ٣٣٧ .

✡

٢٧٥ — وقال عليه السلام : إن الطمع مورد غير مصدر (١) وضامن غير وفي ، وربما شرق شارب الماء قبل ريه (٢) وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده ، والأماني تعمي أعين البصائر ، والحظ يأتي من لا يأتيه .

* * *

---

(١) أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه .

(٢) شرق ـ كتعب ـ : غص .

روى الآمدي الفقرة الثانية هكذا « ربما شرق شارق بالماء قبل ريه » وروى بدل « المتنافس » « المنافس » .

وفي (مطالب السؤول) : ج ١ ص ١٦٤ « الطمع ضامن غير وفي والأماني تعمي أعين البصائر » وليس فيه بقية ما ذكره الرضي .

✡

٢٧٦ – وقال عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي ، وتقبح فيما أبطن لك سريرتي ، محافظاً في رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني ، فأبدي للناس حسن ظاهري ، وأفضي اليك بسوء عملي تقرباً إلى عبادك ، وتباعداً من مرضاتك .

* * *

روى صدر هذا الدعاء ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ج ٣ ص ٢٢٢ عن الامام زين العابدين عليه السلام ، والامام زين العابدين كثيراً ما يدعو بأدعية جده سلام الله عليهما تعرف ذلك اذا رجعت الى المجلد الثاني من (شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد : ص ٦٤ فما بعدها .

✡

٢٧٧ – وقال عليه السلام : لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا (١) .

* * *

عسى أن أوفق للعثور عليه فأشير اليه والله ولي التوفيق .

✡

٢٧٨ – وقال عليه السلام : قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه .

* * *

هذه مأخوذة من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وصفت عنده الحولاء بنت تويت بأنها لا تنام الليل فقال ﷺ : عليكم من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وكان أحب العمل اليه أدومه وإن قل (٢) . والكلمة مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في (غرر الحكم) : ص ٢٣٤ و ٢٣٥ بثلاثة وجوه :

١ ـ قليل تدوم عليه خير من كثير مملول .

٢ ـ قليل يدوم خير من كثير ينقطع .

٣ ـ قليل يدوم خير من كثير منقطع . فتأمل .

✡

---

(١) غبر الليلة ـ بضم الغين وسكون الباء ـ : بقيتها ، والدهماء : السوداء ، وكشر عن أسنانه ـ كضرب أبداها في الضحك ونحوه . وتروى «تفتر» ومعناها واحد والأغر : أبيض الوجه .

(٢) حلية الأولياء : ج ٢ ص ٦٥ .

٢٧٩ – وقال عليه السلام إذا أضرت النوافل في الفرائض فارفضوها .

* * *

مرت هذه الكلمة في ص ٤٢ من هذا الجزء .

✡

٢٨٠ – من تذكر بعد السفر استعد .

* * *

رويت في (الغرر) بحروف ما في (النهج) .

✡

٢٨١ – ليست الرؤية كالمعاينة مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها ، ولا يغش العقل من استنصحه (١) .

* * *

عسى أن أهتدي لمصدره فأشير اليه .

✡

(١) هذا مثل قوله تعالى : « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » أي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب ، كذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول .

٢٨٢ – وقال عليه السلام : بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة (١) .

* * *

سنشير اليها في المستدركات إن شاء الله تعالى .

✡

٢٨٣ – جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف (٢) .

* * *

وتروى جاهلكم مزداد مسوف وتجد الاشارة اليها في المستدركات ايضاً .

✡

٢٨٤ – وقال عليه السلام : قطع العلم عذر المتعللين (٣) .

* * *

هي في (الغرر) كما هي في (النهج) .

✡

---

(١) الغرة : الغفلة .

(٢) أي إن الجاهل يزداد في العمل على غير بصيرة والعـــالم يسوف أي يؤخر بعمله .

(٣) المتعللون : الذين يعللون أنفسهم بالباطل ويسرفون في المعاصي ويقولون إن الرب كريم رحيم مع علمهم بأنه سبحانه قد توعد العصاة « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » .

٢٨٥ - وقال عليه السلام : كل معاجل يسأل الأنظار ، وكل مؤجل يتعلل بالتسويف (١) .

* * *

رويت في (غرر الحكم) : ص ٢٣٨ بابدال « الانظار » بـ « الانتظار » و « مؤجل » بـ « معجل » . فلاحظ .

*

٢٨٦ - وقال عليه السلام : ما قال الناس لشيء « طوبى له » إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء .

* * *

نقلها سبط ابن الجوزي في (التذكرة) : ص ١٥٦ هكذا روى الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال : قال علي عليه السلام : الرضا بالمقدور امتثال المأمور ، قال : وقال عليه السلام : ما قال الناس لشيء : « طوبى له » إلا وقد خبأ له القدر او الدهر يوم سوء .

وليس في (النهج) ذكر للشعبي ولا لضرار مضافاً الى ما ذكره من اختلاف الرواية بين « القدر » و « الدهر » .

ورويت في (الغرر) : ص ٣١٠ بهذه الصورة « ما قدمت من دنياك فلنفسك ، وما أخرت منها فللعدو ، وما قال الناس لشيء طوبى له .. الخ » فانظر كيف عطف

---

(١) كل بالتنوين في الموضعين مبتدأ خبره « معاجل » بفتح الجيم في الاولى و « مؤجل » بفتحها أيضاً .

هذه الكلمة على جملة لم تذكر في (النهج) .

وقد رواها الابشيهي في (المستطرف) : ج ٢ ص ٦٦ بنقصان « له » مما يدل على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغة) .

*

٢٨٧ – وقال عليه السلام – وقد سئل عن القدر – : طريق مظلم فلاتسلكوه.

ثم سئل ثانياً فقال : بحر عميق فلا تلجوه .

ثم سئل ثالثاً فقال : سر الله فلا تتكلفوه .

* * *

روى ذلك جماعة قبل الشريف الرضي رحمه الله منهم الصدوق في (التوحيد) : ص ٣٧٤ كما روى في كتاب (فقه الرضا) عليه السلام (١) . وقد نقل الشيخ المجلسي قدس سره عن أبيه عن السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين أنه رأى نسخة من هذا الكتاب عليه إجازات جماعة من الفضلاء وأنه حصل له بتلك القرائن أنه تأليف الامام الرضا عليه السلام وأن عليه خطه صلوات الله عليه (٢) .

كما نقل هذه الكلمة بعد الرضي سبط ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص): ص ١٥٩ برواية الوالبي عن ابن عباس .

---

(١) انظر البحار : ج ٥ ص ١٢٣ .

(٢) نفس المصدر : ج ١ ص ١١ .

وفي (فقه الرضا) زيادة على ما نقله الرضي وهي أنه عليه السلام سئل رابعاً فقيل له أنبئنا عن القدر فقال : « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها » فقال السائل : يا أمير المؤمنين : إنما سألناك عن الاستطاعة التي نقوم بها ونقعد ، فقال : استطاعة تملك مع الله أم دون الله ؟ قال : فسكت القوم ولم يحروا جواباً فقال صلوات الله عليه : إن قلتم : إنكم تملكونها مع الله قتلتكم ، وإن قلتم دون الله قتلتكم ، فقالوا : كيف نقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : تملكونها بالذي يملكها دونكم فإن أمدكم بها كان ذلك من عطائه ، وإن سلبها كان ذلك من بلائه ، إنما هو المالك لما ملككم ، والقادر لما عليه أقدركم ، أما تسمعون ما يقول العباد ويسألونه الحول والقوة حيث يقولون : لا حول ولا قوة إلا بالله . فسئل عن تأويلها فقال : لا حول عن معصيته إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بعونه (١) .

✡

٢٨٨ — وقال عليه السلام : إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم (٢) .

* * *

رواها الآمدي كما رواها الرضي .

✡

---

(١) المصدر السابق : ج ٥ ص ١٢٣ .

(٢) حظر عليه : حرمه منه .

٢٨٩ – وقال عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد ، وكان اكثر دهره صامتاً ، فان قال بذ القائلين ، ونقع غليل السائلين (١) وكان ضعيفاً مستضعفاً ، فان جاء الجد فهو ليث غاب ، وصل واد (٢) لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً (٣) وكان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره (٤) وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه ، وكان يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا يفعل ، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا بدهه أمران (٥) ينظر أيهما أقرب الى الهوى فخالفه .

فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها ، فان لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير .

* * *

---

(١) بذهم – بالذال المهملة – أي كفهم ومنعهم ، وتروى « بذهم » بالذال المعجمة أي سبقهم وغلبهم ، ونقع الغليل : أزال العطش .

(٢) الليث : الأسد ، والغاب : جمع غابة ، وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد ، والصل – بالكسر – الحية ، والوادي معروف ، والجد – بالكسر – ضد الهزل .

(٣) أدلى بحجته : أحضرها .

(٤) أي كان لا يلوم على فعل يصح في مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر .

(٥) بدهه الأمر : فجأه وبغته .

هذا الكلام رواه الرضي عن امير المؤمنين عليه السلام كما ترى ولا جرم أنه نقل ذلك عن مصدر يثق به ، ويعتمد عليه ولكن الكليني روى هذا الكلام في (اصول الكافي) ص ٤٩٣ (من الطبعة الحجرية) عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : خطب الحسن بن علي عليهما السلام فقال : أيها الناس ألا أخبركم عن أخ لي .. الخ وذكر الكلام بصورة أبسط مما في (نهج البلاغة) . كما رواه ابن شعبة في (تحف العقول) : ص ٢٤٣ عن الحسن عليه السلام ايضاً . وكذلك ابن قتيبة في (عيون الأخبار) : ٢ / ٣٥٥ قال : حدثني محمد ابن داود عن ابي شريح الخوارزمي قال : سمعت ابا الربيع الأعرج عمرو بن سليمان يقول : قال الحسن بن علي : ألا أخبركم عن صديق كان لي ... الخ

وهؤلاء كلهم من المتقدمين على الشريف الرضي، ثم رواه بعدهم الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) : ج ١٢ ص ٣١٥ عندما ترجم لعثيم الزاهد قال : أخبرني ابو الحسن محمد بن عبدالواحد حدثنا احمد بن ابراهيم بن شاذان حدثنا محمد ابن الحسين بن حميد اللخمي ، حدثني خضر بن ابان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد ، حدثني محمد بن كيسان ابو بكر الأصم قال : قال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه : إني أخبركم عن أخ لي ... الخ

وسواء كان هذا الكلام لعلي او للحسن سلام الله عليهما فانه من منبع واحد على أنا لا نستبعد أن الحسن عليه السلام حكاه عن ابيه حين ضمنه خطبته .

أما نقل ابن المقفع لهذا الكلام في (الأدب الكبير) فانه اعترف في مقدمة ذلك الكتاب بأن ما يذكره مشتق من جسام حكم الأولين (١) على أن الشيخ ميثم البحراني

---

(١) الأدب الكبير : ص ١٤٥ .

قال في مفتتح شرحه لهذا الكلام : أقول : ذكر هذا الفصل بن المقفع في أدبه ونسبه الى الحسن بن علي (١) . وبهذا يسقط هذا الاشكال غير أن نسخ الأدب المطبوعة والتي اطلعت على بعضها لم أجد فيها ذكر للحسن عليه السلام فيوشك أن يد التحريف مدت اليه .

وقال شيخنا الهادي رحمه الله تعالى : لا نستبعد أن يكون قد أخذ هذه الكلمات من كلام امير المؤمنين عليه السلام ، إذ لا ريب فى أنه كان مطلعاً عليه ، وعارفاً بما له من علو المنزلة ، وجليل الرتبة ، وكيف يخفى عليه وصديقه وعشيره الكاتب الشهير عبدالحميد كاتب مروان الجعدي ، كما قيل له : ما الذي مكنك من البلاغة ؟ قال : حفظت كلام الأصلع ، يعني به امير المؤمنين عليه السلام ؟ أفترى أن ابن المقفع لم يقف على كلام امير المؤمنين ، ولم يرتو من فيض معينه (٢) ، وهو يقول : في أوائل كتابه (الأدب الصغير) وقد وضعت فى هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً فيها عون علي عمارة القلوب وصقالها ... الخ (٣) » .

ولو كان هذا لابن المقفع لأشار اليه ابن ابي الحديد كما هي عادته في المختلف فيه من كلام امير المؤمنين ، ويظهر من تعليقه على هذا الكلام أنه مشهور النسبة لأمير المؤمنين فقد ذكر اختلاف الناس في الأخ الموصوف في هذا الكلام ، قال : قد

---

(١) شرح نهج البلاغة لميثم البحراني : ج ٥ ص ٣٨٩ .

(٢) ذكر الأستاذ محمد كردعلي في (أمراء البيان) : ج١/ ١٠ ان ابن المقفع تخرج في البلاغة بخطب علي بن ابي طالب .

(٣) مدارك نهج البلاغة ص ٢٦٨ .

اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ، ومن هو هذا الأخ المشار اليه ؟ فقال قوم : هو رسول الله ﷺ واستبعده قوم لقوله : «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فان النبي لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة ، وإن امكن تأويلها على لين كلامه ، وسجاحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به ﷺ ، وقال قوم : هو أبو ذر واستبعده قوم لقوله : «فان جاء الجد فهو ليث عاد ، وصل واد» ، فان أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة ، والمعروفين بالبسالة (١) ، وقال قوم : هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقـــداد بن الأسود ، وكان من شيعة علي عليه السلام المخلصين ، وكان شجاعاً مجاهداً ، حسن الطريقة ، وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع ، وقال قوم : إنه ليس باشارة الى أخ معين ، ولكنه كلام خارج مخرج المثل ، وعادة العرب جارية بمثل ذلك مثل قولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه (٢) فتدبر .

*

(١) من أعلم ابن أبي الحديد أن أبا ذر لم يكن بهذه الصفة ، ولو فرض أنه لم يكن كذلك فلعل المراد بها الجرأة الأدبية ، والاصحار بالحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلأبي ذر مواقف معروفة من هذا النوع في المدينة والشام نكل عن القيام بها أعيان الصحابة ، وأقطاب الصدر الاول من الاسلام .

(٢) الشرح : م ٤ / ٣٧٩ .

٢٩٠ — وقال عليه السلام : لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته (١) لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمه .

* * *

صورتها في (غرر الحكم) : ص ٢٦٢ « لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لوجب أن لا يعصى شكراً لنعمته » وبعدها « لو لم يرغب الله سبحانه في طاعته لوجب أن يطاع رجاء رحمته » .

فلاحظ التفاوت البسيط مع زيادة الجملة الثانية .

✡

٢٩١ — وقال عليه السلام - وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له — :
يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم ، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف .

يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور (٢) .

يا أشعث ابنك سرك وهو بلاء وفتنة (٣) وحزنك وهو ثواب ورحمة .

* * *

---

(١) التوعد : الوعيد أي لو لم يوعد الله على معصيته بالعقاب لكان يجب تركها شكراً له على نعمته .

(٢) أي مقترن للوزر وهو الذنب .

(٣) «سرك» أي اكسبك سروراً وذلك عند ولادته ، وهو إذا بلاء بتكاليف تربيته ، وفتنة بشاغل محبته ، وحزنك : اكسبك الحزن وذلك عند الموت .

قد روى هذا الكلام عنه عليه‌السلام على وجوه مختلفة ، وروايات متنوعة (١) .

أحدها هذا الوجه .

ومن رواته قبل الرضي : ابن عبدربه في (العقد الفريد) : ج ٣ ص ٣٠٤ والمبرد في (الكامل) : ج ٢ ص ٢٥١ .

ومن رواته بعد الرضي : الراغب الاصبهاني في (محاضرات الادباء) : ج ٢ ص ٢٢٢ والطرطوشي في (سراج الملوك) : ١٨٢ والآمدي في (الغرر) ص ١٢١ والنويري في (نهاية الأرب) : ج ٥ ص ١٦٧ وغيرهم .

وقد مرت تعزية أمير المؤمنين عليه‌السلام للأشعث عن أخيه في ص ١١١ من هذا الجزء وسيأتي في الكلمة (٤١٤) أنه عليه‌السلام قال للأشعث في تعزيته له : « إن صبرت صبر الأكارم وإلاسلوت سلو البهائم » وسنذكر مصادرها هناك بمشيئة الله سبحانه .

وقد أخذ أبو العتاهية (٢) الفاظه عليه‌السلام فقال لمن يعزيه وعن ولد :

ولا بد من جريان القضا إما مثاباً وإما أثيما (٣)

✡

---

(١) و (٣) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٤ ص ٣٨١ .

(٢) أبو العتاهية ـ بالتخفيف هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني كان وحيد زمانه في طلاقة الطبع ورشاقة النظم وخصوصاً في الزهديات ومذمة الدنيا واكثر في شعره من نقل معاني مواعظ أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ولد بعين التمر « شفاثة » ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وقد نقل عنه أنه قال : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . توفي سنة ٢١١ ببغداد وأوصى أن يكتب على قبره :

إن عيشاً يكون آخره المو ت لعيش معجل التنغيص

٢٩٢ – وقال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفن – :

إن الصبر لجميل إلا عنك ، وإن الجزع لقبيح إلا عليك ، وإن المصاب بك لجليل ، وانه قبلك وبعدك لجلل (١) .

* * *

رواه القاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ١٩٨ مسنداً ، قال : أخبرني محمد بن منصور التستري مجيزاً ، قال : أخبرنا احمد بن محمد بن خليل ، قال : حدثنا الحسين بن ابراهيم ، قال : حدثنا محمد بن احمد بن رجاء ، قال : حدثنا هرون بن محمد ، قال : حدثنا قعنب بن المحرز ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا ابو عمرو بن العلاء ، قال : حدثني الذيال بن حرملة ، قال : كان علي بن ابي طالب عليه السلام يغدو ويروح الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ويبكي تفجعاً ويقول : يا رسول الله ما احسن الصبر إلا عنك ، وأقبح البكاء إلا عليك ، ثم يقول :

ما غاض دمعي عند نازلة   إلا جعلتك للبكا سببا
واذا ذكرتك ميتاً سفحت   مني الجفون ففاض وانسكبا

ثم يمرغ وجهه في التراب ويبكي ويندب ويذكر ماحل به بعده ويقول في ذلك:

ماذا على من شم تربة أحمد   ألا يشم مدى الزمان غواليا

---

(١) في نسخة ابن ابي الحديد : « وانه بعدك لقليل » ولا يختلف المعنى فان الجلل – بالتحريك – هو الهين الصغير ، وقد يطلق ايضاً على العظيم إذ هو من الأضداد ولكنه ليس مراداً هنا .

صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

ورواه مرسلا كل من الآمدي في (الغرر) : ص ١٠٣ والنويري في (النهاية) : ج ٥ ص ١٩٦ بصورتين تدلان بوضوح أنهما لم تنقلا عن (النهج) . وقال النويري بعد ذلك : وقد ألم الشعراء بهذا المعنى فقال ابراهيم بن اسماعيل في علي بن موسى الرضا عليه السلام :

إن الرزية يابن موسى لم تدع في العين بعدك للمصائب مدمعا
والصبر يحمد في المواطن كلها والصبر أن نبكي عليك ونجزعا

وقد أخذ هذا المعنى محمد بن عبد العتبي فقال :

أمست بجفني للدموع كلوم حزناً عليك وفي الخدود رسوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها إلا عليك فانه مذموم

٢٩٣ – وقال عليه السلام : لا تصحب المائق (١) فانه يزين لك فعله ، ويود أن تكون مثله .

* * *

نقلها ابن قتيبة في (عيون الاخبار) : ج ٣ ص ٧٩ قال : وقال علي عليه السلام : « لا تواخ الفاجر فانه يزين لك فعله ، ويحب لو أنك مثله ، ويزين لك أسوأ خصاله ، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار ، ولا الأحمق فانه يجتهد بنفسه

---

(١) المائق : الأحمق .

لك ولا ينفعك ، وربما أراد أن ينفعك فيضرك ، فسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وموته خير من حياته ، ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ، ينقل حديثك ، وينقل الحديث اليك حتى أنه ليحدث بالصدق فما يصدق » كما سبق الرضي برواية هذه الكلمة ابن شعبة في (تحف العقول) : ص ٢٠٥ .

٢٩٤ – وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مسيرة يوم للشمس (١) .

* * *

قال الجاحظ : قيل لعلي رضي الله تعالى عنه : كم بين السماء الى الارض ؟ قال : دعوة مستجابة ، فقالوا : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس .

---

(١) قال ابن ابي الحديد : وهذا الجواب تسميه الحكماء جواباً إقناعياً لأن السائل أراد أن يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو أن يقول : بينهما الف فرسخ او اكثر او اقل فعدل عليه السلام عن ذلك وأجابه بغيره ، وهو جواب صحيح لاريب فيه ، لكنه غير شاف لغليل السائل ، وتحته غرض صحيح ، وذلك لأنه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له : بينهما الف فرسخ مثلاً لكان للسائل أن يطالبه بالدلالة على ذلك ، والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ، ولو حصلت لشق عليه أن يوصلها الى فهم السائل ، ولو فهمها السائل لما فهمتها العامة الحاضرون ، ولصار فيها قول وخلاف ، وكادت تكون فتنة أو شبيهاً بالفتنة فعدل الى جواب صحيح إجمالي أسكت السائل به ، وقنع به السامعون ايضاً واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته عليه السلام .

وروى مثل ذلك ابن قتيبة في (عيون الاخبار) : ج ٢ ص ٢٠٨ ، وابن عبد ربه في (العقد الفريد) : ج ٢ ص ٢٦٨ وابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات (١) وابن واضح في تاريخه ٢ / ١٥١ .

ورواه آخرون قبل الرضي وبعده .

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك صديقك ، وصديق صديقك ، وعدو عدوك ، وأعداؤك : عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك .

* * *

في (العقد الفريد) ج ٢ ص ٣٠٦ : دخل دحية الكلبي على امير المؤمنين علي عليه السلام فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال علي عليه السلام :

صديق عدوي داخل في عداوتي　　وإني لمن ود الصديق ودود

فلا تقربا مني وأنت صديقه　　فان الذي بين القلوب بعيد

ولعل الحظ يسعدني فأشير الى مصدرها في المستدركات .

٢٩٦ - وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه : إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه .

* * *

روى الطبري في (التاريخ) : ج ٥ ص ٢٨٤٩ في حوادث سنة ٣٠ ما حاصله :

(١) انظر البحار ج ٥٧ ص ٩٣ .

ان علياً عليه السلام سمع أقواماً يذمون عثمان بن عفان بما يضرون به انفسهم فقال : « إنكم وما تعيرون عثمان به كالطاعن نفسه ليقتل ردفه » . وما أدري هل هذا أصل ما ذكره الرضي رحمه الله أم غيره ؟ فانك ترى الكلمة هنا بحروفها إلا بابدال « انما أنت » بكلمة « إنكم » مع أني لا يخالجني أدنى ارتياب بأن الرضي وجده في مصدر فنقله كما وجده .

٢٩٧ – وقال عليه السلام : ما اكثر العبر وأقل الاعتبار .

* * *

في (تذكرة الخواص) : ص ١٤٤ « ما اكثر العبر وما أقل المعتبرين » وهذا الاختلاف يدل على أن مصدره غير (نهج البلاغة) ورويت في (الغرر) : ص ٣٠٩ كما في (النهج) .

٢٩٨ – وقال عليه السلام : من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم ، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم .

* * *

روى صدر هذه الكلمة المفيد في (الارشاد) ص ١٧٤ والميداني في (مجمع الامثال) : ج ٢ ص ٤٥٣ ، وقد نوهنا في غير موضع من هذا الكتاب ان كل مابين دفتي (المجمع) منقول من كتب المتقدمين على الشريف الرضي ، كما روى هذه الكلمة الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٣٠١ بلفظ « من بالغ في الخصام أثم ، ومن

قصر عنه خصم » . والنويري في (نهاية الأرب) : ج ٣ ص ٦ .

ويظهر من روايتي الميداني والنويري أن هذه الكلمة والكلمتين (٥ و ١٣) قطعة واحدة فانهما روياها هكذا : « من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ، ومن ضيعه الاقرب أتيح له الأبعـــد ، ومن بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم » فلاحظ .

٢٩٩ – وقال عليه السلام : ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين .

* * *

وردت في (سراج الملوك) : ص ٣٧٢ و (غرر الحكم) : ص ٣١٣ كما في (نهج البلاغة) وعسى أن نعرج عليها اذا وفق الله سبحانه .

٣٠٠ – وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ فقال عليه السلام : كما يرزقهم على كثرتهم ، فقيل له : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كما يرزقهم ولا يرونه .

* * *

السائل هو سلمان الفارسي رضي الله عنه كما في (العقد الفريد) ج ٤ ص ٢٠٦ وقد ذكر ابن عبد ربه السؤال الاول وأغفل الثاني لأنه ممن يعتقدون رؤية الله تعالى يوم القيامة .

٣٠١ - وقال عليه السلام : رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك (١) .

* * *

الجملة الاولى رواها القاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) : ص ١٦ والطرطوشي في (سراج الملوك) : ص ٣٨٤ والكراجكي في (كنز الفوائد) (٢) . وقد قلت غير مرة أن القضاعي حذف أسانيد مانقله عن اميرالمؤمنين عليه السلام كما حذف أسانيد ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في (الشهاب) روماً للاختصار وأن من يلاحظ كتابه أدنى ملاحظة يقطع بأنه لم يعتمد على (النهج) في كل ما رواه ، ثم لو كان قد نقل هذه الحكمة عن (النهج) لنقلها كاملة وبهذا نستدل ايضاً أن الطرطوشي والكراجكي لم ينقلاها عن (النهج) . هذا وقد روى هذه الحكمة عن اميرالمؤمنين عليه السلام الميداني في (مجمع الامثال) وابن طلحة الشافعي فى (مطالب السؤول): ج ١ ص ١٦٤ ، ورويت فى (غرر الحكم) : ص ١٨٧ بوجهين :

(الأول) رسولك ترجمان عقلك ، واحتمالك دليل حلمك .

(الثاني) رسولك ميزان عقلك ، وقلمك أبلغ من ينطق عنك .

---

(١) استعار عليه السلام لفظ الترجمان للعقل باعتبار أنه ينبيء عنه ، أما أن الكتاب أبلغ من ينطق عن صاحبه فلضبط مراده فيه دون لسان الرسول لأنه ربما لم يؤد الرسالة على وجهها سهواً او لغرض فيقع الخلل بسبب ذلك حتى ربما كان فيها هلاك المرسل « وما آفة الأخبار إلا رواتها » .

(٢) البحار : ج ١ ص ١٦٠ .

وكلاهما لم تنقلا عن (النهج) كما هو واضح ولعلهما كلمتان له عليه السلام قالها في اكثر من موطن .

٣٠٢ – وقال عليه السلام : ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

* * *

قال شيخنا الصدوق رحمه الله : حدثنا ابي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن غياث بن كلوب ، عن اسحاق بن عمار ، عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه ، عن آبائه عليهم السلام : ان علياً عليه السلام كان يقول : ما من أحد ابتلي وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء اه (١) .

ورواها القضاعي في (الدستور) : ص ٢٤ بهذا اللفظ : « ما المبتلى وان اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى لانه لا يأمن من البلاء » ورواها الآمدي في (الغرر) : ص ٣١٣ فالكلمة مروية قبل الرضي وبعده مسندة ومرسلة .

٣٠٣ – وقال عليه السلام : الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه .

* * *

قال ابو منصور محمد بن اسماعيل الثعالبي في كتاب (التمثيل والمحاضرة) ص ٢٥:

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٥٩ .

قيل للامام علي رضي الله تعالى عنه : لِمَ حرص الناس على الدنيا ؟ قال : هم أبناؤها .

وقال الراغب في (محاضرات الأدباء) ج ٢ ص ١٦٩ : ذكر قوم لأمير المؤمنين أنهم يحبون الدنيا فقال : هم أبناؤها أفيلام الرجل على حب أمه ؟ .

ورويت هذه الكلمة عنه عليه السلام في أواخر الجزء الثاني من (مجمع الأمثال) وكل محتويات (المجمع) منقولة عن كتب المتقدمين على الشريف الرضي كما قدمنا ذلك .

ورواها ابن ابي الحديد بصورة تختلف مع رواية الرضي وهي « الناس أبناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه » ثم قال : أخذه محمد بن وهب الحميري فقال :

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب (١) .

٣٠٤ – وقال عليه السلام : إن المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن أعطاه فقد أعطى الله .

* * *

رويت قبل (نهج البلاغة) في كتاب (دعائم الاسلام) لأبي حنيفة النعمان المصري : ج ١ ص ٢٤٣ وبعده في (غرر الحكم) : ص ١٠٧ فتأمل .

٣٠٥ – وقال عليه السلام : ما زنى غيور قط .

* * *

رواها في (مجمع الامثال) ج ٢ ص ٢٩٠ هكذا : « ما فجر غيور قط »

---

(١) شرح النهج : م ٤ ص ٣٠١ .

وعلق عليه الميداني بقوله : قاله بعض الحكماء من العرب ، ثم قال : يعني ان الغيور الذي يغار على كل انثى . اهـ وعلي عليه السلام (سيد العرب) كما جاء ذلك في الحديث الشريف (١) . وقد رواها ايضاً الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٣٠٧ وبعدها « ما أفحش كريم قط » .

٣٠٦ – وقال عليه السلام : كفى بالأجل حارساً .

* * *

رواها بحروفها قبل الشريف الرضي شيخنا الصدوق رحمه الله في (التوحيد) ص ٢٦٤ ، بسنده عن ابي حيان التميمي عن ابيه ، وكان مع علي عليه السلام يوم صفين ، قال : بينا علي بن ابي طالب عليه السلام يعبىء الكتائب يوم صفين ومعاوية مقابله على فرس له يتأكل تحته تأكلا ، وعلي عليه السلام على فرس رسول الله المرتجز ، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو متقلد سيفه ذا الفقار ، فقال رجل من اصحابه احترس يا امير المؤمنين فانا نخشى ان يغتالك هذا الملعون ، فقال عليه السلام : لان قلت ذاك انه غير مأمون على دينه ، وانه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين ، ولكن « كفى بالأجل حارساً » ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه ان يتردى في بئر ، او يقع عليه حائط او يصيبه سوء ، فاذا جاء أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه ، وكذلك أنا اذا حان أجلي انبعث اشقاها فخضب هذه من هذا – وأشار الى لحيته ورأسه – عهد معهود ، ووعد غير مكذوب ، قال : والحديث

(١) انظر (المستدرك) للحاكم : ج ٣ ص ١٢٤ .

طويل أخذنا منه الحاجة وقد أخرجته بتمامه في كتاب (الدلائل والمعجزات) .

وروي فى (تحف العقول) ص ٢٢٤ بعض هذا الكلام وفيه « كفى بالأجل حرزاً » . وفي (حلية الأولياء) : ١ / ٧٥ قيل لعلي : ألا نحرسك ؟ قال : حرس أمرأ أجله .

٣٠٧ – وقال عليه السلام : ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب .

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال.

* * *

جاء في (الكامل) للمبرد : ١ / ٤٩ ما يلي :

يروى أن رجلا من قريش بعث الى رجل منهم – وكان أخذ له غلاماً – : يا هذا إن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، فأما رددته وأما عرضت اسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات انتهى .

وليت المبرد صرح باسم القرشيين فأراحنا ، ولعل القرشي الظالم هو داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي والقرشي المظلوم هو ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام والغلام المأخوذ هو المعلى بن خنيس والقصة مشهورة . وكيف كان فالكلمة مروية قبل الرضي ومروية بعده في (الغرر) : ص ٣٦١ وأواخر (مجمع الامثال) للميداني .

٣٠٨ – وقال عليه السلام : مودة الآباء قرابة بين الابناء ، والقرابة الى المودة أحوج من المودة الى القرابة .

* * *

في الحكم المنثورة : تحتاج القرابة الى مودة ولا تحتاج المودة الى قرابة ، والمعنى واحد . وعسى أن أوفق للعثور على الجملة الاولى فأشير اليها .

٣٠٩ – وقال عليه السلام : اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم .

* * *

هذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ : « إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم » . ومن قوله ﷺ الثاني : « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله »(١).

والكلمة مروية عن امير المؤمنين (عليه السلام) في (غرر الحكم) : ص ٦٨ بإبدال «جعل» بـ « أجرى » وفي (ربيع الأبرار) للزمخشري ، الورقة : ٢٢٢ كما في (النهج) .

٣١٠ – وقال عليه السلام : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده .

* * *

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠ ومجمع البيان ، ج ٦ ص ٣٤٣ في تفسير قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » .

وهذا ايضاً مأخوذ من قول رسول الله ﷺ : من أحب أن يكون أتق الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عندالله عزوجل أوثق منه بما في يده (١) .

والكلمة مروية عن علي سلام الله عليه في (مروج الذهب) ج ٤ ص ٤٣٤ قال: وقف على علي سائل فقال للحسن : قل لأمك تدفع اليه درهماً ، فقال : عندنا ستة دراهم للدقيق فقال علي : لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم أمر للسائل بالستة دراهم كلها ، فما برح علي رضي الله عنه حتى مر به رجل يقود بعيراً فاشتراه منه بمائة واربعين درهماً وأنسأ أجله ثمانية أيام ، فلم يحل حبله حتى مر به رجل والبعير معقول فقال : بكم هذا ؟ فقال : بمائتي درهم ، فقال : قد أخذته فوزن له الثمن ، فدفع علي منه مائة واربعين درهماً للذي ابتاعه منه ، ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام ، فسألته : من أين هي ؟ فقال : هذا تصديق لما جاء به ابوك صلى الله عليه وسلم : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع اليه ، فقال : إني أنسيت ذلك الامر ، فقال عليه السلام : إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة .

قال الرضي : يعني البرص ، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

* * *

(١) انظر (معاني الاخبار) : ص ١٩٦ .

قال ابن ابي الحديد : المشهور أن علياً عليه السلام ناشــد الناس الله في الرحبة بالكوفة ، فقال : أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » فقام رجال فشهدوا بذلك ، فقال عليه السلام لأنس بن مالك : لقد حضرتها فما بالك ؟ فقال : يا امير المؤمنين كبرت سني ، وصار ما أنساه اكثر مما أذكره ، فقال له : إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة ، فما مات حتى أصابه البرص ، وأما ما ذكره الرضي من أنه بعث أنساً الى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمكنه أن يرجع فيقول : إني أنسيته ، فينكر بعد الاقرار ، هذا مما لا يقع . وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها امير المؤمنين عليه السلام على انس بن مالك في كتاب (المعارف) في باب البرص من اعيان الرجال ، وابن قتيبة . غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه ، اه (١) .

أقول : ما يقوله ابن ابي الحديد هو الموافق للمشهور ، وقد جاء ذلك في كثير من المسانيد والصحاح ، ولسنا الآن في سبيل تحقيق سبب القول ، ولكنا في صدد بيان ان الرضي مسبوق بروايته ، فقد رواه ابن قتيبة كما سمعت (٢) .

ورواه بعد الرضي الثعالبي في (لطائف المعارف) ص ١٠٥ .

واذا أردت تحقيق هذه القضية فعليك بكتاب (الغدير) لشيخنا الاميني (٣)

(١) شرح نهج البلاغة المجلد ٤ / ٣٨٨ .

(٢) المعارف ص ٢٥١ .

(٣) الغدير ج ١ ص ١٦٦ – ١٩٤ .

نجد هناك من البيان ما يشفي صدور قوم مؤمنين ، هـذا وقد أشار الى ما اصاب انساً من دعوة الامام صلوات الله عليه السيد الحميري المتوفى سنة (١٧٣) بقوله :

في رده سيد كل الورى   مولاهم في المحكم المنزل
فصده ذو العرش عن رشده   وشانه بالبرص الاكل (١)

❀

٣١٢ – **وقال عليه السلام : إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فاذا أقبلت فاحملوها على النوافل ، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض .**

* * *

رويت في (غرر الحكم) ص ١١٣ وأرجو من الله سبحانه أن يوفقني للعثور عليها في موضع آخر فأشير اليه في (المستدركات) والله ولي التوفيق .

❀

٣١٣ – **وقال عليه السلام : وفي القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم .**

* * *

قال علي بن الحسين المسعودي . وفي سنة ست وستين في ايام عبـد الملك بن مروان توفي الحارث الاعور صاحب علي عليه السلام ، وهو الذي دخل على علي فقال : يا امير المؤمنين ألا ترى الى الناس قد أقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا كتاب الله ؟ قال : وقد فعلوها ؟ قال : نعم ، قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتنة » قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال ؟

(١) الغدير ١ / ١٩٤ و ج ٢ / ٢١٨ .

« كتاب الله : فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن اراد الهدى في غيره اضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ عنه العقول ، ولا تلتبس به الالسن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يعلم علم مثله ، هو الذي لما سمعته الجن قالوا : « إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي الى الرشد » من قال به صدق ومن زال عنه عدا ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم » خذ اليك ... (١) . وروى هذه الكلمة الفخر الرازي في تفسيره : ج ٢ ص ٤ .

❀

٣١٤ – **وقال عليه السلام : ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لايدفعه إلا الشر (٢) .**

* * *

في (الغرر): ص ١٨٦ « رد الحجر من حيث جاءك فانه لايرد الشر إلا بالشر » . ورواها النويري في (نهاية الارب) : ج ٦ ص ٦٥ كما في (الغرر) ولكنه

---

(١) مروج الذهب : ٣/١٠٤ .

(٢) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه وهذا اذا لم يمكن دفعه بالتي هي أحسن ومما ينسب لعلي عليه السلام :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني ... الى الجهل في بعض الأحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل جداً ولا أباً ... ولكنني أرضى به حين أحرج
فان قال بعض الناس فيه سماجة ... لقد صدقوا والذل بالحر أسمج

يروى « يدفع » مكان « يرد » واختلاف الصور دليل على اختلاف المصدر .

٣١٥ - وقال عليه السلام لكاتبه عبيدالله بن أبي رافع : ألق دواتك ، وأطل جلفة قلمك ، وفرج بين السطور ، وقرمط بين الحروف ، فان ذلك أجدر بصباحة الخط (١) .

* * *

هذا الكلام مروي قبل (نهج البلاغة) في كتاب (الوزراء والكتاب) لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري : ص ١٤ .

وروي بعد (النهج) في (محاضرات الادباء) ج ١ ص ٤٨ باختلاف يسير مع (النهج) .

٣١٦ - وقال عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها .

* * *

(١) لاق الحبر بالكاغد يليق أي التصق ، وهذه دواة مليقة أي أصلح مدادها ويقال للمرأة اذا لم تحظ عند زوجها ما لاقت عند زوجها أي ما التصقت بقلبه والجلفة - بالكسر - : فتحة القلم التي يستمد بها المداد ، وفي رواية الجهشياري (شباة قلمك) مكان (جلفة قلمك) والمعنى واحد إذ الشباة من كل شيء رأس حده . هذا وقد تقدم في ص ١٤ من (قسم الرسائل والعهود والوصايا) : ذكر لعبيد بن ابي رافع فعد اليه اذا شئت .

هذه كلمة قالها رسول الله ﷺ بلفظين مختلفين تارة « أنت يعسوب الدين » وتارة « أنت يعسوب المؤمنين » والكل راجع الى معنى واحد كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم او جعل الدين يتبعه ويقفو أثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله : « وأدر الحق معه كيف دار » (١) .

فمن رواها بلفظها الاول الحافظ ابو نعيم في (حلية الاولياء) من طريق انس ابن مالك : « يا انس اسكب لي وضوءً ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين ، وسيد المسلمين ، ويعسوب الدين .. الحديث » (٢) .

في (الرياض النضرة) : ج ٢ ص ١٧٧ عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك سيد المسلمين وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب الدين » .

وممن رواها بلفظها الثاني ابن عبدالبر في (الاستيعاب) : ج ٤ ص ١٦٩ وابن حجر في (الاصابة) : ج ٤ ص ١٧١ ، وابن الأثير في (أسد الغابة) : ج ٥ ص٢٨٧ كل هؤلاء رووا عندما ترجموا لأبي ليلى الغفاري أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فانه اول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين » . ورويت كذلك في (مجمع الزوائد) : ج ٩ ص ١٠٢ من طريق أبي ذر وسلمان .

---

(١) راجع شرح ابن ابي الحديد لهذه الكلمة .

(٢) المصدر السابق : م ٢ ص ٤٥٠ .

أما ما رواه الرضي رحمه الله في هذا الموضع عن امير المؤمنين عليه السلام فمروي في (كنز العمال) : ج ٦ ص ٣٩٤ عن علي عليه السلام قال : « أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة » وفيه عن ابي مسعر قال : دخلت على علي عليه السلام وبين يديه ذهب فقال : « أنا يعسوب المؤمنين بي يلوذ المؤمنون ، وهذا يعسوب المنافقين وبهذا يلوذ المنافقون » .

---

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ؟ فقال عليه السلام له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال : إنكم قوم تجهلون » .

* * *

روى ذلك جماعة من العلماء بصور ينكشف لك عند المقارنة أن لكل واحد منهم مصدراً يختص به :

١ - في (أمالي المرتضى) : ١ / ٢٧٤ قال : قال يهودي لأمير المؤمنين عليه السلام : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام : (إنا) اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جفت (أقدامكم) من البحر حتى قلتم لنبيكم : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون » .

٢ - قال ابن ابي الحديد : وقد روى حديث اليهودي على وجه آخر ، قيل : قال يهودي لعلي عليه السلام : اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه - يعني غسله - فقال عليه السلام وأنتم قلتم : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » ولما يجف ماؤكم (١) .

---

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ ص ٣٨٩ .

٣ — في (الكشاف) للزمخشري : ج ٢ ص ١٥٠ : وعن علي رضي الله عنه أن يهودياً قال له : اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجف ماؤه ! فقال : قلتم : « اجعل لنا إلهاً » قبل أن تجف أقدامكم .

٤ — في (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي ص ١٦٢ : روى الشعبي وابن المسيب قالا : جاء حبر من أحبار اليهود الى علي عليه السلام فناظره فقطعه فقال له : أنتم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال عليه السلام له : كذبت ويلك نحن ما اختلفنا فيه وانما اختلفنا عنه وانما انتم ما جفت أرجلكم من ماء البحر حتى قلتم : « يا موسى اجعل لنا إلهاً » فأسلم اليهودي.اهـ. وليس في (النهج) ذكر للشعبي ولابن المسيب ولا إخبار عن اسلام اليهودي مضافاً للتفاوت بين الألفاظ. فتأمل .

❋

٣١٨ - وقيل له : بأي شيء غلبت الأقران ؟ فقال عليه السلام : ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه .

قال الرضي : يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب .

❋ ❋ ❋

روى ابو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) : ص ١١١ قال : قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام : كيف صرت تقتل الابطال ؟ قال : لاني ألقى الرجل فيقدر أني أقتله وأقدر أني أقتله فيكون أنا ونفسه عليه .

٣١٩ – وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يا بني اني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه ، فان الفقر منقصة للدين ، مدهشة للعقل ، داعية للمقت .

* * *

رواها كل من الزمخشري في (ربيع الأبرار) : الورقة : ٣٦٢ والوطواط في (غرر الخصائص الواضحة) : ص ١٨٣ والآمدي في (غرر الحكم) : ص ١٠٢ بصور تدل على أنها لم تنقل عن (النهج) . فراجع .

٣٢٠ – وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة (١) : سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً ، فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت .

* * *

قال سلام الله عليه ذلك لرجل من اهل الشام قام اليه وهو في المسجد ، فقال : يا امير المؤمنين أسألك عن أشياء فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً ذكر ذلك ابن بابويه القمي (٢) وهو أسبق من الرضي .

٣٢١ – وقال عليه السلام لعبدالله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه : لك أن تشير علي وأرى ، فان عصيتك فأطعني .

* * *

(١) كان هذا الرجل قد سأل امير المؤمنين عليه السلام بقصد المعاياة لا بقصد الاستفادة فأجابه عليه السلام بهذا الجواب .

(٢) البرهان م٤ ص ٣٥٠ .

الشيء الذي أشار به ابن عباس على امير المؤمنين عليه السلام هو أن يثبت معاوية في عمله حتى يبايع له ثم يقلعه من منزله ، فقال علي عليه السلام - من جملة ما أجاب به ابن عباس - لك أن تشير علي وأرى فاذا عصيتك فأطعني ، فقال ابن عباس : افعل ، إن أيسر مالك عندي الطاعة ، ذكر ذلك الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٣٠٨٩ في حوادث سنة ٣٥ . والمسعودي في (مروج الذهب) : ٢ / ٣٦٥ .

وعلق الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده على ذلك بقوله : وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ، ولابن الزبير بولاية الكوفة ، ولمعاوية باقراره فى ولاية الشام حتى تسكن القلوب ، وتتم بيعة الناس وتلقي الخلافة بوانيها ، فقال امير المؤمنين : لا أفسد ديني بدنيا غيري ولك أن تشير ... الخ .

والظاهر أنه أخذ ذلك عن غير الطبري .

٣٢٢ - وروى أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين (١) فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي - وكان من وجوه قومه - فقال عليه السلام له : أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين (٢) ، وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب فقال عليه السلام : ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ، ومذلة للمؤمن(٣) .

* * *

(١) شبام ككتاب بطن من همدان .

(٢) الرنين صوت البكاء .

(٣) ما كان امير المؤمنين عليه السلام ليفتتن بمشي من يمشي بركوبه ، ولكنه يخشى-

القصة هذه تجدها بصورة اوسع في كتاب (صفين) لنصر بن مزاحم ص ٥٣١ و (تاريخ الطبري) : ج ٦ ص ٣٣٤٨ في حوادث سنة ٣٧ ، وما ذكره الرضي هنا نجده بأجمعه هناك .

٣٢٣ – وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان : بؤساً لكم لقد ضركم من غركم ، فقيل له : من غرهم يا اميرالمؤمنين ؟ فقال : الشيطان المضل ، والأنفس الأمارة بالسوء ، غرتهم بالاماني ، وفسحت لهم بالمعاصي ، ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار .

* * *

روى مثل ذلك الطبري في (التاريخ) : ج ٦ ص ٣٣٨٤ والمسعودي في (مروج الذهب) ج ٢ ص ٤١٨ بأخصر مما في (النهج) . وابن الأثير في (الكامل) : ج ٣ ص ١٧٥ في حوادث سنة ٣٧ .

٣٢٤ – وقال عليه السلام: اتقوا معاصي الله في الخلوات، فان الشاهد هو الحاكم

* * *

الحديث على مصادر هذا الكلام في المستدركات ومن الله التوفيق .

٣٢٥ – وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر : ان حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا انهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً .

* * *

-أن يتخذ ذلك حجة فيما بعد ، فيركب الوالي - وهو لا يحمل نفسية اميرالمؤمنين طبعاً- ويمشي الماشي خلفه وفي ذلك ما فيه من خيلاء الراكب وكبريائه ، ومذلة الماشي وانكساره .

كان الحجاج بن غزية الأنصاري مع محمد بن ابي بكر فلما قتل قدم الكوفة في اليوم الذي قدم عبدالرحمن بن شبيب الفزاري وكان عيناً لعلي عليه السلام بالشام فجعل الأنصاري يحدث امير المؤمنين عليه السلام بما جرى لمحمد وجعل الفزاري يحدثه بما جرى في الشام وقال : يا امير المؤمنين قل ما رأيت قوماً أسر ، ولا سروراً قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد . وأخبره أنهم أذنوا بقتله على المنبر فقال عليه السلام : إن حزننا عليه ... الخ . ذكر ذلك الطبري في (التاريخ) ج ٦ ص ٣٤١٠ في حوادث سنة ٣٨ وابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب (الغارات) على ما حكاه ابن ابي الحديد (١) .

٣٢٦ – وقال عليه السلام : العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة .

* * *

سنوافيك بالكلام على مصدرها في (المستدركات) إن شاء الله .

٣٢٧ – وقال عليه السلام : ماظفر من ظفر الاثم به ، والغالب بالشر مغلوب.

* * *

الكلمة الاولى مروية في (الغرر) ص ٣٠٨ والثانية ص ٢٠٢ هكذا « صاحب المال متعوب والغالب بالشر مغلوب » .

(١) شرح نهج البلاغة : م ٢ ص ٣٤ .

٣٢٨ – وقال عليه السلام : إن الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غني والله سائلهم عن ذلك .

***

رواها الآمدي في (الغرر) ص ١٠٨ بابدال « متع به غني » بـ « منع غني » فلاحظ .

٣٢٩ – وقال عليه السلام : الاستغناء عن العذر اعز من الصدق .

***

القول في مصدرها في (المستدركات) والله ولي التوفيق .

٣٣٠ – وقال عليه السلام : اقل مايلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه .

***

مر ما يقرب من هذا تحت رقم (٢٩٠) والكلمة هذه مروية في (غرر الحكم) ص ٩٧ و ٩٨ بوجهين :

الأول — كما في (النهج) بزيادة (تعالى) بعد لفظ الجلالة .

الثاني — أقل ما يجب للمنعم أن لا يعصى بنعمته .

الى هنا ينتهي (القسم الاول) من مصادر الكلمات القصار وكان الامل ان يستوعب هذا الجزء جميع مايتعلق بها غير ان ملاحظة ان يخرج حجمه عن مشاكلة سائر اجزاء الكتاب دعاني الى قطع الرحلة واسـأل الله ان يمد لي في العمر ، ويمدني بالتوفيق لمواصلة السير واستئناف العمل بحرمة من لذت في جواره ابي جعفر السيد محمد ابن الامام علي الهادي سلام الله عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين والحمد لله كلما بدأ يعود ؟

العراق – بلد

عبدالزهراء الحسيني
الخطيب

(تنبيه)

اعود فأكرر هنا ما قلته في اواخر الجزء السابق :

لكي لا اكون من الذين يغمطون الناس حقوقهم ، او ينتحلون ما ليس لهم لابد من الاشارة بان اكثر التعليقات على كلام الامام عليه السلام المذكورة في حواشي هذا الجزء مقتبسة من شرحي ابن ابي الحديد والشيخ ميثم البحراني على (نهج البلاغة) ومن تعليقتي الامام الشيخ محمد عبده والامام الفقيد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على (نهج البلاغة) وإنما لم اشر اليها في مواضعها لاني تصرفت فيها كثيراً إما بحذف منها او اضافة مني او خلط من هذا وذاك .

٢ – وقعت اغلاط مطبعية قليلة قد لا تخفى على القارىء النبيه ولذا تركت الاشارة اليها .

فهارس عامة

١ - الموضوعات

٢ - الحواشي

٣ و ٤ - اعلام الكتاب

(١)

الموضوعات

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

(٢)

حواشي الكتاب

(فهرس حواشي الكتاب)

(فهرس حواشي الكتاب)

(فهرس حواشي الكتاب)

(٣)

فهرس الاعلام

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

— ن —

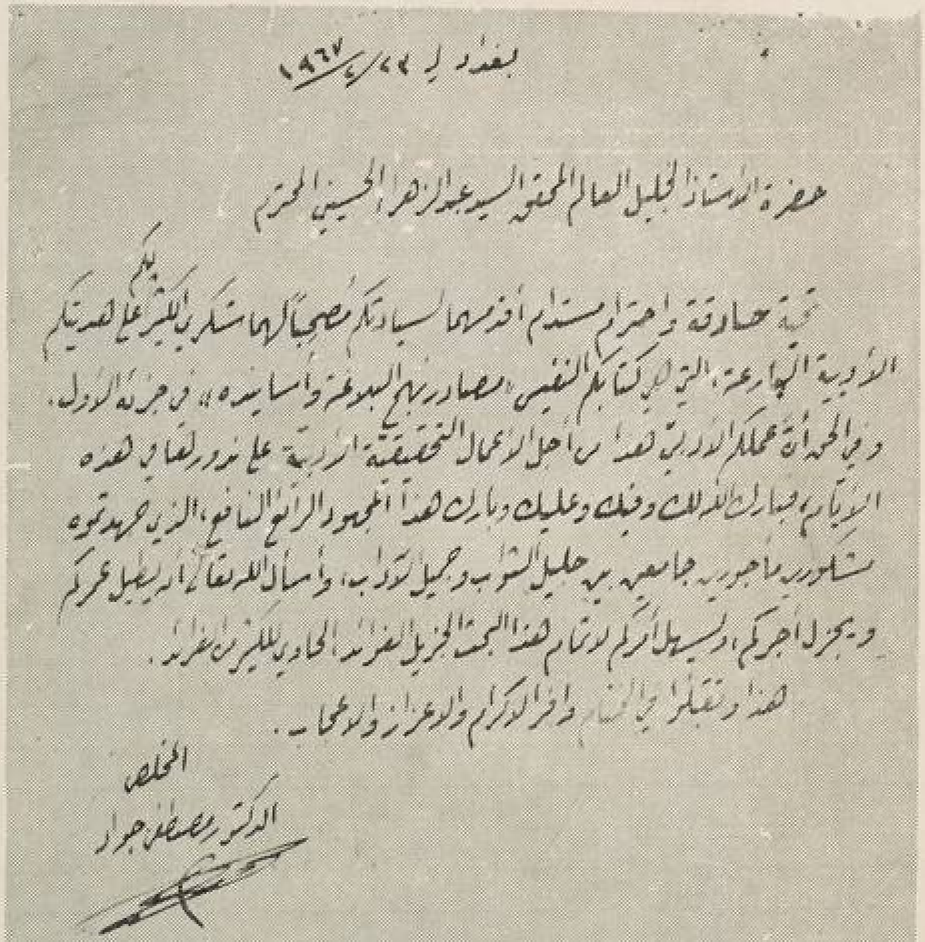
(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ● تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ● » .

ابراهيم ٢٥ ، ٢٦

تفضل فقيد العلم والأدب المرحوم الدكتور مصطفى جواد فكتب هذه الرسالة تثميناً لموضوع الكتاب ننشرها اعتزازاً به سائلين الله أن يتغمده برحمته .



بغداد في ٢٢/٤/١٩٦٧

حضرة الأستاذ الجليل العالم المحقق السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم

تحية صادقة واحترام مستدام أقدمهما لسيادتكم مصحوبين بالشكر الكثير على هديتكم الأدبية البارعة، التي هي كتابكم النفيس «مصادر نهج البلاغة وأسانيده»، في جزئه الأول. وفي الحق أنه لمن أجل الأعمال التحقيقية الأدبية على ندرة القائمين بها في هذه الأيام، فبارك الله فيك وعليك وبارك هذا المجهود الرائع النافع، الذي حمدتموه [illegible] جامعين بين جليل الثواب وجميل الآداب، وأسأل الله تعالى أن يطيل عمركم ويجزل أجركم، وأن يسهل لكم لإتمام هذا البحث الجزيل العوائد الحاوي للكثير من فوائده.

هذا وتقبلوا مني وافر الإكرام والإعزاز والإعجاب.

المخلص

الدكتور مصطفى جواد

الثمن ٥٠٠ فلس

طبع الغلاف بمطبعة البيان ـ بغداد